قدماء المصريين أوّل الموحّدين

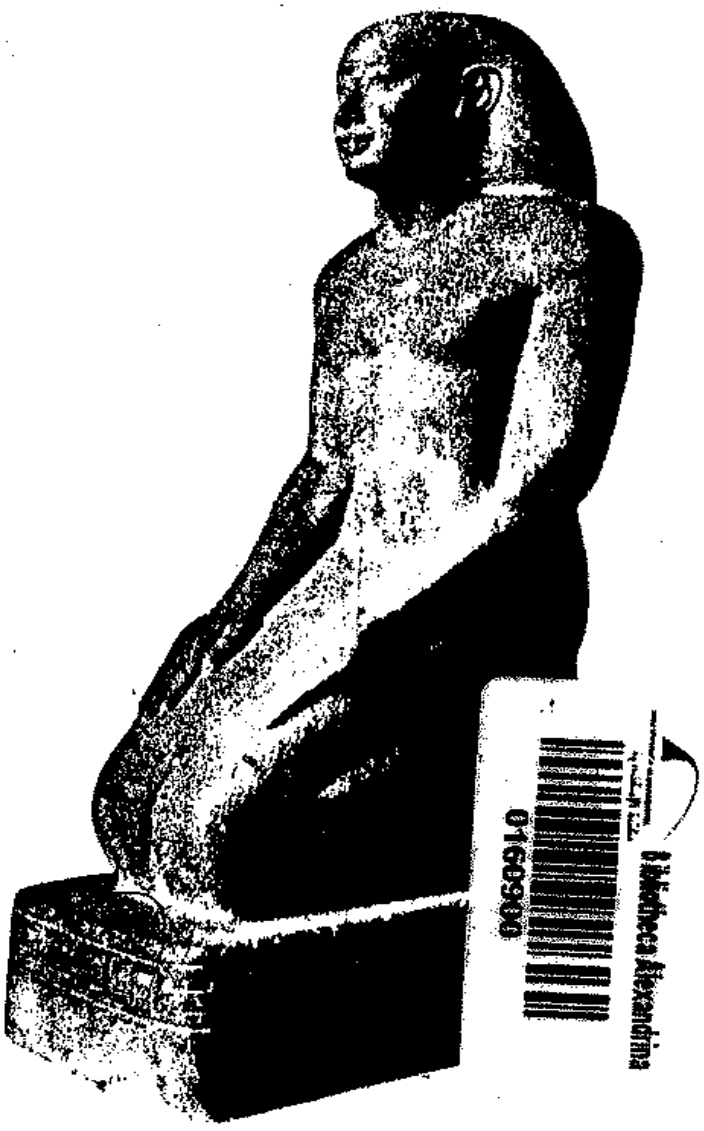

Bibliotheca Alexandrina
0160630

الطبعة الثانية
الجزء الأوّل

أوّل مَن قال :(لا إله إلاّ الله) ٠

وأوّل (أهل الكتـــــــاب) ٠

د٠نديم الســـيّار

دكتور نديم السـيَّار

قدماء المصريّين

أوّل

(الموحّـــــدين)

الطبعة الثـــانية

➢ جميع الحقوق المتعلّقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلّف .. ولا يجوز الاقتباس أو النسخ أو التصوير أو النقل أو الترجمة إلاّ بعد الحصول على إذن كتـابى من المؤلّف ...

إهداء

إلـى مُعلّمـي وحبيبي الأوّل ،

عبد الشـافي ابراهيم حسنين ،

والـــــــــدي ...

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمـــــــة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب .. كنت متخوّفا من احتمال عدم تقبُّل القُـرّاء لمثل هذه الأفكار الجديدة التى يحتويها .. إلى جانب علمى بما يُشاع عن تناقص عـدد قـرّاء الكتـب بوجه عام .. خاصّة اذا ما كان الكتاب بمثل هذا الكمّ من الصفحات الذى عليه كتابى[1] .

ولكن ما حدث .. كان على غير المتوقّع تمامـــاً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قلائل .

ثم كان الصدى – بفضل الله – أسرع وأكبر بكثير ممّا كنت أتوقّع .. وهو ما تمثّـل فـى ذلـك الكمّ الهائل من المكالمات التليفونيّة التى وصلتنى ممّن قرأوا الكتاب .. من بينهم رجال دين يشـغلون مناصب كبرى فى الأوقاف والأزهر .. ومن بينهم أساتذة جامعات .. وطلبة .. ثمّ اناس بسطاء لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة .. (وفى مثل هذا الموضوع بالذات .. ولمثـل هذا الكمّ من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشنى – وأسعدنى – حقيقةً .. أن أعرف أن أحـد أئمّـة المسـاجد ممّـن قـرأوا الكتاب .. قد اتّخذه موضوعا لخطبة الجمعة .. حيث وقف على المنبر ليحدّث المصلّين عـن (توحيـــــد) وإيمـان أحدادهم (قدماء المصريّين) .

كما أسعدنى كثيراً أن أحد من بين الإخوة العرب أيضا .. من يهتمّ بتاريخ "المصريين القدمـاء" ويتحمّس لقضيّة (توحيـــــدهم) .. إذ وصلتنى مكالمـات تليفونيّـة مـن أمـير سـعودى . وصحفـى قطرى . ثم أستاذ جامعىّ من الامـارات .الخ .. وكلّهـم يُعربـون عـن اقتناعهم الكـامل بمـا جـاء بالكتاب .. وتأييـــدهم وحماستهم للقضايا التى يُثيرها .. مطالبين بإعـادة طبعه لنشره فى الأقطار العربيّة .. ولقد كان فى حرارة كلماتهم ما يُعجزنى الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانـــى

---

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. ما هو إلاّ (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) ـ من الكتاب الأصـلىّ الذى يتكوّن من (٥) أبواب .. والذى صدر فى طبعته الأولى فى مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعـــا .

وهذا كلّه – من قبل ومن بعد – .. فضـــل من الله ونعمة .

. . . . .

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدّم هذه الطبعة الثانية من كتابى .. إلاّ أن أتقـدّم بجزيل الشـكر لكل من اهتمّ بالكتاب من السادة القُرّاء .

كما أتقدّم بالشكر والامتنان العميق .. لكلّ من اهتمّ بكتابى هذا من رجال الفكر والصحافـة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطى حجازى .. والمخرج التليفزيونى الأستاذ/ شوقى جمعة .

كما أتقدّم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضّلوا بالاتّصال بى .. وفـى لقـائى بهـم ناقشـوا معـى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيّمة – حُلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع – .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ ممدوح زكى (سفير مصر السابق بالدنمـارك) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفـة . أستاذ العقاقير بصيدلة الأزهر (والحـاصل علـى جـائزة الدولـة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين . أستاذ الجراحة بطـب القـاهرة .. وسـيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فواد .. وكذلـك الأسـاتذة الأجـلاّء مـن كليّـة الآثـار وهيئـة الكتـاب ممّـن تفضّلوا بالاتّصال بى .

كما لا يسعنى إلاّ أن أتقدّم بجزيل شكرى للزميل الصديق د.محمد مصطفـى .. علـى تشـجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وباللـــــه التوفيق ..

نديم السَـــيّار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م

بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب ..

في جريدة الأهرام (٩٥/٦/١٠م) .. كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا[1] .. مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريّين أوّل الموحّدين " للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة .. ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة .. تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف **التوحيد** .. وأن النبى "موسى" هو أوّل من دعا **للتوحيد** بين المصريّين الوثنيّين .. وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصرىّ الوثنىّ .

والكتاب يثبت ***بالدليل القاطع :***

* أن "فرعون الخروج" .. لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصريّا بالمرّة .. وإنّما كان **سادس ملوك الهكسوس** .
* وأن الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس .. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين .. وليس إلى المصريّين .
* وأن الحضارة المصريّة الموحّدة .. كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه .. الديانة الإدريسيّة (**الحنيفيّة**) الصافية .. فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة .. وقرأ صحف النبى ادريس .. ولم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعد ذلك وهو فى سِنّ الخامسة والثمانين .
* وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبى "إدريس" .. قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
* وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) .. إلاّ أسماء لشخوص (**ملائكة**) .. ولكائنات من الملأ الأعلى .. وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .. الخ الخ

. . . . .

والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكير ..]

---

(١) كما تفضّل سيادته بذكر كلّ ما قاله بهذا المقال .. فى برنامجه :(العلم والإيمان) - وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٩٥/١٢/٢٥

وفي الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣م) .. كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب - وهو الخاص بفرعون موسى - .. وممّا جاء فيه :

[.. كانت المصادفة وحدها .. هي التي جعلتني أضع بين مجموعة الكتب التي صحبتها معي في رحلتي الى "أمريكا" للقراءة .. كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحّـــــدين) الذي كتبه الدكتور نديم عبد الشافي السيّار .. وقد لفت نظري أن مؤلّفه طبيب جرّاح من جرّاحي طب عين شمس .. أي أنّه ليس أثريّا أو أزهريّا .. ولكنّه تعلّـــق بدراسة تاريخ الفراعنة .. ومن خلاصة (١٩٧) مرجعاً أوردها .. وضع كتابه .. الخ الخ

والبحث الذي قدّمه الدكتور نديم السيار .. معتمد على القرآن والانجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقْنِـــــــــع من يقرأه بصحّة (النظـــــريّة) التي توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين في إثباتها .]

. . . . .

ثم أخذ سيادته في عرض ما جاء بهذا الفصل من الكتاب ..

* *

مقال الأستاذ/ صلاح منتصر .
أخبار اليوم - ٩٥/٦/٣م
فرعون موسى ..
يقدم
صلاح منتصر

To: www.al-mostafa.com

وفى جريدة الأهرام (٤/٤/٩٥م) .. كتب الأستاذ/ سامح كريم :

[..وكتاب (قدماء المصريّين أول الموحّدين) للدكتور نديم السيّار .. يُثبـــت أن قدماء المصريّين لـم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحُجّـة والدليـل .]

* *

وفى الصفحة الدينيّة لجريدة الأهرام (٧/٤/٩٥م) .. ورد ما يأتى :

[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريّين كانوا على ديانة نبىّ الله "إدريس" عليه السـلام .. وهى الملّة (الحنيفيّـة) التى جاء عليها "ابراهيم" عليه السلام .. وأوضحـــت الدراسة التى أعدّها د.نديم السيّار بعنوان (قدماء المصريين أول الموحّـــدين) .. أن المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحّـــدين بالله توحيداً خالصاً .. وأن (الإله الواحـد) عندهم يشبـــه ما نعرفه فى عقيدتنا .. وأشارت الدراسة الـى أن الشخصيّات التى عرفها التراث الفرعونى مثل (رع وآمون وبتاح) لا تُعتَـــبَر آلهة فى عقيدتهم .. وإنّما كانوا يُطلقون عليها :(نيثر) .. وهو لفظ يعنى فى لغتهم :(المنتسب إلى العرش الإلهى) .. وقد استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديـــد من الحُجج والبراهين .]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهوريّة) فى عددها الأسبوعى (٤/٥/٩٥م) مقالاً مطـــوّلا .. يعرض ما جاء بالكتاب ويعلّق عليه .. وقد جاء فى مقدّمة هذا المقال التحليلىّ :[صدر حديثاً كتـــاب (قدماء المصريين أول الموحّـدين) للدكتور نديم السيار .. والكتاب دراسة شيّقة للوصول إلى أن قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية .. وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد .. وإنما كان (التوحيد) منذ البدء .. وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته .الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبـار) فى (٥/٤/٩٥م)

* *

كما نشرت جريدة "الجمهور" الإسلاميّة عرضاً للكتاب .. جاء في مقدّمته :

["قدماء المصريين أول الموحّدين" كتاب للدكتور نديم السيّار .. وهو نموذج فريـــد للكتب التاريخيّة التي تتّسم بالدراسة الأكاديميّة المتعمّقة .. مع الوضوح واستخدام لغة سهلة وبسيطة بعيدة عن تعقيدات التراكيب اللفظيّة . الخ الخ .. ولعلّ من أخطر ما جاء بالكتاب .. ما أثبتـــــه الدكتور نديم السيّار بالدليل القاطـــــع .. من أن نبيّ الله "موسى" قد عاش في مصر في ظل الاحتلال الهكســوسي .. وأن (فرعون) مصر آنذاك كان واحداً من فراعنة الهكســـوس الكفَرة المشركين .. ولـم يكن فرعونا مصريّا على الإطـــــلاق .الخ]

الصفحة السابعة — الجمهور — الأحد ١٨ يونيو ١٩٩٢

الكلمة الطيبة — يقدمها حســـانه الطحـــان

وميل جامعة طيبة حسنيه طلحه أضفها سانت وضع عنها تي التسمية.

الشيخ الشعراوي مع الجمهور

الوثنية.. بين طلاقة القدرة والقضاء عليها

قدماء المصريين أول الموحـــدين

دراسة في تاريخ مصر القديم تؤكد:

المصريون.. أول من عرف «التوحيد»!

المسلمون في العالم

المسابقة الأولى للقرآن بالصين

أول دكتوراه في الشريعة الإسلامية يحدها مسيحي مصري

افتتاح الشوط على الطوافات الليزر الحمراء

العقيدة.. لا السياسة

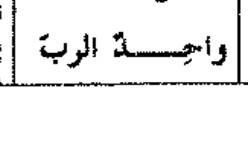

* *

كما أفردت جريدة "آفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين - لعرض الكتاب .. وقد بدأ هذا العرض بالآتي :

[لا أحسبني أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطر ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة .. ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحّدين) لمؤلّفه الدكتور نديم عبد الشافي السيّار .. فهو دراسة توصّلنا - بالعديد من الأدلّة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق المصادر والمراجع - إلى الاقتناع الكامل بعدّة حقائق .. كلّ واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهميّة .. وهي :الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (**الملّة الحنيفيّة**) .. تقول :[ولقد كان "إدريس" عليه السلام هو نبيّ أولئك المصريّين القدماء .الخ ..وكانت الديانة التي أتى بها "إدريس" ..هي ذاتها الملّة (الحنيفيّة) - التي جاء عليها نبيّ الله "ابراهيم" فيما بعد - .. بل .. ونفس لفظ :(حنيف) .. لفظ مصريٌّ قديم..ويُكتَب بالهيروغليفيّة هكذا :الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار - .. *يُعتبَر* ***أول كتاب في التاريخ*** يذكر هذه الحقيقة .. وبصورة مقنعة تماماً .. ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (**فرعون موسى**) .. تقول الصحيفة :[ولعلّ من أهمّ النقاط التي تعرّض لها المؤلّف - الدكتور نديم السيّار - .. ما ذكره بشأن "فرعون موسى" - الملعون من الله في القرآن والتوراة - .. وأنه لم يكن فرعونا مصريّا - من قدماء المصريّين - .. وإنّما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفَرَة المشركين .. وبذلك يردّ المؤلّف على كلّ ادّعاءات اليهود لتشويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم .. وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة مصر على الاطلاق :(رمسيس الثاني) .. الذي تكلّفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (!!) .. وقد أورد المؤلّف العديد من البراهين والأدلّة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي .الخ الخ .. ومن الجدير بالذكر .. أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار - *يُعتبَر* ***أول كتاب في التاريخ*** يتعرّض لهذه القضيّة .. موضّحاً هذه الحقيقة التاريخيّة .]

وتضيف الصحيفة :[كما يُعتبَر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر - منارة (التوحيد) - .. وتاريخها القديم المجيد .]

آفاق عربية

العدد : ٢٢٢ — الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ - ١٠ يوليو (تموز) ١٩٩٥م

جريدة سياسية أسبوعية يصدرها حزب الأحرار — ت: ٥٨٩٦٧٨٢

مصطفى كامل مراد — ١٢ صفحة — ٥٠ قرشا — محمود عطية

د. عبد الحليم عويس

نللة حسين

إبراهيم نافع

د. نديم البيطار

وزير الداخلية

الصحفيون يحددون النقاط الأساسية لقانون الصحافة الجديد

١٠ دراسة تاريخية تؤكد توصل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

لجنة عربية للمساعي

الأزمة المصرية السودانية:

مجلس الأمن والمنظمة الأفريقية

مبدأ التحكيم بشأن حلايب

أسرار تشكيل لجنة إعداد قانون الصحافة

اكتملت خيوط المؤامرة القذرة والتي دبرتها الأمم المتحدة في بلدة سريبرينيتسا والتي كان يسكنها ٤٢ ألف نسمة شرق البوسنة والتي سقطت بعد الأمر الدولي.

مأساة ١٣٧ ألف مسلم بوسني بعد

ثقافة وفكر
(العدد ٢٢٢) الخميس ٢٢ صفر ١٤١٦ هـ
الموافق ١١ يوليو (تموز) ١٩٩٥م
آفاق عربية

الفراعنة أول الموحدين!

دراسة تاريخية تؤكد تو صل الفراعنة إلى عقيدة التوحيد منذ فجر التاريخ

دكتور نديم السيار

أول من قال: لا إله إلا الله وأول الحنفاء

المفهوم الإسلامي للسينما

رب ناجحة لسينما إسلامية في إيران وتركيا

موتلاريال،

جمال الطاهر

آمال باشرة رؤية لسينما إسلامية بديلة من السينما العالمية التي تأثرت أساليبها وتقاليدها وطرقها

تجارات السينما العربية

يقسم السيد بروكس، مدير تاريخ السينما العالمي للسينما والتلفزيون، هذه التجارات إلى السينما العربية والسينما الموجودة التي كان يمر وزراءها مصالح أبرز سيف الإسلام، والسينما الفلسطينية التي تكون مؤسسة على عدد المناطق ومدير الكبرى، والسينما الصامتة التي تعرف بالسينما الصامتة وبين تعرف وزراءها حسن أبيض الذي يعرف أيوم كان يعتبر الأعمال السينمائي من زعمائها الأفلام، وقد كان هي تطويرها كل من سيد عبدالله وعلي بدرخان، أما السينما الوثائقية فيمكن اعتبار يوسف شاهين، أبرز زعمائها. أما السينما الطليعية فهي التي تعرف بالي فاديس السينما فهي تعرف مختلفة بالسينما التكنيكية في السينما الطليعية الأخرى.

أما السيد الفلسفي، فيرى أن المرحلة الحالية تتميز بوجود تيارين السينما العربية يتأرجح بين قارة الجنوب من تيارات السينما العربية وبين تيارات السينما الغربية، إذ لا يوجد سينما تجارية أو سينما طليعية، فقد ظهرت سينما تجارية وسينما جيدة الفنون

السينما الأمريكية تسيطر على العالم وتحتاج

ملحة في أعقاب الثورة الإسلامية في إيران، وقد ظهرت سينما جديدة تحاول أن تعبر عن روح الثورة الإسلامية وأيضاً عن تطلعات الفنانين وطموحاتهم.

وقد ظهرت في إيران أسماء مخرجين كبار مثل عباس كيارستمي، ومحسن مخملباف، ومرزية شكيب، ومرزية الأفلام الإيرانية أيضاً، وقد حققت أفلامهم نجاحاً كبيراً في المهرجانات السينمائية العالمية، وحصلت على جوائز كبيرة في مهرجان كان وفينيسيا وبرلين وغيرها.

ويتم السيد بروكس، مدير تاريخ السينما العالمي للسينما والتلفزيون، هذه التجارات إلى السينما العربية والسينما الموجودة التي كان يمر وزراءها مصالح أبرز سيف الإسلام، والسينما الفلسطينية التي تكون مؤسسة على عدد المناطق ومدير الكبرى، والسينما الصامتة التي تعرف بالسينما الصامتة وبين تعرف وزراءها حسن أبيض الذي يعرف أيوم كان يعتبر الأعمال السينمائي من زعمائها الأفلام، وقد كان هي تطويرها كل من سيد عبدالله وعلي بدرخان، أما السينما الوثائقية فيمكن اعتبار يوسف شاهين، أبرز زعمائها. أما السينما الطليعية فهي التي تعرف بالي فاديس السينما فهي تعرف مختلفة بالسينما التكنيكية في السينما الطليعية الأخرى.

أما السيد الفلسفي، فيرى أن المرحلة الحالية تتميز بوجود تيارين السينما العربية يتأرجح بين قارة الجنوب من تيارات السينما العربية وبين تيارات السينما الغربية، إذ لا يوجد سينما تجارية أو سينما طليعية، فقد ظهرت سينما تجارية وسينما جيدة الفنون

السينما الأمريكية تسيطر على العالم وتحتاج

ملحة في أعقاب الثورة الإسلامية في إيران، وقد ظهرت سينما جديدة تحاول أن تعبر عن روح الثورة الإسلامية وأيضاً عن تطلعات الفنانين وطموحاتهم.

وقد ظهرت في إيران أسماء مخرجين كبار مثل عباس كيارستمي، ومحسن مخملباف، ومرزية شكيب، ومرزية الأفلام الإيرانية أيضاً، وقد حققت أفلامهم نجاحاً كبيراً في المهرجانات السينمائية العالمية، وحصلت على جوائز كبيرة في مهرجان كان وفينيسيا وبرلين وغيرها.

ويتم السيد بروكس، مدير تاريخ السينما العالمي للسينما والتلفزيون، هذه التجارات إلى السينما العربية والسينما الموجودة التي كان يمر وزراءها مصالح أبرز سيف الإسلام، والسينما الفلسطينية التي تكون مؤسسة على عدد المناطق ومدير الكبرى، والسينما الصامتة التي تعرف بالسينما الصامتة وبين تعرف وزراءها حسن أبيض الذي يعرف أيوم كان يعتبر الأعمال السينمائي من زعمائها الأفلام، وقد كان هي تطويرها كل من سيد عبدالله وعلي بدرخان، أما السينما الوثائقية فيمكن اعتبار يوسف شاهين، أبرز زعمائها. أما السينما الطليعية فهي التي تعرف بالي فاديس السينما فهي تعرف مختلفة بالسينما التكنيكية في السينما الطليعية الأخرى.

أما السيد الفلسفي، فيرى أن المرحلة الحالية تتميز بوجود تيارين السينما العربية يتأرجح بين قارة الجنوب من تيارات السينما العربية وبين تيارات السينما الغربية، إذ لا يوجد سينما تجارية أو سينما طليعية، فقد ظهرت سينما تجارية وسينما جيدة الفنون

السينما الأمريكية تسيطر على العالم وتحتاج

ملحة في أعقاب الثورة الإسلامية في إيران، وقد ظهرت سينما جديدة تحاول أن تعبر عن روح الثورة الإسلامية وأيضاً عن تطلعات الفنانين وطموحاتهم.

وقد ظهرت في إيران أسماء مخرجين كبار مثل عباس كيارستمي، ومحسن مخملباف، ومرزية شكيب، ومرزية الأفلام الإيرانية أيضاً، وقد حققت أفلامهم نجاحاً كبيراً في المهرجانات السينمائية العالمية، وحصلت على جوائز كبيرة في مهرجان كان وفينيسيا وبرلين وغيرها.

صورة للصفحة التي بدأ بها عرض الكتاب بالجريدة .

الفـــــراعنة أول الموحـــــــدين - ٢-

منظومة أخلاقية رائعة مبعثها عقيدة البعث والحساب

تأليف

د. نديم السيار

عرض:

د. أحمد الشعراوي

كما قد عرضنا في العدد السابق الجزء الأول من دراسة د. نديم السيار حول كتابه القيم عن قدماء المصريين أول الموحدين وفي هذا العدد نستكمل الرحلة معه حول عقيدة البعث والحساب لدى المصريين القدماء.

قدماء المصريين.. (والبعث).

.. و (حساب الآخرة)

(٨) كما كان أجدادنا المصريين القدماء يؤمنون به (اليوم الآخر).. يوم البعث حيث الحساب والميزان والثواب والعقاب والجنة والنار.. كل هذا مذكور في نصوصهم الهيروغليفية (وبخاصة في كتاب الموتى) - بل وكانوا يعرفون من التفاصيل عن ذلك (الحساب) وربما ما يتطابق تماما مع ما نجده في عقائدنا اليوم.

وكل ذلك كان من تعاليم نبيهم (ادريس) عليه السلام.

-فمثلا.. كانوا يذكرون أن المبشر سوف يخرجون من قبورهم يوم البعث (النشور) مثل (الجراد) المنتشر.. هذا ما نجده في كتاباتهم الهيروغليفية بالحرف.. وهو نفسه ما نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)- القمر/٧ ومثل قوله تعالى أيضا (يوم يحشر.. الخ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون)- فصلت/١٩

أما عن اجراءات ذلك (الحساب) فقد كانت كلها صورة طبق الأصل مما نجده في التراث الإسلامي

بل والأعرب من ذلك أنه حتى على المستوى (اللغوي) نجد أن العديد من الألفاظ المتطابقة بهذا الأمر

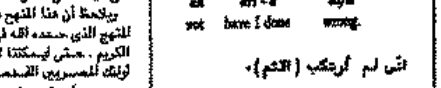

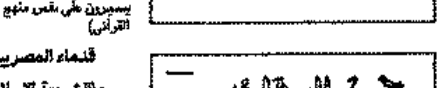

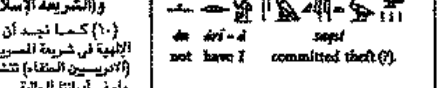

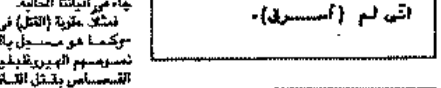

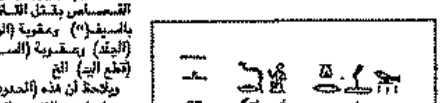

كما قد نجد أن هذا المنهج هو نفس المنهج الذي حدده الله في القرآن الكريم.. حتى ليمكننا القول بأن أولئك المصريين القدماء كانوا يسيرون على نفس منهج (الدستور القرآني)

قدماء المصريين..

و(الشريعة الإسلامية)

(١٠) كما نجد أن العقوبة الإلهية في شريعة المصريين القدماء (الديريين المقام) تتشابه مع ما جاء في أديياننا الحالية.

فمثلا.. عقوبة (القتل) في شريعتهم.. وكما هو مسجل بالحرف في نصوصهم الهيروغليفية.. هي القصاص بقتل القاتل قصريا بالسيف(!!) وعقوبة (الزنا) هي (الجلد) وعقوبة (السارق) هي (قطع اليد) الخ

ويلاحظ أن هذه (الحدود) تتشابه مع ما جاء في التشريع الإسلامي وهذه نقطة في غاية الخطورة والأهمية ويجب على علمائنا المعاصرين دراستها بكل الاهتمام والجدية

أنبياء.. مبعوثون

إلى (الهكسوس)

(١١) كما يوضح الكتاب أيضاً بصورة قاطعة.. أن سلسلة الأنبياء الذين توالجدوا في مصر (مثل إبراهيم.. اسماعيل.. يعقوب.. يوسف.. جميعهم كانوا في عصر الهكسوس.. وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) موجهة إلى قبائل الهكسوس (الغزاة المحتلين لمصر آنذاك) وليس إلى أصحاب البلاد الأصليين (قدماء المصريين) الذين كانوا آنذاك -ومن قبل ذلك ومن بعد- من المؤمنين (الموحدين)

و (فرعون موسى)..

كان من (الهكسوس)

ولعل من أهم النقاط التي تدعم

بالذكر أن جميع ما ذكروه قد ورد في القرآن الكريم.

فمثلا نجد في كتاب الموتى (فصل انكار الخطايا) أن الإنسان سوف يحاسب في الآخرة عن ارتكاب (الاثم) و(الفواحش). وفي القرآن الكريم (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش)- النجم/٣١-٣٢ كما سيحاسب الإنسان أيضاً -في عضيدته- على الذنوب الكبيرة (القتل) (السرقة) (الزنى) (الكذب) (التجسس) (النميمة) (السخرية) (التكبر والاحتيال) (الجماع في المساجد) (عدم الاغتسال من الجنابة قبل الصلاة)، (العدوان) (الافساد وافعال الحرية) (الفحشاء) (الغش

كما في قوله تعالى (وإن الآخرة في دار القرار)- (حساب) (نشور) الخ الخ كل هذه الأسماء مصرية قديمة ومسجلة بالهيروغليفية في نصوصهم منذ آلاف السنين

وقد كان نبيهم (ادريس) عليه السلام هو الذي أبلغهم ذلك كله منذ عصور ما قبل الأسرات

قدماء المصريين..

و(الدستور القرآني)

(٩) كما نجد في كتاباتهم الهيروغليفية ما ينص على أن الإنسان سوف يسأل عشر آيات- (يوم الحساب) في الأنفرة عن عدة أمور وسيحاسب عليها -وهي عبارة عن الخطايا والذنوب التي ورد

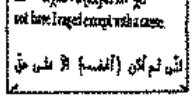

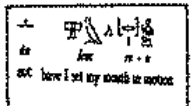

قدماء المصريين.. وأيما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفرة المشركين.

وبذلك يرد المؤلف على كل ادعاءات

الثاني) .. الذي تكشفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (!!)

وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي ويكفي أن نذكر الآن من بين هذه الأدلة العديدة دليلا واحدا فقط مما ذكره المؤلف -الدكتور نديم السيار-.. قال الله تعالى يقول (ويسرنا ما كانوا يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون.) - الأعراف أي أن الله سبحانه قد (دمر) جميع ما أقامه فرعون موسى من منشآت وآثار.. هذا بينما جميع ما أقامه (رمسيس الثاني) من منشآت ما زال باقيا (لم يدمر)

إذن فهو بالقطع ليس (الفرعون) المذكور في القرآن

ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا -للدكتور نديم السيار- يعتبر أول كتاب من التاريخ يتدرس لهذه الفترة الهامة موضحا هذه الحقيقة التاريخية

كما يعتبر هذا الكتاب -بوجه عام- أكبر وثيقة ترد على تعاليم اليهود وافتراءاتهم على مصر -منارة

أحسن استقبال وكتب عنه -حتفيا وبوفيا لما جاء فيه- العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين منهم د. مصطفى محمود (الأهرام ١٠-١٥/٦/٩٥م) . والأستاذ صلاح منتصر (أخبار اليوم ٣-١٥/٦/٩٥م) والأستاذ جمال الغيطاني (الأخبار ٥-١٥/٤/٩٥م) والأستاذ سامح كريم (الأهرام ٤-١٥/٤/٩٥م) . الخ .

ويقى أن ننوه بعجالتنا القارئة هذا الكتاب إلى جميع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر ويطى رأسهم

* فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فهذا الكتاب سهم في مجال (الدعوة) إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم وأول إعلاء لكلمة (لا إله إلا الله)

* السيد وزير الثقافة إذ يجب أن تتبنى وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق -حتى مصر وخارجها- حتى يلم كل مصري حقيقة تاريخ بلاده.. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيا وعقائديا وليس فقط في مجال التعليم والفنون الخ

* السيد وزير السياحة للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر -مما يحسب أن هناك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم أكثر من مثل هذا الكتاب ..

* السيد وزير التعليم لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية -بدلا من أن نعلم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح الخ) بدلا من ذلك نعلمهم الحقيقة -كما

إستكمال عرض الكتاب - في الأسبوع التالي - بالجريدة .

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها :[ولقد استقبلت الدوائر العلميّة والدينـيّة هذا الكتاب المهـمّ والخطـيـر أحسن استقبال .. وكتب عنه – محتفياً ومؤيّداً لما جاء فيه – العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين . الخ الخ .. وبقى أن تتوجّه بدعوتنا إلى جميـع المسئولين من رجال الدين والتاريخ والفكر فى مصر .. وعلى رأسهم :

➢ فضيلة الإمام الأكبر/ شيخ الأزهـر :

فهذا الكتاب مهمٌّ فى مجال (الدعـوة) .. إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيـد فى العالم .. وأوّل إعـلاء لكلمة (لا إله إلاّ الله) .

➢ السيد/ وزير الثقـافة :

إذ يجب أن تتبنّى وزارة الثقافة نشـره على أوسع نطاق ـ فى مصر وخارجها ـ .. حتى يعلم كـلّ مصرىّ حقيقة تاريخ بلاده .. وحتى يعلم الأجانب حقيقة أمجاد بلادنا دينيّـاً وعقائديّـاً .. وليس فقط فى مجال العلوم والفنون .الخ

➢ السيد/ وزير الخارجيّـة :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خـارج مصر .. فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقّق دعـاية لمصر وتاريخها القديم العظيم .. أكثر من مثل هذا الكتاب .

➢ السيد/ وزير التعليـم :

لإعـادة النظر فى مناهجنا الدراسيّة .. فبدلاً من أن نعلّم أبناءنا أن أجدادهم كانوا مُشـركين وثنيّـين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح .الخ) .. بـدلاً من ذلك نعلّمـهم الحقيقـة – كما جاءت بهذا الكتاب – .. لكى تنشـأ أجيالنا القادمة .. لا على الخجـل من كُفْر ووثنيّة الأجداد .. وإنّما على الفخـر بإيمانهم و(توحيـدهم) .]

جريدة (آفاق عربيّة)

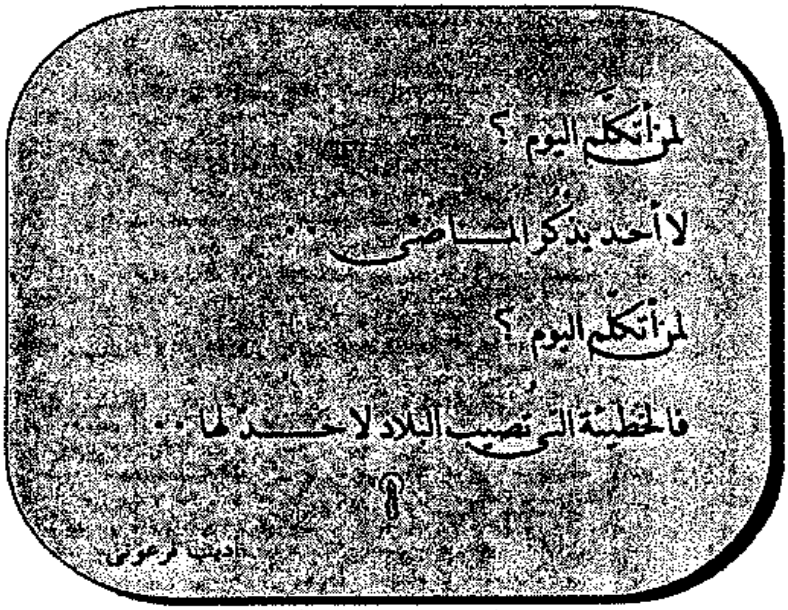
لمن أتكلم اليوم ؟
لا أحد يذكر الماضي ..
لمن أتكلم اليوم ؟
فالخطيئة التي تصيب البلاد لا حد لها ..
أدونيس الرعوي

لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحـــق ،
ويجب أن يعرف أبناؤنا تاريخ بلادهم (على حقيقتـــه) .

د/ أحمد فكرى

الباب الأوّل

مصـــر

و

التوحيـــــــد

الفصـــل الأوّل

وا مِصْـــــــــراه

[مصـر القديمـــــة] .

المؤمنـة الموحّـــــــدة العظيمة .

تلك التى منذ أن مرَّ زمانها .. وتراكمـت فوقه تلال رمـال آلاف السنين .. اندفنـت معـه أسرار تراثها الفكرىّ والدينىّ .. ولم يبـقَ منـه فـى وجـدان البشريّة .. سوى أشباح ذكريـات شاحبة تغيم فى ضباب الغموض .. تحيطها هالات من الألغاز والأســـاطير .. وركام خانق مـن تلال علامـات الاستفهام ..

. . .

تبـــــدّل الزمان .. وانطمسَـــت الحقيقة ..

ولم يبقَ يا (مصـر) عن "دِينـــــك" التليد الخـالص التوحيـــد سوى الخرافـات تتحدّث .. وتحقّقت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يامصـــــــر .. أى مصـر ..

لن يبقى من أصـول (دِينـــــك) القَويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح من الحجـر . تحكى قصّة إيمـــانك .. لا يأخذها الخَلَف مأخذ الجدّ .. ولا يجدون فيها مَبْنىً ولا معنـى ..][1]

* *

---

(١) سندباد مصرى/ د. حسين فوزى/ ص ٣٠٥

وهكذا يا مصر .. كان ما كـــــان .

تبـــــدّل الزمان .. وتوَى آخر حكمائك ودائع بين يدَى الرحمن .. حاملين معهـم أســـرار دِينك القويم .. ثم ختم الزمان على قُمقم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح لـ(لُغَتـــك) القديمة .. فلم يَعُد حتى فى مقدور أحجارك .. أن تحكى للناس حقيقة أســـرارك .

. . .

ضـــــاعت الحقيقة .. ولم يَعُد هنالك مَن يحكى عن عقـائدك وعن عِبـاداتك يا مصـر سوى كتابات بعض الرحّالة والمؤرّخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافـــــات .

يذكر المؤرّخ/ ميخائيل شارونيم :(قال المؤرّخ شمبليون: وعندى أنه لا يُعْتَدّ بما قاله بعـض أهـل التاريخ من الأغراب الذين تطفّلوا على محافل مصـر .. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا فـى نقله بالظاهر دون الحقيقة .. لجَهْـــلهم بعادات المصريّين ولُغَتـهم .. ومبلغ علمهم بالديانـات الصحيحة .)[1]

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعيّة/ لبترى" :(لقد تعرّضت حياة الشعب المصـرى فى الأزمان الغابرة .. لكثير من المسْخ والتشويه علـى يـد المؤرّخين الأجانب .. وقـد ظلّـت هـذه الصورة المشوّهة .. والروايات الكاذبة التى أذاعها الجَهَّـال والمُغرِضون .. يردّدهـا النـاس مئات السنين .)[2]

. . .

وهكذا شاءت الأقدار ألاّ يبقَى للعالم عن عقائد "مصر القديمـة" .. سوى كُتب أولئك الرحّالة والمؤرّخين القدمـاء .. بكـل مـا فيهـا مـن خرافـــات وجهـل وأكـاذيب .. يقرأُهـا النـــاس .. فيســـخرون أو .. يشمئزّون .. ولا يعرفون عن مصـر القديمـــة وأهلهـا .. سـوى أنهـم كـانوا كَفَـــرة مُشركين .. عُبّـاد أوثان وأصنـام .. (!!!)

*

وا مِصـــــــــــراه ..

ما أفدح الظُلـــــم .. وما أبشع خطيئتنـــــا فى حَقّ القُدمـاء ...

***

---

(١) الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١/ ص ١٧٣

(٢) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص ٤

الفصـــــل الثانى

إشـــــراق الحقيقة

ولكـــــن ٠
لأن الله هو (الحـــــــقّ) ٠
لا تضيع (الحقيقـــــة) أبدا ٠٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

ففى لحظة من أبعد لحظات تاريخنا المعاصر ٠٠ شـــاء سبحانه ٠٠ أن يعثر أحد ضبّاط الحملة الفرنسية – بطريق المصادفة – على (حجـــر صغير) ٠٠ كان له شأن وأىّ شأن فى فتح آفـاق الحقيقة أمام العِلْم ٠٠ فى العالم أجمع ٠

ذلكم هو ٠٠ (حجر رشـــيد) ٠

وكانت تلك اللحظة التاريخيّة المجيدة ٠٠ فى الصباح الباكر ٠٠ من أحد أيّام عام (١٧٩٩م) ٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

تم عكف بعد ذلك العـالم الفرنسى (جان فرانسوا شمبوليون) ٠٠ على محاولة فكّ طلاسم الحروف الهيروغليفيّة على ذلك (الحجـــر) ٠

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) ٠٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وهكذا شاءت الأقدار لوجه (مصر القديمة) الحقيقـــىّ ٠٠ أن يُشْـــرِق من جديد ٠٠٠

* *

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصريّة القديمة) .. مـازال حتّى الآن غامضـــاً مستغلقا .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعـوبة الترجمة لبعض ألفاظهـا – خاصة ما كان منها متعلّقاً بأفكار عقائديّة – .. إلاّ أنه برغم ذلك كلّه .. بدأ بصيص الحقيقـة يظهـــر .

ثم مع توالى الترجمات والنّقل عن الآثار .. وما أعقب ذلـك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيـص يشتدّ ويقوى .. حتى عاد تاريخ (مصـر القديمـة) يُشـرق من جديد .

وإذا بالعالم يكتشف يوما بعد يوم .. عبقريّة هذا البلد .. أرضاً .. وحضارةً .. وشعبا .

لم تعُد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسّـحَرة .. ولا هى مجرّد أطـلال مـن أوثـان الشِـرْك وأصنام الكُفّـار .. بل .. هى (مصر القديمة) الحقيقيّـة .. بوجهها الناصع المُشـرق بالإيمـــان .. مَهْد الأديـــان .. وموطن العقائـد وأرض (التوحيـــد) .. منذ عصـور تضرب بجذورها فى الماضى إلى أبعد مما كُنّا نتصوّر بكثيـــر ...

**

وها نحن نُورِد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) فى مصر القديمة بعد تكَشُّف الحقيقة . نوردها مرتّبة حسب تسلسلها التاريخىّ .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

. . . . .

☐ يذكر العالم الفرنسى (شمبليون) – مُترجم نصوص "حجر رشيد" ..ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفيّة – :[لقد استنتجنا ممّا هو منقوش على الآثار .. صحّـــة ما رواه المؤرّخ "حـامبليك" وما ذكره غيره من المتأخّرين.. من أن الأمّة المصريّة كانت أمّة (موحّـــدة) فى عبادتها لله .. وأنهم لمّا تغلغلوا فى سبيل (التوحيـــــد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبديّة .. واعتقدوا بصحّة الحساب والعقاب .. الخ][1]

☐ وفى عام (١٨٣٩م) .. – بعد وفاة "شمبليون" – .. نشر أخوه "فيجـاك" – نقـلاً عنـه – خلاصـة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة :[ان الديانة المصريّة .. (توحيـــــد) خـــالص .][2]

☐ وفى تلك الفـــترة نفسها .. كان هنالك فى "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهـو (د. هنرى بروجش) .. الذى عكف على الغوص فى عالم مصر القديمة وعقائـــدها .. يلتهـم كل ما وقع تحت يديه من نصـــوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده – على مدى سنوات – فى تجميع كل الفقرات التى وردت فى تلك النصوص الهيروغليفيّة .. مُتحدّثة عن

---

(١) الكالى/ شارويم/ جـ١/ ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (**الإله الواحـد**) وصفاته وخصائصه .. ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات .. تعمّق دراستها .. وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرْخة مدوّية مـع دهشة الاستكشـاف .. بأن أولئك القوم .. كانت عقيدتهم .. قِمّة قمّة (**التوحيـــد**) .

يذكر العالم البريطانى/ والس بدج :[ان أكثر المؤيّدين لنظريّة (**التوحيـد**) فى مصر القديمة .. هو "د. بروجش" .. الذى جمع عددا هائلاً مدهشاً من الفقرات من النصوص المصريّة الأصليّة .. ومن هذه الفقرات نختار ما يأتى :(الإله واحـدٌ . أحَد . ولا ثانى له) .. الإله (باطـنٌ خفيٌّ) .. و(لا أحـد يعرف تكوينه .. ولا أحـد يمكنه أن يُدْرك كُنْهـه و ماهيّته) ..و(لا شبيه له) .. و(هو خالق الكون وكلّ ما فيه .. خلق السماوات والأرض والأعماق " مـا تحت الثرى " .. والمياه .. والجبال .. الخ) .][1]

☐ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى رُوحيه) كتابه عن مصـــر[2] .. والذى جـاء فيه :[لقـد كـان (**التوحيـــد**) بكائن سامى ..وُحد من تِلْقاء نفسه .. أزلىّ ..أبَدىّ .. قادر على كلّ شىء .. وخَلْق العالم وكلّ الكائنات الحيّة يُعزّى ويُنسَب إليه .. مثل هذه القاعدة السـامية الراسخة .. يجب أن تضع عقائد المصريّين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم .][3]

ويضيف والس بدج :[ثم بعد تسع سنوات .. كرّر "دى روحيه" إعلان إيمانـه بأن المصريّين كانوا يعتقدون فى (إله) وُحِـد من تِلقاء ذاته .. وهو واحـــــد .. موجود .. خلَق الإنسـان ووهَبه الروح .. الخ][4]

☐ وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقـائد المصريّين القدماء ..يذكر عنه والس بدج :[واذا تتبّعنا آراء بعض كبار علماء المصريّات بخصوص هذا الموضوع .. فسنجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكْرة الكـائن العلىّ الـذى أوجـد نفسـه .. (**الواحـــــد**) .. القادر على التجدُّد الأبَدِىّ والخلود كإله .. له القُدرة على خَلْق العـالم وكـلّ الكائنـات الحيّـة .. هى فِكْرة تُفْسِح لعقائد المصريّين القدماء مكاناً مُشرِّفاً بين ديانات العالم القديم .][5]

☐ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتاباً آخر عن ديانة قدماء المصريّين .. يقـول عنه والس بدج :[وفـى كتاب له عـن "ديـــانة قدمـاء المصريّين" – كتبه بعـد ذلـك بتسع سنوات . كنتيجـة لدراسة مُستفيضة متعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة – . أكّد أن التسـابيح الموجّهـة لـ(**ا لله الواحـــــد**) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قبل خمسة آلاف سنة .. وأنهم كانوا يعتقدون فى (**ا لله العظيـم** الأحد) . خالق البشر . وسانن الشرائع . والمُزوِّد بروح خالد لا تفنى .][6]

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84-85
(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens
(3) The Egyptian Book of the dead.W.Budge, P.83
(4) The Egyptinn Book of the dead.W.Budge, P.84

(٥) و(٦) آلهة المصريين/ والس بدج/ ص ١٦٣

☐ وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ -١٨٨١م) .

ويذكر عنه المؤرّخ/ شارويم :[وقال "ماريت" باشا: اتّفقت كلمة الجمّ الغفير من متقدّمى أهل التاريخ .. على أن المصريّين القدماء كانوا يعبُدون (الله) وَحده .][1]

أمّا عن صفات (الله) فى عقيدتهم - كما يذكر "ماريت" - .. فهى أنه :[إله واحد .. لم يولَد .. ولا يمكن رؤيته .. فهو مُختفٍ فى عُمْق جوهره المنيع .. خالد .. خالق السماوات والأرض وكلّ كائن حىّ .. وهو على كلّ شىء قدير .][2]

ثم يُعلّق "ماريت" بقوله :[هكذا كان (الله) الذى تَمّ ذِكْره فى المحراب الأوّل .][3]

☐ وفى عام (١٨٨١م) .

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً [4] عن عقائد مصر القديمة .. يحدّثنا عنه والس بدج فيقول :[إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفيّة تُرينا أن المصريّين القدماء اعتقدوا فى (إله واحد) .. لا نهائىّ .. أزلىّ .. أبدىّ .. وهو بغير ثانٍ .][5]

كما يذكر والس بدج أيضا :[ولقد كان "بيريت" يتبنّى نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريّين آمنوا بـ(الإله الواحد) .. الذى لا شريك له .][6]

☐ ومن نفس هذه الفترة أيضا .. هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) .

ويذكر عنه المؤرّخ/ أحمد بحيب :[وقال "ماسبيرو": إن المصريّين القدماء كانوا أُمّة مخلصة فى العبادة .. إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم .. فكانوا يرون (الله) فى كلّ مكان .. فهامت قلوبهم فى محبّته .. وانجذبت أفئدتهم إليه .. واشتغلت أفكارهم به .. ولازم لسانهم ذِكْره .. وشُحِنَت كُتبهم بمحاسن أفعاله .. حتى صار أغلبها صُحُفاً دينيّة .. وكانوا يقولون انه (واحد) .. لا شريك له .. كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله .. موصوف بالعِلْم والفهم .. لا تُحيط به الظنون .. منزّه عن الكيف .. قائم بـ(الوحدانيّة) فى ذاته .. لا تُغيّره الأزمان . الخ .. فهو الذى ملأت قُدرته جميع العوالم .. وهو الأصل والفرع لكلّ شىء . الخ][7]

☐ وفى عام (١٨٩٥م) .

نشر "والس بدج" كتاباً وفيه تلخيص لخُلاصة ما توصّل إليه "د. بروحش" و "دى روحيه" و "دى لاروج" و "ماريت" و "بيريت" و "ماسبيرو" وغيرهم من العلماء .. فيقول :[ومن الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) فى النصوص المصريّة من كلّ العصور .. انتهى "د. بروحش" و "دى روحيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخرون .. الى فكرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعبدوا (الهاً واحدا) .. أزليّاً .. أبديّاً .. لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيّته .][8]

---

(١) الكافى/ جـ١/ص١٧٣

(٢) و(٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص١٦٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 84

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(٧) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص١٢٤

(8) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا .. كتب والس بدج يقول :[ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان .. ان المصريّين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحد) .. باطن خفى .. لا نهائى .. لا تدركه العقول .. أزلىّ .. أبدىّ .][1]

ويضيف أيضا :[لقد أدرك المصريّون بالفعل وجود إلـه (ليس كمثله شىء) (Who had no like -) .. و(لم يكن له كُفْواً أحد) (Who had no equal) ..][2]

ويضيف أيضا :[أنظروا الى الكلمات المصريّة فى معناها الواضح البسيط .. لقد أصبح لدينا يقين حسَن .. أنه عندما أعلن المصريّون القدماء أن (إلههم) كان (واحداً) .. وأنه لا ثانى له .. فإنهم كانت لديهم نَفْس أفكار اليهود والمسلمين .. عندما نادوا بأن (إلههم) واحد ..ووحيد .][3]

☐ وفى عام (١٩٠٣م) .

نشر والس بدج كتاباً آخر .. أكّد فيه ما سبق أن ذَكَره من تَمَاثُل (توحيد قدماء المصريّين) .. وتوحيد اليهود والمسلمين .. فيقول :[أنه لا توجَد صعوبة فى إظهار أن فكرة (التوحيد) التى وُجدت فى مصر منذ العصور المبكّرة .. لا تختلف فى ملامحها عن تلك التى نَمَت بين العبرانيّين (اليهود) والعرب (المسلمين) .][4]

ويقول أيضا :[لقد كان موجوداً بين المصريّين أفكار (توحيديّة) .. لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم .][5]

☐ وفى عام (١٩١١م) .

نشر والس بدج كتاباً [6] يُعلّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد شرح فى مقدّمته آراء العلماء فى الديانة المصريّة .. ثم ختمها بقوله: إن المصريّين القدماء يعتقدون فى (إله واحد) .. وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته .][7]

☐ وفى عام (١٩٢٨م) .

نشر عالم الآثار الألمانى (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[وقد أظهر "زيته" فى هذا المتن .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منذ الأسرة الأولى .][8]

☐ وفى عام (١٩٣٤م) .

نشر والس بدج كتاباً آخر [9] .. علّق عليه د.سليم حسن بقوله :[ضمّن الأستاذ/ بدج فى هذا الكتاب كلّ آرائه .. وانتهى إلى أن المصرىّ القديم يعتقد فى (إله واحد) .. وأن الكائنات الروحانيّة الأخرى ما هى إلاّ من خَلْق هذا الإله الأكبر .][10]

---

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120

(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦

(٥) السابق/ ص٩٩

(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911

(٧) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦٤

(٨) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦

(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.

(١٠) مصر القديمة/ جـ١/ ص٢٦١-٢٦٢

كما يذكر والس بدج :[وتبقى حقيقة أن توصُّـل المصريّين القدماء لمثل هذه الأفكار التى عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد) .][1]

ويضيف :[وملامح (التوحيـــد) فى الديانة المصريّة .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يُمكن هدمها .. الخ][2]

كما يؤكّد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمـان و(توحيـــــد) قدماء المصريّين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديـد من العلماء الآخرين .

يقول بدج :[فالأساتذة/ "شمبليون" .. و "بروجش" .. و "ماريت" .. و "دى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .الخ .. جميـــعهم يَعتبرون ديانة قدماء المصريّين (ديانة موحّـــدة) .][3]

. . .

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المُكتشَفة عاما بعد عـام .. والتى عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالَى تأكُّـــد العلماء من (توحيـــد) المصريّين القدماء .

○ يذكر المؤرّخ العالميّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبُنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريّين أول من دَعَا إلى (التوحيـــد) فى الدين .][4]

○ ويذكر المؤرّخ/ آرثر مى :[ان المصريّين القدماء أول من اهتدوا إلى (إله) .. وأول مـن اشترعوا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهـم الدينيّة كانت الطلقة الأولـى فى اتّجاه العقيدة الصحيحة .. التى تأثّر بها مَن جاءوا بعدهم من عُظماء البشريّة .][5]

○ ويذكر العالِم/ أميلينو – عن الشعب المصرىّ القديم – :[إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحـــد) .][6]

كما ينقل عنه د.جمال حمدان .. قوله :[كانت الكهانة المصريّة دائماً .. على إدراك بوحدانيّـــة الله .][7]

وتُعقّب د.نعمات أحمد فؤاد – على هـذه المقولة لـ(أميلينو) – بقولها :[وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديّون أيضا من سواد الشعب .][8]

○ ويذكر العالم البريطانى/ رندل كلارك :[لقد عاش المصريّون تحت حُكم أوتوقراطى مُطلَق خيِّر .. ولم يعرفوا إلاّ مصدرا واحدا للسُّلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يُؤمنـوا بخالق (واحـــد) .. انبثقت منه القُوَى المقدّسة .][9]

○ ويذكر المؤرّخ/ لياج رينوف :[إن اليونان والرومان كانوا عريقين فى الوثنيّة .. حتى لم

---

(١) آلهة المصريّون/ ص١٦٥
(٢) السابق/ ص١٦٨
(٣) السابق/ ص١٦٥
(٤) قصّة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص١٨٦
(٥) الحياة الاجتماعيّة / بورى/ حاشية المترجم/ ص١٤٩
(٦) شخصية مصر/ د.نعمات فواد/ ص٨٠
(٧) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ جـ٢/ ص٤٢٨
(٨) شخصية مصر/ د.نعمات فواد/ ص٨٠
(٩) الرمز والأسطورة/ ص٤١

يُسمَع عنهم أنهم ذكروا اسم (الله) أصلاً .. أمّا قدماء المصريّين فلـــم يَرِد فى تاريخهم ما يـدلّ على أنهم عرفوا الوثنيّة .. وأن البرديّة المحفوظة اليوم فى المتحف البريطانى .. تضمّنت هـذه المناجاه :(أنت الإله الأكبـر .. سيّد السماء والأرض .. خالق كـلّ شىء .. يـا إلهى وربّى وخالقى .. قَوِّ بَصَرى وبصيرتى لأستشعر مجدك .. واجعل أذنى صاغية لأقوالك) ..][1]

○ ويذكر "هنرى توماس" – فى موسوعة (أعلام الفلاسفة) – :[ليـس صحيحاً من الوجهة التاريخيّة أن العبرانيّين قد ابتدعوا فكرة (التوحيـد) .. بـل هـم قـد استعاروا هـذه الفكرة مـن المصريّين .][2]

○ ونفس المقولة يردّدها العالم النفسىّ الشهير – اليهودىّ الديانـة – (سيجموند فرويـد) وهـو يتحدّث عن فكرة (التوحيـد) التى أتى بها "موسى" .. حيث يقول :[إن كلّ شىء جديد لابد أن يكون له جذور فيما كان من قبل .. ويمكن ببعض اليقين تتبُّع نشأة (التوحيـــد) المصرى .. إلى زمن بعيـد .][3]

* ملحوظة: وإن كنّا لا نوافق العالِمين الأخيرين فيما ذهبا إليه من أن اليهود قد استعاروا فكرة (التوحيد) من مصر القديمة .. بل نرى أن الاثنين – اليهود والمصريّين القدمـاء من قبلهم – .. قد عرفوا (التوحيـد) من مشكاة واحدة .. هى الوحى الالهى .

○ ويذكر العالم الفرنسى/ فرانسوا دوماس :[إن أناشيد برديّة "تشستر بيتى" .. لم يتردّد "جاردنر" فى وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (التوحيـــد) .][4]

ويذكر أيضا :[وقد ذهب أوائل مترجمى النصوص الدينيّة من أمثال "دى روجيه" و "برجش" – الذين استمدّوا عِلْمهم بطريق مباشر على الأخصّ من نقوش المعـابد المصريّة – .. إلـى أن الدين المصرى .. عقيدة بالغـة السُّـمُوّ .. بـ(إله أوحـــد) .. خالق .][5]

ويذكر أيضا :[وفى الحقيقـة أن مُفكّرى "طيبة" الدينيّين .. كـانوا منذ أزمنة طـويل قد تصوّروا (الوحـــدانيّة الإلهيّة) .. وعبّروا عنها تعبيراً يبلغ حدّ الكمـــال .][6]

*

كانت هذه بعـض أمثلة من أقوال الأجانب من العلماء .. نكتفى بها منعاً للإطالة .
أمّا عن علماء مصر ومُفكّريها .. فهذه أمثلة لبعض أقوالهم :

. . .

❁ يذكر العقّاد :[لقـد وصل المصريّون إلى (التوحيـــد) .][7]

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٦٥
(٢) أعلام الفلاسفة/ ص٧
(٣) موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٥٩
(٤) آلهة مصر/ ص١٢
(٥) السابق/ ص١٣
(٦) السابق/ ص١٢٢
(٧) الله/ ص٣١

ويذكر العقّاد أيضا :[ولم تُعرَف أمّة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ(الوحـــدانيّة) علـى هـذا المعنى – (أى: توحيـد الإيمان بإله واحـد ، لا إله غيره) – ،، غير الأمّة المصريّة ،][1]

۞ ويذكر العالِم الإسلامى الإمام/ محمـد أبـو زهـرة :[إن أول مـا يلاحظـه الـدارس لديانـات العالَم القديم ،، أن أشـــدّ الأمم تديُّنا ،، (المصريّون القدماء) ،، حتى لقد قال شيخ المؤرّخين "هيردوت" :(إن المصريّين أشدّ البشر تديُّناً ،، ولا يُعرَف شعبٌ بلغ فى التديُّـن درجتهـم فيـه ،، وكُتبهم فى الجملة أسفار عبـادة ونسك) ،، وذلك كلام حـــــقّ ،، فتلـك الآثـار الباقيـة التـى تحكى لنا حياة المصريّين ،، كُلّها قام علـى أساس مـن التديُّـن والاعتقـاد ،، ولـولا انبعـاث هـذا الاعتقاد فى النَفْس ،، ما قامت تلك الأهرام ،، ولا نُصبت تلك الأحجار ،الخ ،، ولقد كـانت شدّة تديُّنهم سبباً فى أن دخل الدين عنصراً عاملاً قويّاً فى كلّ أعمالهم الخاصة والعامّـة ،، فـالدين مسيطر حتّى فى الكتابة فى الحاجات الخاصة ،، وفى الإرشادات الصحيّة ،، وفى أوامر الشُرطة ،، وسُلطان الحاكم ،الخ ،، ولقد شَذِه بعض العلمـاء بحـال التديُّـن هـذه التـى شمـلت المصريّين وتغلغلت فى كلّ شىء عندهم.. إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحّـــــدين) مـع تلك القــوّة فى التديُّن والتشدُّد فيه ،][2]

ويضيف :[بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيـد) الخالص بعبـادة إلـه واحـد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ،، قد تورّدت على العقل المصـرىّ ،، وبعيـد أن ننفى نفياً تامّا عن المصريّين – فى مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت – ،، أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيـــد) ،، بدعوة من رسول مبين ،][3]

۞ ويذكر العالِم المسيحى/ زكى شنودة[4] :[كان المصريّون يؤمنون بوجود (إلـه) ،، وقـد توصّلوا إلـى أن هذا الإله (واحـــد) ،، وأنه أزلىّ أبدىّ ،، وأنه أصل الكائنات ،، وقـد ذكـر العلاّمة "بروكش" فى أبحاثه الأثريّة أن المصريّين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواحـــد الأحـــد ،، لا إله إلاّ هو ،، الذى صنع كلّ شىء ،، وهـو الموجود مـن الأزل ،، وهـو موجـود قبـل كـلّ الوجود ،الخ) ،][5]

۞ ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمـد بحيـب :[لقـد كـان المصريّـون القدمـاء يتّصفـون بشـــــدّة التديّن ،][6] ،، ويضيف :[وقد وُجد فى بعض أوراق البردى ما يـدلّ علـى (وحـــدانيّتهم) ،، مثل قولهم :(الله واحـــــد لا شريكَ له ،، وهو خـالق كـلّ شـىء) ،، و :(الله فَـــــرْد أزَلـىّ ،، كان قبل كلّ شىء ،، ويبقى بعد كلّ شىء ،، لا بداية لأوّله ولا نهايـة لآخـره) ،، وغير ذلك ،][7]

۞ ويذكر المؤرّخ/ شارويم :[لقد كان المصريّون القدماء أمّة (موحّـــــدة) ،، تعـرف الله سبحانه وتعالى وتعـــبُده حقّ عبادته ،، كما يُوخَذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٥-١٧٦
(٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥-٦
(٣) السابق/ ص٧-٨
(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .
(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٦) الأثر الجليل/ ص٣٦٦
(٧) السابق/ ص١٢٤

.. وروى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً).. هو خالق السماوات والأرض .][1]

۞ ويذكر عالم الآثار/ د.عبد العزيز صالح[2] :[الغريب أنهم هنا فى "أون" (عين شمس) .. قد توصّلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم .. الى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. أحداً .. لا شريك له فى المُلْك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كلّ شيء .. وكان قبل كلّ شيء .][3]

ويذكر أيضا :[ونجد الاعتراف بـ(وحدة) الإله الخالق .. قائمة فى مذهبَىْ عين شمس ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين ردّ أصحاب كلّ مذهب منهما الوجود إلى (خالق واحد) .][4]

ويذكر أيضا :[وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربّهم) .. وتفرُّده بقدرته العُليا .. واطمأنّوا إلى وجوده فى كلّ الوجود .. وإلى رعايته لكلّ مَن فى الوجود .][5]

۞ ويذكر د.ثروت عكاشه فى موسوعته :[لقد كانت مصر .. تدين بـ(إله واحد).][6]

ويضيف :[وانتهاء المصريّين إلى (ربّ واحد) .. فكرة نبتت بينهم وفى بيئتهم ولم تدخل عليهم من فكر أجنبى .. بل كانت مصر مصدرها .][7]

۞ ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[زعم البعض أن قدماء المصريّين عبدوا الأوثان فى كلّ العصور .. ولكن الآثار المنقوشة فى المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البرديّة .. دلّت على أنهم كانوا يعبدون (الله الفرْد) الصمد .][8]

۞ ويذكر الباحث الأستاذ/ ابراهيم أسعد :[ولعلّ أيضا مما يعزّز الرأى الذى ذهبتُ إليه .. أن كثيرا من جُمَل الأقدمين صريحة فى (التوحيد) .. إقراً معى بعض ما جاء فى صَدَد (التوحيد) .. قالوا :(إن ما يحدث هو من أمْر الله) .. و :(ما تزرعه وما ينبت فى الحقل هو عطيّة من الله) .. و :(مَن أحبّه الله وحبّبت عليه الطاعة) .. و :(الله يعرف أهل السوء) .. و :(إذا جاءتكم السعادة . حقّ عليكم شُكْر الله) .. الخ][9]

۞ كما يذكر المؤرّخ السورى/ عزّة دروزة فى موسوعته :[لقد كان المصريّون القدماء يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبّرها .][10]

. . .

ونكتفى بهذا القَدْر .. منعاً للإطالة .

* * *

---

(١) الكافى/ جـ١/ ص١٧١ — (٢) عميد كليّة الآثار الأسبق .

(٣) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ١٩٧٩/٨/٢٧م

(٤) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٥٩ - وراجع أيضا:الوحدانيّة فى مصر القديمة/ د.صالح/ المجلّة ٥٩/٧/٣١م - ص١١-٢٢

(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٦٠ — (٦) موسوعة :الفن المصرى/ جـ١/ ص١٢٤

(٧) السابق/ جـ١/ ص٢٦٦ — (٨) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٤١

(٩) قصص وأساطير فرعونيّة/ ص٨-٩ — (١٠) تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣٠٩

الفصـــل الثالث

التوحيـــــد
عَبْـــر العصـــــــور

وقد يقول قائـــل :
لَيكُن أن "المصريّين القدماء" قد عرفوا (التوحيـد) .. ولكن .. ربّما كان ذلك فى أحريـــــات عهودهم فقط .
وبعد مرورهم بعصور ســـابقة من الوثنيّة والشرك ..
. . .

حَسَنـــــاً .
فَلْنحاول إذن تعَقُّـــب ذلك (التوحيـــــد) فى أعماق التاريخ المصرىّ .. لكى نصل إلى بدايـــاته الأولى .
ولسوف نمضى فى رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقـــــدم .. وهكذا .. حتّى نصل إلى "البدايـــة" ...
. . . . .
. . . . .

العصر (الرومانى)

عصر

الحكيم [أفلوطـين]

ونبدأ رحلتنا .. مع واحد من الحُكماء الذين يمثّلون "عقائد مصر القديمة" فى آخر أيامهـا .. ـ فى ذلك "العصر الرومانى" ـ .

ألاَ وهو .. فيلسوف اللاهوت المصرىّ الصعيدىّ :(أفلوطـين)[١] .

المولود فى مدينة أسيوط .. سنة (٢٠٥م) .

*

قمّة (التوحيـد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف .. الذى كان على "ديانة المصريّين القدماء" .

فقد كان يُؤمن بـ(إله واحـد) .

ويذكر د.زكى نجيب محمود .. ان (الإله) ـ فى عقيدة "أفلوطين" ـ :[واحـدٌ .. غير متعدِّد .. لا تُدركه العقول ولا تصل إلى كُنهه الأفكار .. لا يحـدِّده حَدّ .. وهـو أزَلـىّ أبَدىّ .. قائم بنفسه .. هو الإرادة المُطلَقة .. لا يخرج شىء عن إرادته .. وهو فى كلّ مكـان .. ولا نهائىّ .. لا تحدّه حدود .. يختلف عن كلّ شىء .. ويسمو على كلّ شىء .][٢]

كما ينقل الشهرستانى قول "أفلوطين" :[ليس للمُبدِع الأوّل (الله) صورة مثل صور الأشـياء العلويّة ولا السُفليّة .. إن الأوّل (= الله) هو المُبدِع الحقّ .. وهو الذى لا صورة له .. وهـو مُبدِع الصُوَر .][٣]

كما تذكر د.ميرفت بالـى :[و(الله) عند "أفلوطين" .. هو :(الواحـد) (The One) الذى صدَرَت عنه الموجودات .][٤]

---

(١) وهو غير (أفلاطـــون) .. الفيلسوف الإغريقى (اليونانى) الذى وُلد حوالى (٤٢٩ ق م) .

(٢) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨ (٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص١٤٥-١٤٧

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته/ ص٧

ويذكر المؤرّخ والفيلسوف الأمريكى/ ريكس وورنر :[يقول "أفلوطين" :(الواحِد) (The One) .. هو عِلّة كلّ ما هو موجود .. وإليه تكْدَح[١] كلّ الأشياء .][٢]

كما ينقل عنه د.عبد الرحمن بدوى قوله :[إن الواحِد المَحْض[٣] (= الله) .. هو عِلّة الأشياء كلّها .. وليس كشيء من الأشياء .. بل هو بَدْء كلّ شيء . الخ][٤]

ويذكر عنه د.فواد زكريا :[ويظهر جَليّاً تأكيد "أفلوطين" ـ مع الأديان ـ أن الموجود الأوّل (= الله) .. يعلو على كلّ فهْم وتعقُّل .. وهكذا كان المبدأ الأوّل عنده . فوق العقل .الخ][٥]

وتذكر د.ميرفت بالى أيضاً :[ففوق كلّ شيء .. يُوجَد (الواحِد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنّه المَبْدأ الذى لا يمكن وصفه .. وبما أنّه مَصدَر كلّ الوجود .. فهو بالضرورة فوق كلّ الوجود .][٦]

ويذكر العقّاد :[وقد بلغ "أفلوطين" غاية المدَى فى تنزيه (الله) .. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصفات .. بل فوق الوجود .. الخ][٧]

. . .

۞ حياته الشخصيّة :

يذكر د.زكى نجيب محمود :[أما عن حياته الشخصيّة .. فبُنِيَت على الزُّهْد والتقشُّف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلاّ ما يُقيم أوَده .. وكان يصوم يوماً بعد يوم .. الخ][٨]

هكذا كانت حياة هذا (الموحِّد) المؤمن الزاهد الوَرِع .. وهكذا كانت "عقيدته" .

فأين ذلك الشِرْك وتلك الأوثان (!!)

وأين كلّ تلك الخرافات والتُهَم الباطلة التى ألصقها الظالمون المُلفّقون بأتقى الأمم ؟؟

*

وقد يَعْجب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التّقىّ الزاهد .. فى الفِكْر المَسيحىّ والإسلامىّ على السواء .. فمَثَلاً :

۞ أثَره فى العرب و(الفلسفة الإسلاميّة) :

تذكر د.نعمات أحمد فواد :[لقد بهرَت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرىّ الصعيدىّ

---

(١) لاحظ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسان إنّك "كادح" إلى ربّك كَدْحاً .. فملاقيه . ﴾ ـ الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص٢٨٥

(٣) أى: الخالص المُنَزَّه تنزيهاً مُطْلَقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص١٣٤

(٥) التساعيّة الرابعة لأفلوطين/ ص١٨

(٦) أفلوطين والنزعة الصوفيّة/ ص٧٧

(٧) الله/ ص١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص٢٦٨

.. فأكبّوا ينقلون وينقلون .][1]

ولقد عُرِفت فلسفة "أفلوطين" فى العالَم الإسلامىّ باسم :(الأفلاطونيّة الحديثة) .

ويذكر د.على سامى النشار :[أمّا أثر "الأفلاطونيّة الحديثة" فى الإسلاميّين .. فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" .. أو بمعنى أدقّ .. عن طريق كتاباته .][2]

ويضيف :[غير أن مذهب "أفلوطين" ونظريّاته قد عُرِفت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا) .. وقد ثبَت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" .. ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة فى العِلْم الإلهى) منسوبة إلى "الفارابى" .. هى أيضاً استخلاصات مُنتزَعة من التُساع الخامس لـ"أفلوطين" .

لقد نُقِل إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" .. إلى العالَم الإسلامىّ .][3]

كما يضيف أيضاً .. أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدّت الإسلاميّين [بنَزْعة روحيّة غامضة نَفَذت إلى أعماق الحضارة العربيّة .][4]

ويذكر أيضاً :[لقد كانت للأفلاطونيّة المُحْدَثة ـ أى فلسفة "أفلوطين" ـ .. أكبر الأثر فى دائرة الفلاسفة الإسلاميّين المنسّقين .. ساروا وراءها .. الخ][5]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[كما تأثّر (ابن عربى) بـ"أفلوطين" تأثُراً بعيد المدَى .. يعكس هذا كتاب (ابن عربى) .. حتّى لَيشكّ "أسين بلاثيوس" مُترجم حياته فى صِدق تجاربه الذوقيّة لحرصه على إدراج هذه التجارب فى التعريفات التقليديّة لـ"الأفلاطونيّة" .][6]

وتضيف :[وهكذا قام للنهضة العِلميّة العربيّة بناء على دعامة مدينة الإسكندريّة ـ مركز مذهب "أفلوطين" ـ .. واستارت أوروبا سيرتهم فى العصور الوسطى .. فكانت فلسفة "أفلوطين" .. ركيزة لفلسفة العصور الوسطى .. الخ][7]

*

۞ تأثيره فى (التصوُّف الإسلامى) :

يذكر العقّاد :[و "أفلوطين" .. هو أحدر فيلسوف يُحسَب من صميم المتصوِّفة .. أو يقال عنه بغير جدال أنّه (إمام التصوّف) .. الذى امتزجت آراؤه بالطُرُق الصوفيّة ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان .][8]

وتذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[ومن مصر استمدّ العرب روح التصوّف والروحانيّة .. وعليها اعتمد كتاب (الشفا) لابن سينا .. فقد كانت مصر بـ"أفلوطين" وراء التصوّف الإسلامىّ .. وقد كانت نظريّة "أفلوطين" فى قِدَم الله وصدور العالَم عنه .. وراء نظريّة المسلمين المشهورة

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢١

(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١/ ص١٨٠

(٣) و (٤) السابق/ جـ١/ ص١٨٢

(٥) السابق/ جـ١/ ص١٨٣

(٦) و (٧) شخصية مصر/ ص١٢٦

(٨) الله/ ص١٨٣

:(العقول العشرة) أو(الوسائط العشرة) .. الخ][1]

وتضيف :[كما أن "ابن الفارض" ـ (سُلطان العاشقين) ـ .. استمدّ تطلّقه من "أفلاطونيّة" مصر .][2]

*

۞ تأثيره في (الأحاديث القُدْسيّة) :

ولعلّ أخطر أثر لـ"أفلوطين" في الفِكْر الإسلاميّ .. قد تمثّل في عَمْد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبي ﷺ .. بدعوى أنها (أحاديث قُدسيّة) (!!)

يذكر د. النشار :[وقد نَفَذت الأفلاطونيّة المحدَثة ـ (فلسفة أفلوطين) ـ إلى أعماق الحياة الإسلاميّة فدخلَت في (الحديث) .. وقد عدَّد الباحثون "أحاديث قُدسيّة" موضوعة .. وُضِعت بعد عصر النبيّ (ص) وفيها تلك الصبْغة "الأفلاطونيّة" .. مثل قولهم :(أول ما خلق الله العقل .. فقال له: أقبِلْ . فأقبَل . الخ الخ) .. هذا (الحديث) اعتُبِر قُدسيّاً .. بينما إسلاميّون هم الذين أطلَقوا النبيّ إيّاه بلسان "أفلوطين".

والحديث الآخَر :(كنت نبيّاً وآدم بين الطين والماء) .. حديث "أفلوطيني" هو الآخَر .. والحديث الثالث : الخ الخ

ومن هذا نرى .. أن الأفلاطونيّة الحديثة دخلَت في عِلْم من أشدّ العلوم الإسلاميّة أصالة .][3]

وبصرف النظر عن حُرْم مَن يجترئ على نسبة قوْل شخص إلى شخص آخر ـ لا سيّما إذا كان في مقام وقداسة النبيّ ﷺ ـ .. إلاّ أن هذا يدلّ ـ بلا شكّ ـ على مدى إعجاب القوم وتأثّرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصريّ .

. . . . .

وبعد .. فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريّين القدماء) .

وهو كما رأينا .. كان قمّة في (التوحيد) .. وقمّة في التنزيه للذات الإلهيّة ...

* * *

ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم من عصر "أفلوطين" .

فلنرجع إلى الوراء .. إلى عصر أقدم ...

. . . . .

---

(١) شخصية مصر/ ص١٢٢ (٢) السابق/ ص١٢٥

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ جـ١/ ص١٨٥

العصر الإغريقى (اليونانى)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرّف على الأحوال الدينيّة فى مصر خلال هذا العصر .. من أقوال أحد فلاسفة ومؤرّخى الإغريق .. وهو :(حامبليك) .. - الذى زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد - .

يذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وذكر العلاّمة "حامبليك" : إن المصريّين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) .. هو سيّد العالَم وخالقه .. فوق كلّ العناصر .. غير مادىّ ولا مُتجسِّد .. غير مخلوق ولا مرئى .. هو الكلّ فى الكلّ .. ومُحيط بالكلّ .. الخ][1]

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم :[وقد روى "حامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون (إلهاً واحِداً) .. وهو خالق السموات والأرض .. ربّ كلّ شىء .. المالك لكلّ شىء .. والخالق لكلّ شىء .. الأزلىّ الذى لا مُوجِد له .. المُنزَّه عن المباعضة .. الذى لا تراه العيون .. يعلم ما تُكِنّ السرائر وتخفيه الصدور .. وهو الفعّال لِما يريد .. المُوجِد لكلّ شىء . الخ][2]

* * *

ولكن (التوحيد) في مصر يرجع إلى عصور أقدم .

فلنرجع الى الوراء قليلاً .. إلى ما قبل بدْء الاحتلال الإغريقى بدخول الإسكندر لمصر .

حيث الأسرة الـ(٣٠) .. آخر الأسرات الفرعونيّة ...

. . . . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣ (٢) الكافى/ جـ١/ ص١٧١-١٧٢

To: www.al-mostafa.com

عصر الأسرة (الثلاثـــين)

آخر الأسرات الفرعونيّة

عصر الحكيم :[بتوزيريس]

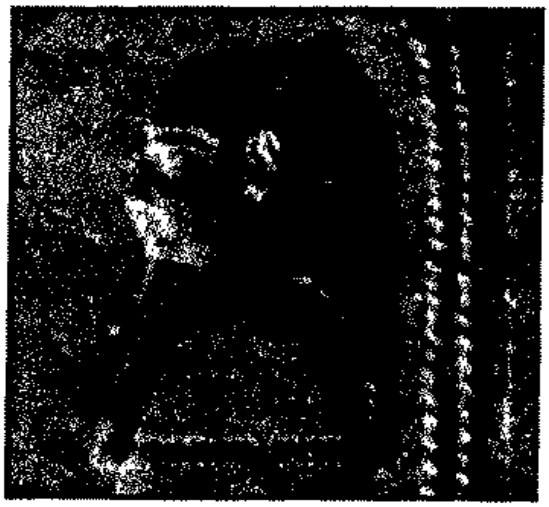

شكل (١)[١] ـ الحكيم الموحِّـــد :(بتوزيريس)٠
الذى كان فى عقله وقلبه ٠٠ أن :(لا إله إلاّ الله)٠

وفى هذا العصر ـ الذى يصفه سونيرون بـ(آخر عهد مصر الفرعونيّة الحرّة)[٢] ـ ٠٠ عاش واحد من أعظم الحُكماء الموحِّـــدين ٠٠ وهو الحكيم الصعيدى :(بتوزيريس) ٠

كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر ٠

ـ والذى سجَّل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)[٣] ـ ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الفنّ المصرى/ د٠عكاشة/ جـ٢/ ص٨٣٦ (٢) و (٣) كُهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٤

ولقد كان هذا الحكيم المصرىّ المؤمن (الموحّـــد) .. مثالاً للورع والتقوى .
يذكر المؤرّخ/ سيرج سونيرون :[وقد حرت حياة "بتوزيريس" كلّها فى سبيل التقـــوى .. ومثالاً صالحاً لمن يَحيُون حياة الطُهْـــر .][1]

. . .

وهذا مثال لِما كتبه "بتوزيريس" من وصايا .. ـ سجّلوها بعد وفاته على مقبرته ـ .

۞ يقول [بتوزيريس] :

[أيّها الأحياء .. لو وعيتم ما أقول واتّبعتموه .. فسوف تفيدون منه خيرا .
إن سبيل مَن يُخلِص نفسه لـ(الله) فيه صـــلاح .
وطـوبَى لمن يهديه قلبه إليه .
ولسوف أُنبِئكم بما وقع لى .. وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله) .
وسأعمل على إدخالكم فى مجال الروحـــــانيّات الربّانيّة .
وإذا كنتُ قد بلغتُ هنا مدينة الخُـــلْد .
فقد كان السبيل إلى ذلك أنّى عملتُ صالحـــاً فى الدنيا .. وأن قلبى قد هوَى إلى سبيل (الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
وكان توفيق (الله) يلازم نَفسى طوال الليل .. كما كنت أعمل طِبْق أمره من الفجر .
ولقد مارَسْتُ العدل وكرهتُ الظلم .. ولم أعاشِر مَن ضلّوا سبيـــل (الله) .
ولقد فعلتُ هذا كلّه .. لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .
ولأنّى آمنْتُ بمجىء يوم قضاء العدْل .. وهو يوم الفصْل حيث يكون الحســاب .
أيها الأحياء .. لَسوف أجعلكم تعرفون ما يحبّ (الله) ويريد .
ولَسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة .. وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
طـــوبَى لمن يهديه قلبه إليها .
إن مَن اطمأنّ قلبه إلى سبيـل (الله) .. إطمأنّ مكانه فى الأرض .
ألا ما أسعـــد مَن ملأت خشْـــية (الله) قلبه فى الدنيا .. الخ][2]

*

ما هذه الروْعـــــة .. (!!!)
دُرَرٌ من عظيم الكَلِم .. تفيض روحانيّةً وحكمـةً وتقـــوَى .
أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (المُفْـــرَد) .
فأين ذلك (الشِـرْك) الذى تحدّث عنه مَن شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واجتراءً ؟؟؟

. . .

---

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٤ (٢) السابق/ ص١٥-١٦

لو أتينا بهذا " النَـصّ " ـ دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنـة ـ .. هل يستطيع إنسـان أن يفـرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحّـدون المؤمنون في عصرنا هذا ؟؟!

. . .

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمـات التي قالها "بتوزيريس" بقوله :[وبعـد .. فتلك تُحَـف من الروائع .. فمَن استطاع أن يُترجِم خواطره الرائعة على هذا النحْـو .. فقد وصـل إلى حياة روحيّة مرموقة .][1]

كما يعلّق د.ثروت عكاشة على نفْس هذا " النَـصّ " .. بقوله :[ونجد في وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا ـ (أي الإيمان بأن هنالك "ربّ واحـد" أعظم) ـ .. ففي هـذا " النَـصّ " نجد (الإله) يُذْكَر (مُفْـرَدا) .. ولا يُنْعت بغير (الإلـه) .. وهـو عندهـم .. الخالق الأوّل .. بيده الخير .. وبأمره يتمّ كلّ شيء .][2]

*

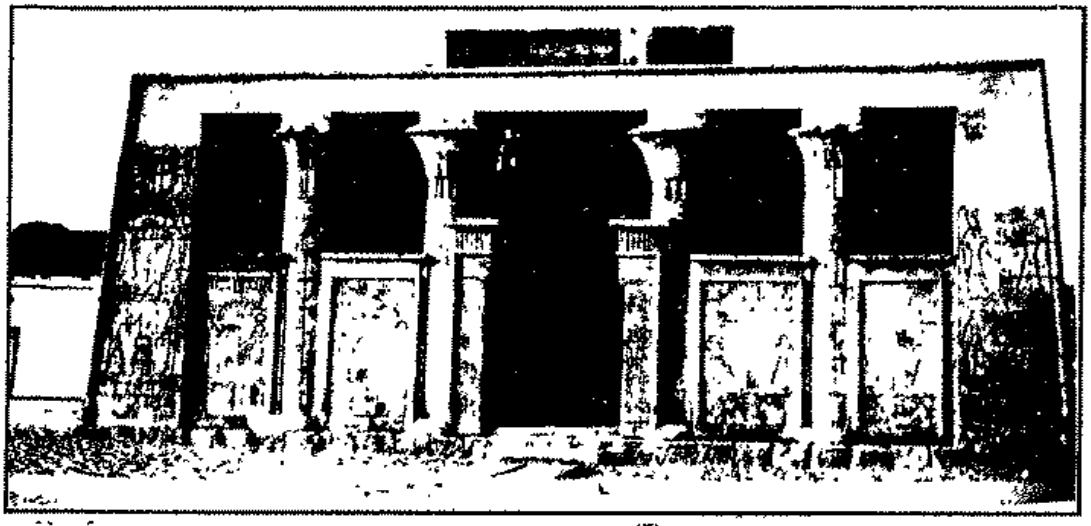

شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"[3] .. المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيـد) .

* * *

ولكن (التوحيـد) في مصر أقدم من ذلك العصر أيضا .

فلْنعُـد إلى الوراء أكثر .. إلى فترة أقـدم ...

. . . . .

---

(١) كهان مصر القديمة/ ص١٦ (٢) موسوعة: الفن المصري/ حـ١/ ص٢٦٦

(٣) عن موسوعة: الفن المصري/ د.عكاشة/ حـ١/ ص٥١٨

عصر الأسرة الـ(٢٧)

[هيردوت]

وفى عصر هذه الأسرة .. زار "هيردوت" مصر .. حوالى (٤٥٠ ق م) .

. . .

وأمّا عن الحياة الدينيّة و(التوحيـــد) عند قدماء المصريّين فى تلك الفترة .. فقد صوّرها لنا "هيردوت" أصـــدق تصوير .

يذكر د.مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن المصريّين كانوا أوّل (الموحّـــدين) فى العالم .. وأن بقيّة العالَم أخذ الدين عنهم .][1]

كما يذكر د.حسين فوزى .. ان مصر كانت عند "هيردوت" .. (أمّ الدين)[2] .

ويذكر المؤرّخ/ زكى شنودة :[وقد ذكر "هيردوت": ان أهل "طيبة" كانوا يعرفـــون (الإلـــه الواحـــد) الذى لا بداية له الحىّ الأبَدىّ .][3]

ويذكر المؤرّخ/ شارورييم :[وقال "هيردوت" .. ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبـدون إلاّ (الله) .. وكانوا يقولون انه هو الأوّل والآخِر .. الحقّ الأبَدىّ .. الذى لا يزول ولا يحول .][4]

كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر :[والمصريّون يزيدون كثيـــراً عن سائر الناس فى التقـــــوَى .][5]

ويذكر أيضاً المؤرّخ/ أنطون زكرى :[قال "هيردوت": ان المصريّين أكثـر تديُّناً من جميـــــع الشعوب القديمة .. وكانت كلّ حَرَكاتهم وسَكَناتهم إلى (الله) وحـــــده .][6]

. . .

هكذا كان حال مصر و "المصـــــريّين" فى ذلك العصر .

زمن الأسرة الـ(٢٧) .. (٥٢٥ ـ ٤٠٤ ق م) .

فأين ذلك "الشِـــرك" وتلك "الوثنيّة" التى أشاعها الـمُلَفّقون ـ افـــتراءً واحـــتراءً ـ .. عـــن أتقَـــــى الأمم ؟؟

***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضا .

فلنرجع إلـى الوراء قليلا .. إلـى زمن أقدم .. زمن الأسرة الـ(٢١) .

---

(١) الله/ ص٦٤
(٢) شعبداد مصرى/ ص٣٠٣
(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ١/ ص٣٣
(٤) الكافى/ جـ١/ ص١٧١
(٥) هيردوت/ ترجمة د.صقر خفاجة/ ص١٢٤
(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص١٢٤

عصر الأسرة الـ(٢١)

عصر

الحكيم المصرى :[لقمـان]

﴿ ولقد آتينا " لُقمـــــان " الحكمة ٠ ﴾ ـ سورة (لقمان)/١٢

٠ ٠ ٠

هذا هو أحد حُكمـــــاء (قدماء المصريّين) ٠٠ الذين عاشوا فى ذلك العصر ٠
والذى كان ـ بنَصّ القرآن ـ ٠٠ مَضْـــرِب المَثَل فى (التوحيـــد) ٠
﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بنىّ ٠٠ (لا تُشـــــرِك) بالله ٠
إن (الشِيـــــرْك) لَظلم عظيم ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحِّـــد ٠٠ (مصـــــرىّ) الجنسيّة والمَوْلد ٠
يذكر ابن ظهيرة :[وولِد بمصـــــر ٠٠ "لقمان" ٠][1]
ويذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم ٠][2]
وقد كان ـ بالتحديد ـ من أقصى الصعيـــد ٠
من بلاد (النوبة) ٠٠ ـ التى كان يُطلَق عليها :(سودان مصر) ـ ٠
يذكر ابن كثير :[قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) ٠
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سودان مصر ٠
وقال الأوزاعى: و "لقمان" الحكيم ٠٠ كان (نوبيّـــاً) ٠][3]
كما يذكر الدميرى :[وكان "لقمان" ٠٠ (نوبيّـــاً) ٠][4]
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصـــر ٠٠ أو ٠٠ صعيـــد مصر على وجْه التحديد ٠
قال ابن عباس: كان "لقمان" ٠٠ (نوبيّـــاً) ٠

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص٨٣ (٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩
(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣ (٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج٢/ ص٤١

وقال المسعودى[١]: إن "لقمان" كان (نوبيّـاً) .. الخ الخ .][٢]
ومعروف أن (النوبة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيـــد مصر .. جنوباً .

. . .

وأمّا عن (العصـــر) الذى عاش فيه :

يذكر الشهرستانى أن "لقمان" كان معاصيـــراً لزمن النبى (داود)[٣] .
ويذكر د.جواد على :[إن "لقمان" الحكيم كان فى وقت (داود)[٤] النبىّ عليه السلام.][٥]
بل - وبصورة أكثر تحديداً - .. يذكر المسعودى :[ولقد وُلِـــد "لقمان" الحكيم .. على عشر سنين من مُلْك (داود) عليه السلام .][٦]
ومعروف أن (داود) قد حَكَم كمَلِك على بنى إسرائيل فى الفترة من (١٠٠٤-٩٦٠ ق م)[٧]
أى: فى زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١)[٨] .

*

۞ وأمّا عن (مَكَـــانة) هذا الحكيم المصرىّ القديم :

يذكر ابن كثير :[وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِكْر .. وأنه آتاه الحكمـــة . الخ .. وقال ابن أبى حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بحكمتـــه .][٩]
بل .. ويذكر ابن كثير :[وعن قتادة قال: فأتاه "جبريـــل" وهو نائم .. فذَرَّ (رشَّ) عليه الحكمة .. فأصبح ينطق بها .][١٠]
ويذكر أيضا :[وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صـــالحاً .. وعن عكرمة قال: كان "لقمان" (نبـــيّاً) .][١١]
كما يذكر ابن اياس :[وقال عكرمة والليث بن سعد .. ان "لقمان" (نبىّ) .][١٢]
وإن كان بعض العلماء ينفى كونه (نبىّ)[١٣] .. ويرى أنه كان فقـط (عبداً صـــالحاً) من الأتقياء الحكماء .. إلاّ أنه يكفيـــه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنّه الحكمة .. كما ذكَره فى القرآن الكريم فى مجال الإشـادة والتكريم .. كما أن بـ(إسمه) قد سُمّيَت (سـورة كاملة) من سوَر القرآن .

. . .

هذا هو أحَـــد (قدماء المصريّين) .. الذين قال المفـــترون عنهم أنهم كـانوا: وثنيّـين .. ومُشـــرِكين . (!!!)

---

(١) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٢) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٣) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٤) منتخبات/ ص٩٥-٩٦
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) مروج الذهب/ جـ١/ ص٥٧
(٧) حضارة مصر والشرق القديم/ د.وزقانه/ ص٣٦١
(٨) التى تشمل الفترة :(١٠٨٥-٩٥٠ ق م).
(٩) - (١١) و (١٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٤٤٣-٤٤٤
(١٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٢٩

۞ وأمّا عن (انتشـــاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرّخون أن مقولات الحكمة التى كان ينطق بها هذا الحكيم "المصـرىّ القديم" .. قـد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرِف عندهم باسم :(ALCMAN) .

ويذكر جورجى زيدان :[و "لقمان" من قدماء الحكماء .،وعند اليونان (Alcman)،][1]

كما أن هنالك من حكماء "اليونان" مَن حضـروا إلى "مصر" ليتعلّمـوا من حِكمته .. ومنهـم :(أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس :[ذِكْر مَن كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر: قال الكندى: كان بمصـــر من الحكماء .. الخ . ومنهم : "أنبدقليس" .][2]

ويذكر القفطى :["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسـة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا .. وكان فى زمن النبى "داود" على ما ذكـره العلمـاء بتواريخ الأُمم .. وقيل أنه أخـذ الحكمـة عـن (لقمـــان) الحكيـم .. ثـم انصـرف إلى بـلاد اليونان .][3]

ويذكر الشهرستانى :["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعـة .. وكـان فـى زمـن "داود" النبى .. واختلف إلى (لقمـــان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد .][4]

. . .

بل .. وقد امتدّ أثَره إلى (العـــرب) أيضاً .

يذكر د.جواد على :[إن "عـــرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمـــان) .. وكانوا يصِفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرِف بين الناس وفى الكتب بـ(لقمان الحكيم) .][5]

ويذكر جورجى زيدان :[وينسِب "العرب" أمثـالاً كثيرة إلى (لقمـــان) .][6]

ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقال الرُّواة ان "عـرب" الجاهليّـة كـانت لديهـم "بجلّـة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعِلْم والأمثال .،وقد بالَغوا فى حكمته وعِلمه .الخ][7]

كما يذكر د.جواد على :[وقد ذكر الرُّواة أن "عرب" الجاهليّة كـانت عندهـم "بجلّـة لقمـان" .. وفيها الحكمة والعِلْم والأمثِلة .. وأن جمـــاعة منهم كـانوا قـد قرأوهـا .. ومـن حُمْلتهـم "ســويد بن الصامت" .. الخ .][8]

. . .

بل .. وقد عَـرَفه النبىّ ﷺ .. وأُعْجِـــب به .. وأثنَـــى عليه .

يذكر د.محمد ابراهيم الفيومى ـ تحت عنوان (رواية علاقة الرسـول بحكمة لقمـان) ـ :[دعا رســول الله "ســويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "ســويد": فلعلّ الذى معـك مثْـــل

---

(١) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٢) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٣١
(٣)إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص١٣
(٤) الملل والنحل/ مج٢/ ص٦٨
(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤١
(٦) آداب اللغة العربيّة/ جـ١/ ص٤٧
(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٠
(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٤٢-٢٤٣

الذى معى .. فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ .. فقال :(بحلّة لقمان) .. فقال رسول الله (ص): إعرضْها علىّ .. فعرَضها . فقال رسول الله: إن هذا كلامٌ حَسَـــن .. الخ][1]

. . .

أى أن النبىّ ﷺ .. قد أعجَبَـــه كلام هذا (المصرىّ القديم) .

*

وبعد .. فهذا واحِـــدٌ من أولئك (المصريّين القدماء) .
الصعيـــدى الأسوانى .. حكيم الحُكَماء .
وهذه هى أفكار وعقائد (المصريّين القدماء) فى تلك العصـور .
قمّة الحِكمـــة .
وقمّة قمّة (**التوحيـــد**) .
فقد كان أوّل وأهمّ ما يعِـظ به "المصرىّ القديم" ابنه :

﴿ يا بُنَىّ .. لا تُشْـــرِك بالله ﴾

***

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من عصر "لقمـــان" أيضا
أى أقـــدم من زمن الأسرة الفرعونيّة الـ(٢١) .

. . .

فلنرجع إلـى الوراء قليلا .. إلـى زمن الأسرة الـ(٢٠) .

. . .

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص٨٤

عصر الأسرة الـ(٢٠)

(١٢٠٠ ـ ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر ، عاش الحكيم الصعيدى الإخميمى[١] :(أمين موبى) (Amen Mope)[٢] .. ـ أى أنه سـابقٌ لعصر الحكيم "لقمان" .. بسنوات قليلة ـ ،

، ، ،

وقد كتب هذا الحكيم (الموحِّـد) الوَرِع .. مجموعة من المواعظ والأمثـال .. بعنوان :(تعاليم من الحياة) (سبايت ، م ، عنخ) ،

وهذا بعضٌ مما جاء فيها ،

، ، ،

۞ يقول [أمين موبى] :

الكمـال لـ(الله) وحده ،

والعَجْز من صفة الإنسـان[٣] .. ،

، ، ،

سـبِّح (الله) .. واعصَ الشيطان ،

، ، ،

لا تُظْهِر أمام الناس غير ما تُبْطِن ،

واجعل ظاهـرك كباطنك ،

فإن (الله) يُبْغِض الكذوب المُخادع .. ،

، ، ،

إذا أذلّ الغنىّ فقيراً ،

أذلّه (الله) فى هذه الدنيا ،

وأذاقه عذاب النار فى الآخِرة .. ،

---

(١) تقدير "جاردنر" .. / على هامش التاريخ المصرى القديم/ عبد القادر حمزة/ مج٢/ ص ١٧٦

(٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٦ (٣) موسوعة: الفن المصرى/ د٠عكاشة/ جـ٢/ ص٢٥٨

. . .

إجتنب سيّئ الخُلُـــق .
فإنه أحمقٌ ممقـــوت من (الله) ..

. . .

لا تســـرق مال غيرك .. لعلاّ يقبض (الله) روحك فى لمحة بصر .
ويُبدِّد أموالك .. ويخرب بيتك .. ويجعلك عِبْرَة لمواطنيك .
ولا تُغالِط زميلك أو شريكك فى الحساب .
فيُبْغِضك (الله) .. وتشتهر بالغدر والخيـــانة[1] ..

. . .

ليس شىء كامل أمام (الله) .
لا تقُل: أنا خالٍ من الذنوب .
فإن (الله) وحده .. هو الذى يعرف المُذنِب والبرىء ..

. . .

إتَـــكُن راضيـــاً بما يعطيه (الله) ..

. . .

ما تفعله ظالمـــاً .. لا يبارك (الله) لك فيه ..

. . .

إن الإنسان ليس سِوَى "طيـــــن" .
و(الله) صانِعُه .
و(الله) يبنى يوماً ويهدم يوما ..

. . .

وحِّه حياتك .. بحيث متى جاءك اليوم الذى تحِلّ فيه فى مملكة الأموات .
إرتحْت فى يد (الله) راضياً سعيـــدا[2] ..

. . .

ويقول (أمين موبى) أيضاً[3] :
لا تقْضِ الليل متخوّفاً من الغـــد[4] .

---

(١) الأدب والدين/ أنطون زكرى/ ص٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦-١٧٨
(٣) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د٠عبد العزيز صالح/ ص٨٨ و ٨٩ و ٩١
(٤) يذكر د٠عبد العزيز صالح (المرجع السابق/ ص٨٨-٨٩) .. إن للمصريّين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفْس هذا المعْنَى .. مثل :(لا ترتّب للغد من قبل أن يأتى) .. و :(إيّاك أن تشقَى خلال اليوم من أجل غد لم يأتِ بعد . أليس أمر اليـــوم مثل الأمس بين يدى الربّ) .. و :(لا ينسى الربّ مَن خلَقه) - لاحظ المثَل الشعبى :(ربّنا ما بينساش حَدّ) .. الخ الخ

• وشبيه بهذا أيضاً .. قول الشاعر الإسلامى الفارسىّ (عمر الخيّام) :

لا تشغل البال بماضى الزمان ولا بآت العيش قبل الأوان

فما يعلم إنسانٌ ما سيكون عليه ذلك الغد .
و(الله) دائماً فى حُسْن تدبيـــــره ..

. . .

الإنسان دائماً فى مَأمَن فى يد (الله) .

. . .

وجاء فيها أيضا[1] :

إنك لا تعلم تدبيـــــر (الله)[2] .
وإنك لا تُدْرك الغد .
ضَعْ نفسك بين يدَى (الله)[3] .
إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صبْرك ..

. . .

العـــــدالة هِبَة عظيمة من (الله) .. يهبها مَن يشاء .

. . .

إن المِكْيال الذى يُعطيكَه (الله) .
خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالبَغْى ..

. . .

الفقر مع القَنَـــاعة والرضا .
عند (الله) خيْرٌ من الثروة المغصوبة بالعدوان المكدَّسَة فى الخزائن .

. . .

إن (الله) يمقت الرجل صاحب القول الكاذب .
وأكبر ما يمْقته .. الرجل "ذو القلبين" [4] ..

. . .

إن (الله) يُحِبّ الذى يُدْخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقير" .
أكثر من الذى يحترم الرجل العظيم ..

. . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)[5] .. إذا كان الانسان باغِياً أمام (الله) ؟ ..

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٤٩-٣٥٢ (٢) لاحِظ المَثَل الشعبى :(العَبْد فى التفكير .. والربّ فى التدبير).
(٣) لاحِظ التعبيرات الشعبيّة :(سلّم أمورك إلى الله) .. و :(إتّكل على الله) .. الخ
(٤) يعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وجاء ذَمّ المراءة فى القرآن الكريم فى مناسبات عِدّة.. منها :(فويل للمصلّين الذين هم عن صلاتهم ساهون . والذين هم يُرائون) .. وفى الحديث أيضاً كثير .. ومنه :(ملعون ذو الوجهين).. الخ] - فجر الضمير/ بريستد/ ترجمة وتعليق د.سليم حسن/ ص٣٥١
(٥) لاحِظ عند المسلمين :(إن الله لا ينظر إلى صوَرِكم .. ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

وجاء فيها أيضا[١] :

إن الممقوت من (الله) .. مَن يُزوِّر فى الكلام .
لأن أكبر شيء يكرهه (الله) .. هو النفـــاق ..
. . .
لا تتكلّمن مع إنسان كذِبا .. فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصِلَنّ قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلّ طُرقك ناجحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس ..
لأن الانسان فى مَأمَن فى يد (الله) ..
. . .

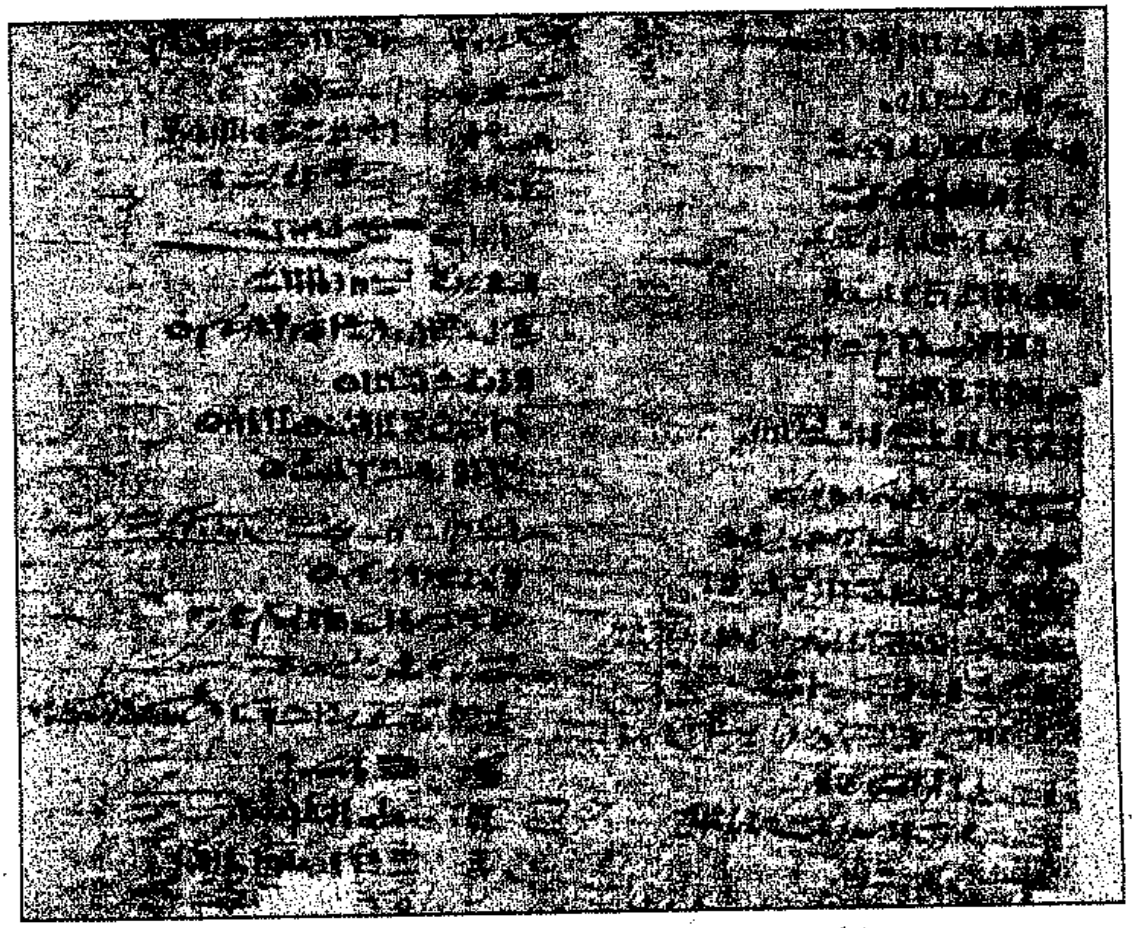

شكل (٣): صورة مقدّمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)[٢] .

---

(١) الأدب المصرى القديم/ سليم حسن/ ١/ ص٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: التربية/ د٠صالح/ ص٤٢٦

لا تضْربنّ رجُلاً بجَرّة قلم على برديّة .
لأن ذلك يمقتـــه (الله) .
ولا تُؤدّين شـهادةً كذِبا ..
. . .

وجاء فيها أيضاً[١] :
ثمّة شيء مُحبَّب إلى (الله) .
وهو التروّى قبل الكلام ..
. . .

وجاء فيها أيضاً[٢] :
إنه لَسعيد مَن يصل إلى الدار الآخرة .. وهو ناجٍ فى يد (الله) ..

*

وبعد .. كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثـال ذلك الحكيم المصرى :(أمين موبى)[٣] .
ويلاحظ القارئ فى جميـــع أقواله أن اسم (الله) يَرِد دائماً فى صيغة (المُفْـرَد) .
ويعلّق د.سليم حسن على هذا بقوله :[وقد يكون من العَبَث أن نبحث عن آلهة فرديّة معيّنة .. فى حين أنه يُسمّى ربّه بلفظة :(الله) أو (الإله) فحسب .][٤]
ويضيف قائلاً :[إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها .. ديانة (توحيـــد) .][٥]
كما يذكر أيضا :[إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" .. يرى أن هنالك قُـوّة عظيمة خفيّة .. وهى (الله) العلىّ العظيم الذى لا (إله) غيره .
إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم :(الله) .
وهذا يُطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإســـلامى" .
ممّا يدلّ على أن "أمينموبى" كان لا يُومن إلاّ بـ(إله واحـــد) .][٦]
. . .

ذلكم هو أحـــد حكماء "قدماء المصريّين" .
والذى يقول عنه د.عبد العزيز صالح :[ولقد اشتدّت فى الشيخ "أمين موبـى" نزعة التَـدَيُّن .. واصطبغت تعاليمه بروح التقـــوَى .. والدعوة إلى خشْـية (الله) .][٧]
كما يذكر عنه د.سليم حسن :[إن أوّل ما يلفت النظر فى تعاليمه .. هو تَدَيُّنـه .][٨]
ويضيف :[فضلاً عن أن تعاليمه ملآى بالتقـــوَى .][٩]

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/ ص٩٣ (٢) فجر الضمير/ بريستد/ ص٣٥٣
(٣) يكتب البعض إسمه موصولاً .. هكذا :(أمينموبى).
(٤) و (٥) الأدب المصرى القديم/ حـ١/ ص٢٨٢
(٦) السابق/ حـ١/ ص٢٧٦
(٧) الشرق الأدنى القديم/ حـ١/ ص٣٩٠
(٨) الأدب المصرى القديم/ حـ١/ ص٢٧٦
(٩) السابق/ حـ١/ ص٢٨٢

. . . . .

قمّة (التوحيـــد) بالله .

مع قمّة التَدَيُّن والسـوَرَع والتقـــوَى .

وهى سِمَة كلّ الحكماء – فى أرض الحكمـــاء – .. " أفلوطـين " .. " بتوزيريس " .. " لقمان " .. " أمين موبى " .. وغيرهم وغيرهم .

وما أكثر (حُكَمـــاء) كنانة الله .. مَهْد الأديان .. ومنارة الإيمـــان ...

**

" أمين موبى " .. صاحِب (سِفْر الأمثال) :

وكان الحكيم " أمين موبى " قد أطلَق على كتابه اسم :[𓇋𓏏𓅱𓏏𓄿][سْبايت] .. ويعنى :(تعاليم ، حِكَم)[1] .

كما يعنى :(أمثـــــال)[2] .

. . . . .

ومن الجدير بالذكْر .. أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكَم وأمثـــال) " أمين موبى " .. قد تَمّت ترجمته إلى اللغة "العِبْرِيّة" فى عصر النبى " سليمان "[3] .

حيث عُرِف عندهم باسم : سِفْر[4] (الأمثـــال) .

– أى: "الكتاب الكبير" الذى يحوِى الحِكَم (الأمثـــال) – ..

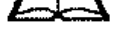

---

(١) قاموس د٠بدوى وهرمان كيس/ ص٢١٦ – و: قواعد اللغة المصرية/ د٠عبد المحسن بكير/ ص٥٩

(٢) قاموس د٠بدوى وكيس/ ص٧١ (٣) الأدب المصرى القديم/ د٠سليم حسن/ جـ١/ ص٢٨٣

(٤) ومن الجدير بالذكر .. أن نَفْس لَفْظ :(سِفْر) .. لفظٌ مصرىٌّ قديم .

ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :[𓇋𓏏𓂋𓏏𓂋].. ويُنْطَق :[سِفْـر] ويعنى:(الدفْتر الكبير) .– قاموس د٠ بدوى وكيس/ ص٢١٢

وقد انتقل إلى اللغة "العبريّة" – بنفْس " نُطْقه ومعناه " المصرى – ..

ففى قاموس اللغة العبريّة (ى٠ قرجمان/ ص٦١١) :[𐤎𐤐𐤓] . وتُنْطَق :[سِفْر] ،وتعنى :(سِفْر ، دفتر ، كتاب) .

. . . . .

ثم مع تقادُم العهود .. نسبّه اليهود إلى نبيّهم[١] .

وشاع بين الجميع أن مؤلّف " سفر الأمثال " .. هو (سليمان) الحكيم .

. . .

بينما مؤلّفه الحقيقيّ .. هو (**أمين موبى**) الحكيم ...

*

ولقد تنبّه العالَم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة .. وذلك عندما تمّ اكتشاف "البرديّة" التى تحوى (**أمثال أمين موبى**) .. حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى "سليمان" .. – والذى اعْتُبر جزءٌ من (العهد القديم)[٢] المقدّس لدى اليهود والمسيحيّين أيضا – .. ما هو إلاّ ترجمة حَرْفيّة .. لكتاب ذلك الحكيم المصرىّ الإخميمىّ :(**أمين موبى**) .

. . .

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة :[وكان العالِم الألمانى "إرمان" .. أوّل مَن نَسَبَه فى سنة (١٩٢٤م) إلى **الشَبَه** الذى بين حِكَم وأمثال "أمين موبى" وبين (سفر الأمثال) .][٣]

ويضيف د.أحمد شلبى :[وقد وضّح "إرمان" أن الفِكْر المصرى كان مَصْدراً رئيسيّاً لأسفار "العهد القديم" .. فى بحثه القيِّم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى البروسى .. وعنوانه :(مصْدر مصرىّ لأمثال سليمان) .. وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلّف لحكيم مصرىّ اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى .. الخ .. وقد **تكرّرت** هذه الحِكَم المصريّة بشكل واضح فى (سفر الأمثال)[٤] .][٥]

ويذكر د.سليم حسن :[وبعد ذلك طالَعَنا الأستاذ "إرمان" بمَقال عن هذه النصائح والتعاليم .. **برهن** فيه على أن هذه الوثيقة .. كانت مَصْدراً **أُخِذت منه** حِكَم "سليمان" عليه السلام .][٦]

وكأن "إرمان" باكتشافه هذا .. قد فجّر قنبلة هزّ دَوِيّها العالَم أجمع .

إذ أهاج بحثُه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها .. فتوالت بحوثهم .. وتوالت تأكيداتهم .

---

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الوهاب النجار – عن النبىّ" سليمان " – :[واعلموا أن إثبات معجزة لنبىّ – *لم تكن* – كذب عليه .. يساوى إثْمه إنكار معجزة ثابتة .] – قصص الأنبياء/ ص٣٢٢

(٢) يذكر د.أحمد شلبى :[تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام .. (١) التوراة: بأسفارها الخمسة . الخ .. (٣) والقسم الثالث .. ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها :(سفر الأمثال) .] – مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ ج٢/ ص١٧٦ (٤) أنظر: "التوراة" للدكتور فؤاد حسنين/ ص٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٦٢ (٦) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٤٤

ويذكر د٠سليم حسن :[إن أوّل مَن بحث فى هذا من العلماء – بعد "إرمان" – ٠٠ "زيته" و " هيوبرت حريم" ٠٠ وقد ألقى كلّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتابين بعضهما ببعض ٠ ولكن البحث المستفيض فى هذا الموضوع يرجع الفضل فيه الى "هوجو جرسمان" فى مقالته المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spru-chdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Altest Wiss 1924, 272-296')

٠٠ وفى كتابه الصغير :

(Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفى هذين الكتابين٠٠شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلى ما جاء فى كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء فى تعاليم (أمين موبى) ٠٠ جنباً لجنب ٠٠ حتّى يرى القارئ القَـــرابة بين الإثنين : الخ ٠][1]

ثم يورد د٠سليم حسن "النَصّين" جنباً إلى جنب ٠٠ وسطراً بسطر ٠٠ فإذا بالتطابق تامّـاً ٠٠ وكامـــلاً ٠ (!!!)

كما تَبِع أولئك العلماء – الذين ذكرناهم – علماء آخرون عديدون من مختلَف البلدان ٠٠ ومنهم: "جريفث" ٠ و"لانج" ٠ و"جاردنر" ٠ و"كيمر" ٠ و"سمسون" ٠ و"مالون" ٠ و"هوميرت" ٠٠ الخ[2] ٠٠ ثم العالِم الأمريكى "بريستد" ٠٠ الذى يُعْتَبَر أيضاً حُجّة فى الدراسات "العبريّة" ٠ واللغة "العبريّة"[3] ٠٠ وقد نشر بحوثه وآراءه فى كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) ٠

كما اشترك "رجال الدين" أيضاً فى هذه القضيّة ٠

يذكر د٠سليم حسن :[وقد لفت ما وُجِد متشـــابها فى (كتاب أمين موبى) وفى كتـاب (سفر الأمثال) ٠٠ علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" ٠٠ الخ ٠][4]

كلّهم بحثوا هذه القضيّة ٠٠ وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة ٠٠ مؤكّـدة ٠٠ وهى أن المؤلّف الحقيقى لـ(سفر الأمثال)٠٠ ليس "سليمان" النبيّ ٠٠وإنما هو: **الحكيم المصرى (أمين موبى)** ٠

٠ ٠ ٠

وهذه طائفة من أقوال المؤرّخين والمفكّرين ٠٠ من مصر وخارجها ٠

📖 يذكر المؤرّخ/ ول ديورانت مؤكّداً:[إن (الأمثال) ٠٠ ليســت من وَضْع "سليمان" ٠][5]

📖 ويذكر د٠أحمد شلبى:[يُنسَب (سفر الأمثال) إلى "سليمان"٠٠وليس فى الحقيقة إليه ٠][6]

📖 ويذكر المؤرّخ وعالِم الآثار/ د٠أحمد فخرى :[إن برديّة (أمين موبى) ٠٠ كانت الأصـــل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال) ٠][7]

📖 ويذكر المفكّر/ سلامه موسى :[إن حِكَم " أمين موبى " التى تُرْجِمـت إلى العبرانيّة ٠٠ كانت ينبوعاً عظيماً لـ(سفر الأمثال) ٠][8]

---

(١) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٦
(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٤
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ١/ ص٢٨٤
(٥) قصة الحضارة/مج١/ جـ٢/ ص٣٨٩
(٦) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٤٧
(٧) مصر الفرعونيّة/ ص٤٤٩-٤٥٠
(٨) مصر أصل الحضارة/ ص١١٤

📖 وحتّى فى (قاموس الكتاب المُقدّس) ـ الذى يُعتبر مرجعاً رئيسيّاً فى العقيدة المسيحيّة ـ .. لجد هذا الاعتراف بوجود (**المُشابَهَة**) .. حيث يذكر ـ وبرغم كلّ التحفُّظات ـ ما يأتى :[ويرى بعض العلماء (**تشابُهاً**) بين أمثال (أمينموبى) .. وبين الكلمات الواردة فى "سفر الأمثال" .الخ.][1]

وفى موضع آخر .. يتحدّث (قاموس الكتاب المقدّس) أيضاً عن وجود هذا (**التشابُه**) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينموبى" .. ويحدّده بالنّص[2] .

📖 ويذكر المؤرّخ/ فؤاد شبل :[وما برح (سفر الأمثال) الذى تنسبه التوراة إلى "سليمان" عليه السلام .. يؤثّر فى أنماط السلوك الخُلُقى المسيحى .. ولقد تبيّن من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السِفر" .. أنها قد نُقِلت نقْلاً من حِكَم " أمين موبى " المصرى .][3]

📖 ويذكر عالم الآثار د.عبد العزيز صالح :[ولقد وضحت المشابهة والتأثير بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود فى (سفر الأمثال) .. فى اللفظ والمعنى .. بل . وفى تقسيم الفقرات أيضا[4] .][5]

📖 ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى :[وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديان .. أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقِلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) فى العهد القديم .. ويُفرد د.سليم حسن وغيره من العلماء الغربيّين ومنهم "بريستد" فى كتابه "فجر الضمير" .. صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء فى هذين الكتابين .. تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمَت لفظاً ومعنَى إلى السفر العبرى .. علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هى الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنيّة[6] .][7]

📖 ويحْسِم العالِم الكبير/ بريستد هذه القضيّة .. بقوله :[وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين **يُعْتَدُّ بآرائهم وأبحاثهم فيه** .. يُجْزِمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) .. قد أُخِذت بالنّص من حِكَم الحكيم المصرىّ القديم (أمين موبى) .. أى أن النُسخة العبرانيّة .. هى **تَرْجَمَة حَرْفِيّة** عن الأصل الهيروغليفى العتيق .][8]

. . .

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيّين فى العالَم الآن .. – وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً – .. على أنّه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدّس .. ما هو إلاّ كلمات أحد حُكماء (قدماء المصريّين) .. المؤمنين الموحّدين ...

*

---

(١) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٠٣ (٢) السابق/ ص٨٣٦

(3) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f. (٣) دور مصر فى تكوين الحضارة/ ص١٠١

(٥) الشرق الأدنى القديم/ جـ١/ ص٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" – أبو (سليمان) – كان معاصراً للحكيم المصرى "لمان" .. ـ زمن الأسرة (٢١) ـ . أمّا (أمين موبى) فتقدّم من "داود" و"لمان" .

(٧) حكماء وادى النيل/ ص٣٧-٣٨ (٨) فجر الضمير/ ص٣٩٧

☞ ومن الجدير بالذكر أيضاً ،

أنه لم يكن (أمين موبى) وَحْـــــــده ،، الذى يحمل هذه الأفكـار والعقـائد الســامية ، ، وهذا (**التوحيـــــــد**) الخالص ،

وإنما ،، كان جميـــع "قدماء المصريّين" آنذاك – فى زمن الأسرة الـ(٢٠) – ،، يحملون نَفْس هذه الأفكار (التوحيديّة) السامية ،

يذكر د،سليم حسن :[وفى عصر " أمينموبى " الـذى نحن بصـدده الآن ،، – وهـو العصـر الذى يُعَدّ عصر الوَرَع الشخصى – ،، كان (*الضمـــير*) هو الإيحاء الإلهىّ الحقّ ،

وفى تلك الأحوال ،، لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لهـا ،، بعـد وقوعهـا مـن الـمُخْطِئ ،

إذ كان " الـمُتعبِّـد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (**رَبّـــه**) ،

لأنه كان يضع نفسه – بغير تحفُّظ – فى يـد (**ا لله**) ،، الـمُرْشِد والمهيمن علـى كـلّ حياتـه وحظّه ،

. . .

ومع أن إرضاء المجتمَع كان لايزال الأمر الهام ،، وأن الإحســاس بضغـط المؤثّـرات الاجتماعيّـة كان لايزال موجوداً ،

إلاّ ان المسئوليّة أمام (**الإلـــه**) العليم بكلّ شىء ،

كانت –مع ذلك – ،، فـــــــوق كلّ شىء ،][1]

*

هذه كانت أفكار وعقـــائد " أمين موبى " وكـــــــــلّ (المصريّين القدماء) آنذاك ،

قمّة (*التوحيـــــــد*) ،

وقمّة الإيمـان ، والـــوَرَع ، والتقـــوَى ،،،

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر ،، كان أقدم من ذلك العصر أيضا ،

فلنرجع إلـى الـوراء قليلا ،

إلـى زمن الأسرة الـ(١٨) ،، – حيث "إخناتون" – ،،،

. . . . .

---

(١) الأدب المصرى القديم/ حـ١/ ص٢٤٣

عصر الأسرة الـ(١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك ،
ومنهم :

[اخناتون]

(١٣٧٠-١٣٠٤ق م)

والمؤرّخون يُجْمِعون على أن " اخناتون " .. كان من كبار (**الموحّدين**)[١] .

يذكر المؤرّخ الفرنسي/ فرانسوا دوماس :[لا شك في أن " اخناتون " .. على مذهب (**التوحيد**) ..][٢]

ويذكر "جاردنر" عن (ديانة اخناتون) .. أنها :[كانت (**توحيداً**) خالصاً .][٣]

ويذكر د.مصطفى محمود :[ويصل (**التوحيد**) الى ذروة النقاء والتجريد .. على يد "اخناتون" .][٤]

ويذكر سارتون :[ذلك أن "اخناتون" .. أدرك من وحود (الله) قَدْر ما نستطيع نحن أن ندرك من وحوده .][٥]

كما يذكر العقّاد :[فالعبادة التى دعا إليها "اخناتون" قبل ثلاثة وثلاثين قرناً .. كانت غاية التنزيه فى عقيدة (**التوحيد**) .][٦]

ويذكر أيضا :[فإن دعوة "اخناتون" بلَغَت بـ(**التوحيد**) أعلى مُرتقاه .. وبلَغت بتنزيه (**الإله**) غاية لم تُدْرِكها حتى اليوم بعض الأمم فى البلاد الشرقيّة أو الغربيّة .][٧]

---

(١) أنظر:
- مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٥/ ص: ج
- دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب/ ص٣٠-٣١
- الفكر الاجتماعى/ محمد يونس الحسينى/ ص٧٥
- الديانات والعقائد/ عبد الغفور عطّار/ جـ١/ ص٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريين/ وليم ميك/ ص١٠٤

(٢) آلهة مصر/ ص١٢٣
(٣) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص٢٥٤
(٤) الله/ ص٦٤
(٥) موسوعة: تاريخ العِلْم/ جـ١/ ص١٣٣
(٦) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٧٦
(٧) السابق/ ص١٤٢

ويذكر أيضا :[ومن صلوات "اخناتون" .. تُعْرَف صفات (ا لله) الذى دعا إلى عبادته دون سواه .. فإذا هى أعلى الصفات التى ارتقَى إليها فَهْم البشريّة قديماً فى إدراك كمال (**الإله**) .

فهو: الحَـــىّ . المُبْدِئ للحياة . المَلِك الذى لا شريك له فى المُلْك . خالق الجنين وخالق النُطفة التى ينمو منها الجنين . نافث الأنفاس الحيّة فى كلّ مخلوق . بعيد بكماله . قريب بآلائه . تسبّح باسمه الخلائق على الأرض والطير فى الهواء . الخ .. وقد بسط الأرض ورفع السماء . الخ . وهو هُو الوجود .. وواهب الوجود .. وشعوب الأرض كلّها عبيده . الخ الخ .][1]

وتذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[هذا القانون .. أو السرّ الأكبر .. نفَذ إليه "اخناتون" العظيم .. وفى سبحاته .. يرفع صلواته إلى الرَحَبَات العُليا .. الخ الخ

إنه شعاع من إيمـان .. ولكنّه عندما يقول :

" أنت خالـق الجرثومة فى المرأة .
والذى يـذْرَأ من البذور إناســـا .
وجاعل الوَلَد يعيش فى بطن أمّه .
مُهـــــدِّئاً إيّاه حتّى لا يـــكى .
ومُرْضِـــعاً إيّاه حتّى فى الرَحِم .
وأنت مُعطى النَفَس حتّى تحفظ الحياة على كلّ إنسان خلَقْته .
حينما ينـــزل من الرحِم فى يوم ولادته .
وأنت تفتـــــــح فمه تماماً .
وتمنحـه ضروريّـــات الحياة .. الخ الخ . "

. . . . .

هنـــا .. نور النـــــور .
إنّه (ا لله) فى هذا النشيد .
إنّه (ا لله) فى أناشـيد "اخناتون" .
مَن علّم "اخناتون" العظيم .. هذه الأســـــرار ؟؟][2]

*

إذن .. نحن هنا مع واحد من كبار الفراعنة (الموحّـــدين) .
– بإجماع المؤرّخين والمفكّرين – ..

. . .

ولكن .
هل هذه كانت بدايـــــــــة (التوحيد) فى مصر الفرعونيّة .. ؟

**

(١) الله/ ص٦٩

(٢)شخصية مصر/ ص٨٤

التوحيد .. من (قَبْـــــــل) إخناتون :

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وناهيك بأناشيد "اخناتون" التوحيديّة .. والتى نُجْـــــــزِم أن ما فيها من أفكـــارٍ ومعانٍ .. **ليـــــس مُبْتكَـــراً** .

وإنما هو تكـــــــــــرارٌ .. لِما حال فى أذهان "المصريّين القدماء" وأُثِر عنهم من أوصـاف (الله) الأكبر الواحـــــد .][1]

. . .

ويذكر د. سليم حسن :[إن فكرة إدخال "اخناتون" التوحيـــد العالمى .. لَـــــمْ تكُن وليدة فِكْرِه هو .

بل .. كانت موجودة **من قَبْـــــــــلِه** .][2]

. . .

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[لقد عرَف المصريّون (التوحيد) الصحيح .. **قَبْـــــــــل "اخناتون"** بآلاف السنين .][3]

*

إذن .. لم يكن "اخناتون" هو بداية (التوحيد) فى مصر .

نقولها ونكرّرها .

(لَـــــــــمْ) يكن "اخناتون" .. (بدايـــــــة التوحيد) فى مصر ..

. . .

وهذه نقطة يجب الإلتفـــات إليها جيّداً .

. . .

فالقوْل بأنه هو أوّل مُبتكِر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) .. **خَطَـــــــــأ** .

وهو (خَطَأ) .. وقَع – وأوْقَع الناس – فيه .. قُدامَى الباحثين من علماء المصريّـات الأوائل فى القرن الماضى .. – وقبل ظهور الكشوف الأثَريّة الأحْدَث التى توالَت وتعاقَبَت على مَرّ السنين من بعدهم ،والتى أثبتت (خطأ) ما استنتجوه ،وأذاعوه ،وثبّتوه فى أذهان الكثيرين – .

وهذا (الخطـــأ القديم) – رغم شيوعه واشتهاره – .. **يجب تصحيحه** .

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤ (٢) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٩٧

(٣) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٥

ويجب أن يعرف الناس الحقيقـــة - كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - . . وهى :

***

والآن . . فلنحاول الرجوع إلى الـــــوراء أكثر وأكثر ،
لتعقُّب جذور ذلك (التوحيـــــــد) ،
فى عصور أقـــدم . . .
. . . . . .

عصـــر

الملك [أمنحُتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ق م)

وهو والِـــــد "اخناتون" .

. . . . .

يذكر د.مصطفى محمود :[ونحن نرى هذا (التوحيـــد) فى عهد "أمنحُتب الثالث" .. فـى تلك الترنيمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطانى.. وهى فى صورة ابتهال ومناجـاة لـ(**الإله**) :

۞ أيها "الخـالق" الذى لم يخلقك أحد .
"الواحـــــــد" .. المُنقطع القرين فى صفاتك .
والراعى ذو القـــــــــوّة والبأس .
والصانع الخالد فى آثاره التى لا يُحيط بها حصر ...][1]

كما تذكر د.نعمات أحمد فؤاد :[تصوّرت مصر (**الإله**) قديماً موغِلاً فى أعـراق القِـدَم فـى روعة فائقة .. (منقطع القرين فى صفاته) .. أى :(لم يكن له كُفواً أحد) .

ففى عهد "أمنحتب الثالث" .. ترك لنا رجُلان من رجال العمارة فى عهده .. أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

۞ إنك صانعٌ مصـــــــوِّر .
ومصـوِّر دون أن تُصـوَّر .
منقطع القرين فى صفاته .
مخترق الأبَدِيّة .. مُرشد الملايين إلـى السُّبُل ...][2]

. . . . .

إذن .. فقد كان "المصريّون القدماء" فى عصر هذا الملك – ومن قبـــــل "اخنـاتون" – .. (**موحِّـــــــدين**) ...

**

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنعُد إلـى الـوراء أكثر وأكثر ..
ولنبحث فى تاريخ أقدم ...

. . . . .

---

(١) الله/ ص٦٤ (٢) شخصية مصر/ ص٧٧

عصر

الملك [تحوتمس الثالث]

(١٤٩٠-١٤٣٦ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ(١٨) أيضاً .

. . . . .

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر .. وهو الوزير (رخميرَع) .

يذكر فرانسوا دوماس :[ويقول "رخميرع" – وزير الملك "تحوتمس الثالث" – : لقد كنتُ صادق القول أمام (الله) .][1]

ومن أقواله أيضاً :[إسمعوا أنتم يا مَن فى الوجود .. إن (الله) يعْلَم ما فى الأنفُس .. وكلّ ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ][2]

. . .

وواضح أنه يذكر (الله) فى صيغة الـ(مُفْـــرَد) .

أى أنه كان على مذهب (التوحيـــــــد) ...

**

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيـدية) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ(١٨) .

كما سبق أن تحدّثنا أيضاً عن (التوحيـد) فى الأسرة الـ(٢٠) .

والأسرات الثلاثة: من (٢٠) إلـــى (١٨) .. يُطلَق عليها: عصر " الدولة الحديثة " .

إذن ..فطِوال عصر " الدولة الحديثة "..كان المصريّون القدماء يدينون بعقيدة (التوحيـد) .

***

ولكن (التوحيـد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلْنحاول الرجوع إلـى الـوراء أكثر .

إلـى العصر السابق له .

وهو: عصر (الهكســوس) .. – ويشمل الأسرات :(١٧- ١٦- ١٥) – .

. . . . .

---

(١) آلهة مصر/ ص١١٩

(٢) مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٤/ ص٥٦٨

عصـــر

الهكســـوس

الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر .. يجب أن نتوقّف كثيـــــرا .

. . . . .

فبرغم نُدْرة الوثائق المصريّـة فـى تلـك الفـترة – لظروف الفوضَـى والارتبـاك نتيجـة الاحتـلال الهكسوسىّ – .. إلاّ أن هذا العصر يستحقّ الكثير من الاهتمام والدراسة .

لأنّه العصر الذى شَهِد تواجُد سلسلة من الأنبياء فى مصر :[إبراهيم .. إسماعيل .. يعقوب .. يوسف .. الخ]

*

مَـــنْ هم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البــدو الرُعاة .

– واسم: الـ(هكسوس) نفسه .. يعنى :(حُكّام البَدو)[1] .. أو :(الملوك الرعاة)[2] – .

. . . . .

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جِنس واحد .. وإنما كانوا خليـــــطاً متحالِفاً من "قبائل" متعدّدة الجنسيّات .

تذكر الموسوعة المصريّة :[ولا نزاع أن "الهكسوس" لـــم يكونوا من جِنْس واحد .][3]

وفى موسوعة لاروس :[وكان "الهكسوس" .. جِنْساً خليطـــاً .][4]

ويذكر د.أحمد فخرى :[إن "الهكسوس" ليســـوا من شعب واحد .. وإنما من شعوب متعدّدة .][5]

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٢/ ص١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١

(٣) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١/ ص٤٠ (٤) موسوعة: تاريخ العالم/ جـ١/ ص٤٨

(٥) مصر الفرعونيّة/ ص٢٤٥

ويذكر د٠أنور شكرى :[ولـــــم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد ٠٠ وإنما كانوا أخلاطـــاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى ٠][1]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد بحث د٠سليم حسن[2] فى أمر "الهكسوس" طويلاً ٠٠ والمُستخلَص من بحثه أنهم ليســـــوا من جنس واحد ٠٠ بل جماعات متنـــوّعة ممّن كان يقطن فى بلاد الشام وبين النهرين ٠][3]

– ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هى (العراق) ٠٠ والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" – ٠

٠ ٠ ٠

وكان منهم :(الأعراب) ٠

يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ويقول البعض ان "الهكسوس" ٠٠ (أعـــــراب) ٠][4]

ويذكر د٠طه حسين ٠٠ أنهم كانوا ممّن يسمّيهم القدماء :(العرب البائدة)[5] ٠

ويذكر د٠أحمد سوسة :[وكان العـــرب يُسمّون "الهكسوس" :(العرب البائدة) ٠][6]

ويذكر د٠أحمد شلبى :[و "الهكسوس" ٠٠ هم قوْم من (الأعـــــراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله :("الأعـــراب" أشدّ كُفْراً ونفاقا ٠) ـ التوبة/٩٧ ٠][7]

وكان منهم :(*الآرامِـــــــيّون*) ٠

يتحدّث د٠لويس عوض عن القبائل البدويّة التى كانت تُسمّى :(عَمُو) ٠٠ ويذكر أنهم كانوا شعبين ٠٠ أحدهما :(**الآرامـــــيّون**)[8] ٠

ويضيف :[ولقد دخَل الـ "عمو" ـ ومنهم (**الآرامـيّون**) ـ مع غزو "الهكسوس" لمصر ٠][9]

ويذكر العقّاد :[إن المنقّبين استخلصوا من خَطّ السير الذى أتّبعه "الهكســوس" ٠٠ أنهم على الأرجح مزيج قديم من (**الآرامـــــــيّين**) و ٠٠الخ ٠][10]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[يتّفق معظم الباحثين على أن العُنصر الغالب فى "الهكسوس" ٠٠ هو العنصر الذى كان يقطن فى بلاد الشام من (آرامـــــــيّين) وكنعانيّين ٠الخ ٠][11]

ويذكر أيضا :[ولا يبعُد أن يكون "الهكسوس" مزيجاً من (**الآرامـــــــيّين**) والعموريّين والكنعانيّين ٠٠ مع التنبيه أنهم لابـــــدّ أن يكونوا (منهم) ٠][12]

ويضيف :[ولقد أفرَد "جورجى زيدان" فصلاً خاصّاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" ٠٠لـ(الهكسوس) ٠٠ مع ترجيحه بأنهم من (**الآرامـــــــيّين**) ٠][13]

---

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص١٦٤

(٢) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٨٥-١٩٨

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢١

(٤) السابق/ جـ٢/ ص١٢٠

(٥) فى الأدب الجاهلى/ ص٨٣

(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠

(٧) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠

(٨) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٢٧٢

(٩) السابق/ ص٢٧١

(١٠) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص١٢٨

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٦١

(١٢) و(١٣) السابق/ جـ٢/ ص١٢٢

ويذكر أيضا :[و"جورجى زيدان" .. يجعل (**الآراميين**) نَفْس الذين كان منهم (الهكسوس) فى مصر .][1]

ويؤكّد هذا أيضاً الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى .. فيقول :[و "الهكسوس" .. قبائل ساميّة من (**الآراميين**) .][2]

كما يذكر د.محمد السيد غلاّب :[و "الهكسوس" .. كانوا شعباً ساميّاً (آرامياً) .][3]

. . .

➢ أمّا عن **أصل** (الآراميّين) :

يذكر د.أحمد سوسة :[يؤكّد المؤرّخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربى .. فهى و(العرب البائدة) – أو " العرب العاربة " – .. من أصل واحد .][4]

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار الفرنسى/ جورج رو :[مازال مسألة أصل (الآراميّين) مشكلة جدّ عويصة .. وهنالك من الأسباب ما يكفى لحملنا على الاعتقاد بأنّ موطنهم الأصلىّ كان فى الحقيقة .. فى بادية الشام والهلال الخصيب .][5]

- ملحوظة: منطقة (الهلال الخصيب) تشمل { سوريا، ولبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }[6] -

ويذكر المؤرّخ/ جورج رو أيضا :[وتجرى الإشارة عرَضاً الى مدينة تُدعى "آرامى" وإلى أشخاص يحملون إسم (آرامو) .. فى المخطوطات "الأكَدية" . ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة، وكذلك فى مدوّنات المملكة "البابليّة" القديمة .][7]

إذن .. فقد كان أولئك البدْو الرُحّل من القبائل (الآرامية) منتشرين فى أرجاء العراق منذ عصور قديمة .. ترجع الى عهد "الحضارة الأكَديّة" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ق م)[8] . وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ق م)[9] . و "مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤-١٥٩٥ق م)[10] .

. . . . .

. . . . .

أيّاً كان الأمر .. فقد كان (**الهكسوس**) خليطاً من أجناس عديدة .

من بينهم "الأعراب" .. وأولئك (**الآراميون**) .

. . .

وكُلّهم كانوا من قبائل البدْو الرُعاة ...

*

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٤/ ص٢٧٢

(٢) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(٣) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٦٩

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣٥

(٥) العراق القديم/ ص٣٦٨

(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ د.سوسة/ جـ١/ ص٣٥٤

(٧) العراق القديم/ ص٣٦٩

(٨) - (١٠) السابق/ ص٦٦٦-٦٦٧

"الهكسوس" .. يُسَمّون أيضاً :الـ(عَماليق) .

☞

ولهذه (التَسْمِية) أهميّة كُبـــــــــرَى .

إذ أنها التَسمية التى وَرَد بها ذِكْر (الهكســـوس) فى "التوراة"[١] .. وكذلك فى جميع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . . . .

يذكر د.أحمد شلبى :[و "الهكسوس" .. هم الرعاة (**العماليق**) .][٢]

ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (**العماليق**) .. إستطعنا تحديدهم بحجافل"الهكسوس".][٣]

ويضيف :[ولا شكّ أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس" .. هم (**العماليق**) كما تقول التوراة .][٤]

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد بحيب :[و (**العمالقة**) .. هم أُمّة "الهكسوس" .][٥]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[والمؤرّخون العـــــرب يرون أن "الهكسوس" هم (**العماليق**) .][٦]

ويذكر الأستاذ/ فوزى العنتيل :[يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسـلام/ ٧١" .. إن (**العمالقة**) .. هم (الهكسوس) .][٧]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسـة :[وكـان المصـــــريّون يعرفـون ملوك الرعـاة باسـم "الهكسوس" .. وكان العــرب يسمّونهم :(**العمالقة**) .][٨]

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد أُطلِق عليهم "الهكسوس" .. لكن العرب سمّوهم :(**العمالقة**) .][٩]

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و (**العمالقة**) .. يعنى : "الهكسوس" .][١٠]

. . .

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ جـ٤/ ص١٤٨ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٥٠

(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ص٤٠

(٤) السابق/ ص٤٠ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/٤/١٤٨ و: سيناء المصريّة عبر التاريخ/ ابراهيم شاى/ ص٤٣ـ٤٤

(٥) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل/ ص٤٢ (٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠

(٧) الفولكلور.. ما هو ؟ / ص٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدّن الإسلامى/ جورجى زيدان/ ص١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٤٢٠ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص١٢٨

أصـــــل المُصْطَلَح :(عَماليق) ٠

ولفظ (عَماليق) هذا ـ فى أصله الإشتقاقى ـ ٠٠ مُركّب من مَقطعين[١] :

(عَمـ) : ـ ويُكتَب فى الهيروغليفيّة هكذا :( ) (عَمـ)[٢] ٠٠ ويعنى :(بَدَوى)[٣]
ويأتى فى صيغة "الجَمْـــع": عَمو ( )[٤] (عَمـ + و) ٠
ـ حيث الحرف الأخير :( ) (و) ٠٠هو "اداة الجَمْع" فى المصريّة القديمة[٥] ـ

وهذا الإسم ـ (عَمو) ـ ٠٠ هو الذى كان يُطلَق على (البـــــدو) القاطنين بالشام[٦] وبلاد الرافدين "العراق"[٧] ٠
وهو أيضاً الإسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريّين" منذ أقدم العصور[٨] ٠
وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غَـــــزوا مصر ٠٠ وعُرِفوا باسم :(الهكســوس) ٠

يذكر د٠لويس عوض :[ولقد اقترنَت هذه القبائل البـــــدويّة ـ الـ(عَمو) ـ فى نصوص مصر القديمة ٠٠ بغَزو " الهكسوس " لمصر ٠][٩]
ويذكر د٠جمال حمدان :[والثـــــــابت أن " الهكسوس " ٠٠ هم الـ(عَمو) ـ كما أسماهم المصريّون ـ ٠][١٠]
كما يذكر د٠سليم حسن :[إن المصريّين كانوا يسمّون " الهكسوس " أنفسهم : (عَمو) ٠][١١]
ثم يذكر مُعرِّفاً :[٠٠ والـ(عَمو) :"الهكسوس" ٠][١٢]

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧١ (٢) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣
(٣) السابق/ ص٣٣ ـ و: مصر الفراعنة/ جاردنر/ ص١٦٣ (٤) قاموس د٠بدوى وهيرمان كيس/ ص٣٣ ـ وانظر أيضاً :مقدمة فى فقه اللغة/ د٠لويس عوض/ ص٢٧٠
(٥) قواعد اللغة المصريّة/ د٠عبد المحسن بكير/ ص١٧
(٦) وفى قصّة " سنوحى " ـ المعاصر لأوّل ملوك الأسرة الـ(١٢) ـ ورد ذِكر أولئك "البـــدو" فى فلسطين باسم :(عَمو) ٠٠ كما كان أميرهم يسمّى :(عَمو ـ نشى) ٠٠ أى :(نشى) إبن الـ(عَمو) ٠٠ ـ مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٣/ ص١٩٠ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٤/ ص٦٠
(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم :(عَمو ـ ديتانا) ٠٠ و :(عَمو ـ صادوقا) ٠٠ ـ العراق القديم/ د٠سامى سعيد الأحمد/ قسم١/جـ٢ / ص٢٩٤ ـ و: تاريخ/ دروزة/ جـ٣/ ص٥٣
ولاحظ أيضاً إسم قبائل :الـ(عَمو ٠ رو) (العموريون) ـ وهم من البـــدو الـ(عَمو) ٠٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠٠ أن بعض المؤرّخين يرى أنهم فرع من (الآراميّين) ٠٠ ـ تاريخ الجنس العربى/ جـ٣/ ص٥٠
(٨) ويُجد إسم هذا الجنس من البدو :(عَمو) ٠٠ فى نصوص ترجع الى الأسرة "العاشرة" ٠٠ ـ مصر القديمة/ سليم حسن/٣/٤٢٢ ثم بعد ذلك كثر ترديد إسم الـ(عَمو) فى النصوص المصريّة حتى عصر (الهكســوس) ٠
(٩) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٠ (١٠) شخصية مصر/ جـ٢/ ص٢٩٣ ـ وانظر أيضاً: ص٦٠٧
(١١) مصر القديمة/ جـ٤/ ص١٧٨ (١٢) السابق/ جـ٤/ ص١٢٨

بل .. ونجد من ملوك " الهكسوس " مَن يحمل الإسم :(**عمو**) بالفعل[١] .
كما يذكر د.لويس عوض .. أن أولئك البدو الـ(**عمو**) كانوا يتكوّنـــون من شعبين .. أحدهما :(الآراميّـــــون)[٢] .

. . . . .

☐ (**ليق**) : وهو مُصطلَح (آرامى) .. يرتبط بـ(الجنـــود) .

ففى حضارات العراق القديم .. كان يتمّ تجنيـــــد " البدو " للعمل كفِرَق من (الجنـــود المُرتَزِقة) فى خدمة الدولة[٣] .
وعند قيام "مملكة بابل الأولى" - وهى مملكة أنشأها بَدْو الـ(عمو.رو)[٤] - .. كانوا يوزّعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى(أملاك)[٥] - كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط فى سِلك الجُنديّة لخدمة المملكة - .
وقد كان يُطلَق على هذا النوع من" الأمـلاك " - فى (اللغة الآراميّة) - .. المصطلَح :(**لاك**)[٦] .. - وتُنطَق بالكاف المُفخّمة القريبة من :(**ق**) - .
وبهذا .. كان يُطلَق على (الجندى البَدَوى) - تمييزاً له عن "باقى البدو" . وباعتبار أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكريّة - .. الإسم :

عمـ (أى: بدوى) + **لاك** (لاق) ⇐ **عملاك** (عملاق) .

ثم منه اشتُقّت صيغة الجَمْع :(**عماليق**)[٧] .

. . .

وقد استمرّ هذا " المُصطلَح " طـــوال العصور البابليّة[٨] - وخاصّة أن معظمها كانت ممـالك (آراميّـــــة)[٩] - .
ثم عنهم انتقل الى " بَـدْو الشام " وغيرهم .. وصار يُطلَق - بوجهٍ عام - على كلّ :

[**"البَـــدْو" .. الذين يعملون بالجُنْـــدِيّة وحِرْفتهم الحرب والقِتـــــال .**]

. . . . .

أى أن هذا المصطلَح :(عماليق) .. يشير باختصـــار إلـى :{ **الجُنـــود البَدْو** } .

---

(١) فى الموسوعة المصريّة :[عَمو (عامو): أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) .] - مج١/ جـ١/ ص٣٠٥
(٢) مقدّمة فى فقه اللغة/ ص٢٧٢ (٣) العراق القديم/ جورج رو/ ص٣٠٥
(٤) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ جـ١/ ص ٤٠٧ و٤١١
(٥) العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/ ٢/ ٢٨٩ (٦) مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٧) ملحوظة :"المصطلَح الآرامى" الذى سبق ذِكره :(لاك) .. قد ورد أيضاً فى صيغة "الجَمْع" :(ليك) .
أنظر: العراق القديم/ د.سامى سعيد/ ١/٢/ ٢٨٩ و: مقدّمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٨) مقدمة/ طه باقر/ ١/ ٥٨٥
(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" .. و "الثامنة" .. و "التاسعة" .. و "الحادية عشرة" .

➢ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزْو مصر .. وعُرِف ملوكهم باسم :(الهكسوس)[١] .

ـ ملحوظة: وكما هو واضح .. فلا علاقة لهذا المصطلَح :(عماليق) .. بمعنى: العظمة أو الإفراط في الطول . الخ .. فذلك مجرّد تشابُه لُغَويّ . ـ

**

■ (صِفـــــات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العماليق (الهكسوس) لمصر .. لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف .. ولكنه كان هجمة جياع همجيّة بربريّة فاجأوا بها البلاد واجتاحوها في جحافل بشريّة مَهولة العدد ـ (٢ ـ ٣) مليون (!!)[٢] ـ تدفّقَت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر[٣] .. مستغلّين فرصة التفكُّك والاضطراب الشديد الذى كانت تعانيه مصر آنذاك[٤] .. حتى أنهم ـ كما يذكر أحد مؤرّخي مصر القدماء ـ (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب)[٥] .

✹ وكانوا غِـلاظ القلوب .. مُخرِّبين مُفسدين .

ويصف د.حسين فوزى مَقْدِمهم وآثار إفســـادهم .. بقوله :[لقد نزل بأرض مصـــر ـ كالجـــراد ـ شعب جائع بربرىّ جاء من الشرق .. وقد حـلّ معه الخراب والدمـار .. ونزلَت مصر إلى حضيض لم تعرفه فى تاريخهـــا .][٦]

ويذكر ول ديورانت :[وقد غزا " الهكســوس " مصـر .. فأحـــرقوا مُدنهـا .. وبـــدّدوا ما تجمّع من ثرواتها .. وقضوا على كثير من معالم فنونها .][٧]

ويصف المؤرّخ المصرىّ القديم (مانيتون) مَقْدِمهم بقوله :[لقـد نزلَت بنـا صاعقـة مـن غضب (الله) .. فتجرّأ قوم من أصل وضيع على غـزو بلادنـا .. وكـان مجيئهـم أمراً مفاجئاً .. فأحرقوا المدن بوحشيّة .. وساروا فى معاملة الأهلين بكلّ قسوة ..الخ .][٨]

ويذكر عالم الآثار الألمانى/ د.بروجش :[لـمّا نزلَت الرعاة " الهكسوس " بأرض مصـر ـ وكانوا أخلاطاً من الهَـــمَج ـ .. سطَت أيديهم على جمـــيع مـا بهـا .. ودمّـروا البيوت وأهلـكوا الحرث .. وأكثروا القتل وأبادوا العباد .. وفعلوا كلّ مُنكَر قدروا عليه

---

(١) ولذا .. فقد من ألقاب ملوكهم :(حاكم المُجنّدين) .. ـ تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٥

(٢) يذكر د.جمال حمدان :[أمّا قوّتهم العدديّة .. فكانت ضخمة بلا شكّ ، ويقدّرها " فلندرز بترى " فى عمّتها بنحو (مليونين) أو (ثلاثة) .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٣

(٣) ويذكر د.جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفـان من المستعمرين .. وكهجرات كُلّية شاملة تستهدف الاستيطان النهائىّ والدائم .] ـ شخصيّة مصر/ ٢/ ٢٩٢

(٤) و(٥) الموسوعة المصريّة/ مج١/ حـ١/ ص٣٩

(٦) سندباد مصرى/ ص٢٨٧

(٧) قصة الحضارة/ مج١/ حـ٢/ ص٧٦ .

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

،الخ ٠٠ ولقد بقى ما فعلوه من الفظائع منقوشاً فى صدور المصريّين نحو الألفىْ سنة ٠][1]

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة [وقد وُجدت على الآثار المُكتشَفة فى الجنوب نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً برابرة ٠٠ وأنهم خرّبوا المدن والمعابد والقصور ٠٠ وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال ٠٠ الخ ٠][2]

كما يذكر الأثرى/ أحمد كمال :[واستعمل " الهكسوس " مع المصريّين مُنتهَى القسوة والفظاظة ٠][3]

ويضيف المؤرّخ/ عزة دروزة :[وكان ملوكهم يطمعون فى مَحْو الشعب المصرى ٠][4]

ويؤكّد هذا المؤرّخ المصرىّ القديم/ مانيتون ٠٠ إذ يقول :[وقد كان هؤلاء الملوك " الهكسوس " ٠٠ يطمعون باستمرار فى مَحْو الشعب المصرى ٠][5]

✺ وكانوا كُفّاراً ٠ مُشركين ٠ وثنيّين ٠

ويذكر المؤرّخون أن أولئك العماليق "الهكسوس" ٠٠ كانوا جميعاً من الكَفَرة المُشركين عُبّاد الأصنام[6] ٠

٠ ٠ ٠

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق !!) فى أحطّ درَكات البدائيّة والهمجيّة والوحشيّة ٠٠ خطّافين سفّاحين هدّامين ٠٠ وكَفَرة مُشركين وثنيّين ٠

باختصار ٠٠ تجمّعت فيهم كلّ شرور ومساوئ البشريّة ٠٠

***

☆ وشاء الله إبلاغ (الهُدَى) ٠

وشاءت العناية الإلهيّة إبلاغ (الهُدَى) ٠٠ للحدّ من غلْواء أولئك الكَفَرة الأجلاف المُتجبّرين ٠٠ ولتهذيب نفوسهم ٠ وتشذيب طباعهم وأخلاقهم ٠ وتطهير قلوبهم وأرواحهم ٠٠ ولإخراجهم من الظُلُمات إلى النور ٠٠ ﴿ فمَن اهتدَى فإنما يهتدى لنفسه ٠٠ ومَن ضلّ فإنما يضلّ عليها ٠ ﴾ ـ يونس/ ١٠٨

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

---

(١) عن: الأثر الخليل/ أحمد نجيب/ ص١٤٩

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/١٢٨

(٣) السابق/ ٢/ ١٢٧

(٤) السابق/ ٢/ ١٢٠

(٥) مصر القديمة/ د٠سليم حسن/ ٤/ ٩٥

(٦) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨١ ـ و: الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ص٦٠-٦١

وسُـــنّة الله سبحانه ألاّ يبعث (رســولاً) إلى قوْم .. إلاّ وهــو مـن نَفْـــس جنســهم .. أى :(منهم)

ومصداقاً لذلك .. يقول تعالى :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً (**منكم**) .. يتلو عليكم آياتنا ويزكّيكم . ﴾ ـ البقرة/١٥٢

وفى التفسير :[يزكّيهم: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعـال الجاهليّة .. ويُخرجهم من الظُّلُمات الى النور .][1]

ويقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم رسولاً (**من أنفســهم**) . ﴾ ـ آل عمران/ ١٦٤

وفى التفسير :[أى: من (جنســهم) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله ومُجالسته والانتفـاع به .. فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرُّسُـل) إليهم .. منـــهم .. بحيث يمكنهم مخاطبته ومُراجَعته فى فهْم الكلام عنه .][2]

وهذه سُـنّته تعالى بالنسبة لـ(*جميـــــع الرُّسُل*) .

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) إلاّ بلســان قومه ليُبيّن لهم . ﴾ ـ ابراهيم/ ٤

وفى التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخلْقه .. أنه يُرسل إليهم رُسُلاً (**منـــهم**) .. بلُغـاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .. كمـا رُوِى عـن أبى ذرّ قـال . قـال رسـول الله ﷺ :[لم يبعث الله عزّ وجلّ " نبيّاً " .. إلاّ بلُغة قومه .][3]

. . .

إذن .. لكى يبعث الله (رسـولاً) إلـى أولئك "الهكسوس" ـ الذين كانوا من (**الآرامـيّين**) وأشباههم ـ .. لا بدّ أن يكون من *نَفْس جنسهم وأرومتهم* .. ومُتحدّثاً بنفس لُغتهم .

. . . . .

وهكذا اختـــار سبحانه لأداء هذا الدوْر العظيم .

واحداً (من جنْســـــهم) .

ألا وهو .. ذلك الشاب البدَوىّ (**الآرامىّ**) :**[إبراهيـم]** .

*

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٩٦ (٢) السابق/ جـ١/ ص٤٢٤

(٣) السابق/ جـ٢/ ص٥٢٢

➢ (آراميّـــــــة) إبراهيم :

يذكر د٠أحمد سوسة :[" إبراهيم " : نبيّ من الأنبياء الساميّين ٠٠ أمّا نَسَبه القريـــب ٠٠ فيرجع إلى القبائل (**الآراميّـــة**) ٠][1]

ويذكر أيضاً :[وفى التـــوراة ٠٠ أن "يعقوب" ـ حفيد إبراهيم الخليل ـ يصف نفسه وجدّه (إبراهيم) ٠٠ بـ(**الآرامـــى** التائه) ٠][2]

وفى " التوراة " أيضاً ٠٠ من وصايا الربّ لبنى يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك :(**آراميّـــاً** تائهاً) كان أبى ٠] ـ تثنية/ ٢٦ : ٥

والنّصّ التوراتى هنا يتحدّث عن الأب الأكبر (ابراهيم) ٠٠ حيث يصفه ـ بكلّ تأكيد ووضوح ـ بأنه كان :(**آراميّـــاً**) ٠

ويعلّق المؤرّخ/ عزّة دروزة على هذا النّصّ من "التوراة"٠٠ بقوله :[وعلى هذا ٠٠ فـ(إبراهيـم) **آرامـــى** ٠][3]

ويذكر د٠محمد ابراهيم الفيومى :[إن "التوراة" تصف (إبراهيم) الخليل باعتبـاره من القبـائل (**الآراميّـــة**) ٠٠ ويؤيّد ذلك المستشرق "تور دارسون" أستاذ "اللاهوت" فى جامعة ايسلندا٠][4]

ويقول فى موضع آخر :[والقبائل (**الآراميّـــة**) ٠٠ ينتمى إليها (الخليل) نفسه ٠][5]

ويذكر الباحث/ عبد الفتاح الزهيرى ٠٠ان تارح "والد ابراهيم"٠٠كان أحداده (**آراميّين**)[6] كما يذكر المؤرّخون ٠٠ أن (أمّ إبراهيم) هى "امتالى بنت كرناب" **الآراميّـــة**[7] ٠

◆ أمّا عن (**لُغَـــة**) **إبراهيم** ٠

يذكر الباحث/ غضبان رومى :[إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامـىّ) ٠٠ وكـان يتكلّـــم :(**اللغة الآراميّـــة**)[8]

ويذكر د٠الفيومى :[إن (اللغـة) التى كان يتكلّم بها (إبراهيـم) و"الآراميّـــون" معه فـى تلك الأزمان ٠٠ هى اللغة الأم ٠٠ وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل ٠][9]

وعن هجرة أحداده الآراميّين إلى " أُور " ٠

يذكر د٠الفيومى :[ثم نزحت فروع من هذه القبائل (**الآراميّـــة**) إلـى جنوبى العـــراق ٠٠ فكان (إبراهيم) الخليل فى ذُرّيّـــتها ٠][10]

ويذكر العقّاد :[وتقول تعليقات "ابنجدون" التى اشترك فى تأليفها نحو سبعين عالِماً من علماء

---

(١) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١
(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق/ ص١٦
(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ١٩٩/٤
(٤) فى الفِكْر الدينى الجاهلى/ ص١٧٢
(٥) السابق/ ص١٧١
(٦) المؤجز فى تاريخ الصابئة/ ص٤٥
(٧) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٥
(٨) السابق/ ص١٠٧
(٩) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٧٥
(١٠) السابق/ ص١٧٠

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الهلال الخصيب .. انتشرت خلال الفترة التاريخيّة جماعات من القبائل الرُحَّل .. تشتغل بالمرْعَى تارة .. وبالغارات تارة أخرى .. وهم الذين نسمّيهم فى الزمن القديم بـ(الآرامـــيّين) .

وتاريخ العِبْريّين الرسمى يبتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى حوار مدينة "أور" فى جنوب العـراق .. وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمّى "تارح" ـ كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين ـ الخ .. ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن تارح .الخ][1]

ويذكر الباحث/ غضبان رومى :[وقد وُلد (ابراهيم) فى جنوب العراق ـ فى "أور" ـ وقضّى شبابه هناك .. وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (الآراميّـــين) .][2]

ويذكر د. أحمد سوسة :[و(ابراهيم) عليه السلام يرجع نَسَبه إلى القبـائل (الآراميّـــة) التى اضطُرّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل .. فكان (ابراهيم) من ذُرّيّـــتها .. وبذلك يكون إبراهيم (آراميّـــــاً) .][3]

. . . . .

. . . . .

☐ الخُلاصة: ان (إبراهيم) عليه السلام .. (آرامـــىّ) الجنس واللُغة .

وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآراميّـــة " العديدة .. التى شاركَت ـ فيما بعد ـ فى تكوين جحافل العماليق (الهكســـوس) ..

**

إعْـــــداد الله لـ(ابراهيم)

(١) نَشْـأته وسط (عَبَدة الشـيطان والأوثان) :

يذكر المؤرّخون أن (ابراهيم) قد وُلد ونشـأ فى مدينة "أور"[4] ـ بجنـوب العـراق فى "بلاد بابل" ـ .

وقد كانت بيئته هذه التى نشـأ فيها .. غـاصّة بالكُفْر والكُفّـار .

---

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٦٢ (٢) السـابقة/ ص١٠٧

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ٢/ ص٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقّاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ١٠٧

فكلّ مَن حوله ـ سواء من قبيلته (الآراميّـة) أو من غيرها من القبائل البدويّة الأخـرى ـ .. كانوا جميـعاً من الكَفَرة المُشركين عابدى الشيطان .. وعابدى الأوثان والأصـنام .. وحتّى " والد إبراهيم " نفسه كان من عُبّاد الأصـنام .. بل .. وكانت حِرْفته هى صُنع هذه "الأصنام" والتجارة فيها .

يذكر د. أحمد شلبى :[و(إبراهيم) الخليل .. كان أبوه يزاول عمل "الأصنام" .][1]

ويذكر الأستاذ عفيف طبّاره :[كان والـد (إبراهيم) فى مُقدّمة عابدى "الأصـنام" .. بـل كان ممّن ينحتها ويبيعها .][2]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار :[وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان .. وكان أبوه ينحت "الأصـنام" ويبيعها لمن يعبُـدها .][3]

. . .

كانت هذه حالة تلك القبائل .. ـ التى تكوّنت منها ححافل (الفكسـوس) بعـد ذلك بسنوات قلائل ـ .

. . . . .

وفى هذه الأثنـاء .

كان القرار الإلهىّ بـ(إعـداد إبراهيم) .. لهداية أولئك الكَفَرة المُشركين المفسدين ..

*

(٢) وهَـداه الله الى (التوحيد) :

كانت أول خُطوة لإعـداد الله سبحانه لـ(إبراهيم) .. هى إلهامه بـ(فِكْرة التوحيد) .

. . .

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض .. كان هنالك (شابٌ آرامىّ) .. راعى غنم .. واحدٌ من بين ألوف أولئك البدو الرُّعاه .. ولكن الإله اجتباه واصطفاه لـهُـداه .

بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السماوات والأرض .. وبدأ يشتعل فى عقلـه التسـاؤل : مَن خالِق كلّ هذه الحياه ؟ .. تأمّل النجوم والكواكب فى السماء .. وتذكّر "أصنـام" قومه عديدة الأسماء .. مَن يا تُرَى من بين كلّ هؤلاء .. هو (الإله) ؟.. وهل هـو (واحـد) . أم أنهم (شُركاء) ؟ .. وهل ؟ .. وهل ؟ .. وهل ؟ .. آلاف أسئلة فى عقلـه تَشْـغِى وتـزداد اشتعالا .. و" الفِكْر " دوّاماته العَصْفـاء لا تُهـدِئ لـه بـالا .. تـزداد تـزداد . تكـاد " الحيـرة " الهَوْجاء تقتله .. ولكن الرحيم الحقّ كان به عليمْ .. آتاه (رُشْـده) فاهتدَى .. إلـى اليقين .

﴿ ولقد آتينا إبراهيم (رُشْـده) .الخ .. وكنّا به عالِمين . ﴾ ـ الأنبياء/ ٥١

---

(١) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٤٦

(٢) مع الأنبياء/ ص١٠٩

(٣) قصص الأنبياء/ ص٧٩

(٣) إبراهيم .. (هادِيـــا) :

كان " إلهـام الله " لذلك الشاب البدوىّ الآرامـىّ بفكرة: أن (الإله واحـــد) .. هى بمثابة " قَطْـرة نور " أُنزِلَت من السماء ففمرَت قلبه .. وأضاءت عقله .. وطهّـرته .. وسط ذلك الظلام الكثيف من الكُفْر والشِرْك ودَنَس الوثنيّة .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هى نقطـة البدء فى رحلة " إبراهيم " مع (التوحيـد) .

تلك الرحلة التى بدأت بإيمانه هو شخصيّاً .. بفكرة: أن (الإله واحـــد) .

. . . . .

ثم كانت بعد ذلك الخُطوة التالية .

إذ بدأ يعلـن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهِدايتهم إليه .

ـ وكان آنذاك فيما يُقال فى "العشرين" من عُمره[1] .. أو نحو ذلك[2] ـ .

. . .

وبدأ " إبراهيم " أوّل ما بدأ بأقرب النّاس إليه .. (والِـــده) .

فنهاه عن (الشِـرك) و(عبادة الشيطـان) .

﴿ إذ قال لـ(أبيه): يا أبت .. لِـمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟! .. الخ .. يا أبت لا تعبـد الشيطان . ﴾ ـ مريم/ ٤٢ـ٤٤

كما نهاه عن (عبادة الأصنـام) .

﴿ وإذ قال إبراهيم لـ(أبيه) آزر: أتتّخذ أصنـــاماً آلهة ؟! .. إنّى أراك وقومـك فى ضـلال مبين . ﴾ ـ الأنعام/ ٧٤

ثم امتدّ نُصحه الى بقيّة (قومـــه) ـ من البدو " الآرامـــيّين " ـ .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟! .. قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين . قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضـــلال مبين . ﴾ ـ الأنبياء/ ٥٢ـ٥٤

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه): ماذا تعبـدون ؟.. أئفكاً آلهة من دون الله تريدون ؟! . ﴾ ـ الصافات/ ٨٥ـ٨٦

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتـــون ؟ .. والله خلقكم وما تعملون . ﴾ ـ الصافات/ ٩٥ـ٩٦

ثم قال لـمّا يئس من استجابتهم لدعوته :

﴿ قال: أفتعبـدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم ؟ .. أفٍّ لكـم ولما تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ؟!! . ﴾ ـ الأنبياء/ ٦٦ـ٦٧

. . .

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَـــمْ يؤمن له فى وطنه ولا واحد من قومه .

وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدَى (تأصُّـل) الكُفْر والوثنيّة والشِـرْك .. فى نفوس أولئك البدو ـ من (الآرامـــيّين) وغيرهم ـ ..

---

(١) الصابئة/ غضبان رومى/ ص٧٨ (٢) العرائس/ الثعلبى/ ص٤٦

(٤) فـــراره إلـى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " ـ في موطنه ـ بعدم الاستجابة لدعوتـه إلـى (التوحيـــد) .. بـل كان قرارهم في النهاية هو قتله " حرقاً " .. وبقيّة القصّة معروفة حيث نجّاه الله منهـم .. ففرّ[١] الـى مدينة " حرّان " ـ بأقصَى شمال سوريا ـ .

. . .

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو ـ من (**الآرامـــيّين**) وغيرهم ـ .. الذين كانوا مُنتشرين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآرامـيّين) في " حرّان " .

يذكر ابن كثير :[فأقامـوا ـ (إبراهيم) وعشيرته ـ بـ " حـــرّان " .. وهي أرض الكلدانيّـين (**الآرامـــــيّين**) في ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكـــب . الخ .. وهكذا كـان أهـل " حرّان " يعبدون الكواكـب والأصنـام .. الخ][٢]

ـ ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ(سارة) الآراميّـــة[٣] ـ .

وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث في " حرّان " ـ وسـط الوثنيّين الـمُشركين ـ .. حتى بلغ عمره :(٧٥) سنة[٤] .

. . . . .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويـــلة لـ(إبراهيم) في " حـرّان " ـ حوالي نصف قرن (!!) ـ .. لـــم يستجب أحد لدعوته إلـى (التوحيـد) .. ولم يؤمـن بـه .. سِوَى اثنين فقط: زوجته "سارة" .. وابن أخيه "لوط"[٥] .

وفي هذا تأكيد على مدَى (تأصّـــل) الكُفْـر والوثنـيّة والشِـــرْك في نفوس أولئك البـدو ـ من (**الآرامـــــيّين**) وغيرهم ـ .. في " حرّان " أيضا .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلـى (فلسطين) .

ـ حيث لم يمكث بها سوَى فترة قصيرة جدّاً[٦] .. ثم اعتزم الهجرة إلـى (**مصـــــــر**) ـ ..

***

---

(١) تاريخ الطبري/ جـ١/ ص ٢٤٤ ١/ ٢٤٤
(٢) قصص الأنبياء/ جـ١/ ص١٧٦
(٣) تاريخ الطبري/ جـ١/ ص٢٤٤
(٤) سفر التكوين/ ١٢:٤
(٥) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص١٧٧ و٢٠١ و: قصص الأنبياء/ ع٠النجار/ ص٨٣
(٦) قصص الأنبياء/ ع٠النجار/ ص٨٤

۞ التدبيـــر الإلهيّ الأقدس ٠

وفى ذات الوقت الذى كانت تجرى فيه كلّ هذه الأحـــــداث لـ(إبراهيم) ٠
كان هنالك على الجانب الآخـــــــر ٠٠ أمرٌ جسيم على وشك الوقوع ٠
إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآرامـــــيّين والأعراب وغيرهم) ـ الكَفَرة المشركين عُبّاد الأصنام ـ ٠٠ يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون ٠٠ ويُعِـــــدّون عُدّتهم للإنقضاض على مصـــر ٠٠ حتى تكوّن منهم ذلك " التحالُف القَبَلى " ٠٠ الذى عُرِف باسم :(**الهكسوس**) ٠

◆◆

سُبحان مُدبّـــــــر سيْر الأحداث ٠٠ ومُنظّم حركات التاريخ ٠
فلْنقرأ ٠٠ ولنتامّـــل ما كان ٠

﴿ إن فى ذلك لآيـــــــــات لقومٍ يتفكّـرون ٠ ﴾ ـ الرعد/ ٣

٠ ٠ ٠
٠ ٠ ٠

الأحلاف الكَفَرة ـ و "الشيطان" راكـب عقولهم وقلوبهـم ـ ٠٠ (يُعِـــــدّون) ححافلهم لأداء دَوْر **الشـرّ** الوحيم ٠
وفى ذات الوقت ٠٠ كان سبحانه (يُعِـــدّ) نبيّه " إبراهيم "٠٠ لأداء دَوْر **الهَدْى** العظيم ٠
ـ ليُحِدّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبُّرهم ٠٠ ويلجّم طـاغوت الكُفْـر الجامح فـوق ظهـور عَمَائهم ٠٠ ثم ٠٠ لينشر النـــور فى ظَلْماء قلوبهم لعلّهم من دَنَس كُفْرهم يتطهّرون ٠٠ ولعلّهـم يهتـدون ـ ٠٠٠

هـم (**يُعِـــدّون**) ٠ والله (**يُعِـــدّ**) ٠٠ فى ذات الآن ٠
لم يكُ بالصُـدفة أن يتزامّـــن هذان " الأمران " ٠
ذلك تدبيـــــــــــر حكيم رحمـن ٠٠٠

٠ ٠ ٠
ولـــذلك ٠
ما كان مُصـــادفة أيضاً أن يتعاصَـــر هذان " الحَدَثان " ٠

- بَـــدْء ٠ غـــزو (الهكسوس) لمصـر ٠
- وبَـــدْء ٠ هجرة (إبراهـــيم) لمصـر ٠

[إبراهيم] و[الهكسوس]
في
مصـــــر

سبق أن ذكرنا هجرة " إبراهيم " من بلاده فى العـراق إلـى (حرّان) .. ثم منها إلـى الشـام (فلسـطين) .

ولم تستمرّ إقامة " إبراهيم " فى الشام إلاّ لسنوات قليلة .. قرّر بعدها الهجرة إلـى (مصر) .

. . .

☐ ويؤكّد المؤرّخون أن هذه الهجرة الإبراهيميّة ..قد تمّت مع بَـــدْء عصر (الهكسوس) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[فانتقل (إبراهيم) إلـى مصر .. وذلك فـى عهـد ملـوك الرعاة .. وهم (**العماليق**) .. ـ ويسمّيهم الرومان " **هكسوس** " ـ .][1]

ويضيف :[وكان من (**العمالقة**) .. الملك الذى أكـرم مثـوَى (إبراهيـم) وأعطـاه الأمـوال الكثيرة .][2]

ويذكر د. أحمد شلبى :[رحل (إبراهيم) إلـى مصر ـ وكانت تصحبه زوجتـه "سـارة" ـ .. وكان المسيطر علـى أمور مصر آنذاك .. ملكاً من (**العماليق الهكسوس**) .][3]

ويذكر النجّار :[إن "سارة" أُخِذَت الـى مصر .. فى عهد (**الهكسوس**) .][4]

ويذكر د. محمود بن الشريف :[وتقول "التوراة" ان ملك مصر ـ فى زمـن (إبراهيـم) ـ .. كان من (**العمالقة الهكسوس**) .][5]

---

(١) قصص الأنبياء/ ص٨٤
(٢) السابق/ ص١٢٢
(٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٤
(٤) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص١٠
(٥) الأديان في القرآن/ ص١٠٩

ويذكر العقّاد :[مُعظم المنقّبين يعيّنون تاريخ (إبراهيم) ويجعلونه معاصراً لـ(**دولة الرُعـاة**) في مصر .. وولادة (إبراهيم) في هذه الفترة ترجّحهـا الكشـوف والأحافير .. كمـا ترجّحهـا النتائج التي تمثّلت في سيرته عليه السلام .][1]

ويذكر أيضاً :[فمن أحدث المراجع .. كتاب " موجز التعليقات الحديثة على الكتـاب " مـن تأليف نحو ثلاثين عالِماً من علماء اللاهـــوت في انجلترا .. وكلّهم من الـمُطّلِعين علـى كشـوف الآثار التي لها علاقة بتواريخ التوراة والأناجيل .. ويذكر المؤلّفون في الفصل الذي عنوانـه "العـالَم في أيّام إبراهيم" : كان الرعاة أو (**الهكســوس**) يحكمون مصر .. وفي هذه الفترة حدثت هجرة الآباء العِبرانيّين إلى الديار المصريّة .. الخ][2]

ويذكر العقّاد أيضاً :[ومن كُتُب التعليقات .. كتاب عنوانه " تعليقات موجَزة على الكتاب " ومؤلّفه "جوزيف انجوس" من أكبر فقهـــاء اللاهوت .. يقـول مؤلّـف هـذا الكتـاب :(وكـانت مصر عند هجرة " إبراهيم " .. خاضعة لـحُكْم " **الرُعـــــاة** " الذين تسلّطوا على مصر .. ومن ثَمّ كان الترحيـــــب بـ " إبراهيم " .) ..][3]

. . .

➢ كما نجد في المراجع العربيّة ما هو أكثر تحديـداً .

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (**أوّل مِلِك**) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري :[عن هشام قال: إن " سنان " هو **أوّل** الفراعنة ـ(العماليق)ـ .. وأنـه ملَـك مصر حين قَدِمها (إبراهيم) عليه السلام .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فطمعَت في مصر (العمالقة) .الخ .. فمَلَكهم ـ أي: المصريّين ـ خمسـة ملوك من (العمـالقة) .. قال قتادة: **أوّلـــــهم** " سنان " صاحب سارة .. وكان فـي زمـن (الخليل) عليه السلام بمصـر .][5]

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق) :[قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملَكوا مصـر .الخ .. **أوّلـــــهم**: فرعون (إبراهيم) عليه السلام .][6]

*

---

(١) ابراهيم أبو الأنبياء/ص١٨٣ (٢) السابق/ ص٥٩-٦١

(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٦١ ـ وانظر أيضاً: وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣١

(٤) تاريخ الطبري/ جـ١/ ص١٩٤ (٥) الفضائل الباهرة/ ص١٥

(٦) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧١

(إبراهيم) .. نبيّ مبعـــوث إلـى (الهكسوس) .

ومن الطبيعي أن يكون " إبراهيم " ـ (*الآرامـــى*) الجنس واللغة ـ .. مبعـوثاً إلى أولئـك (**الهكســـوس**) ـ الذين كانوا من القبائل (*الآرامـــيّة*) وغيرها ممّا يقاربها جنساً ولُغة ـ .

فالقرآن الكريم ـ كما سبق أن ذكرنا ـ يؤكّد أنّه سبحانه إذا شـاء أن يبعـث " رســولاً " إلـى قوم .. فإنه ـ بنَصّ القـرآن نفسـه ـ لابُـــدّ أن يكـون " منهـم " .. (من نفْس جِنسهم) .. ويتحدّث بنفس (لُغتهم) .

إذن .. لا شكّ أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعـوثاً إلـى أولئك البدو (**الهكســـوس**) .

ـ لهدايتهم وترويضهم للحَدّ من غَلْواء إفسادهم وشرورهم .. ولإخراجهم من ظُلُمات كُفْرهـم وشِركهم ووثنيّتهم ـ .

ولذا نقرأ في بعض المراجع .. أنه عليه السلام قـد توجّـه بدعوتـه (التوحيديّـة) إلـى (ملِـك **الهكســـوس**) نفسه .. عندما التقَى به[1] .

. . .

على أن دعـــوة (إبراهيم) .. كانت موجّـهةً ـ ومُركّزة على وجْه الخصوص ـ إلـى أولئـك (**الهكســـوس**) المُقيمين خارج مصر .

إذ أن إقامته عليه السلام في مصـر لم تستمرّ إلاّ لسنوات قلائل .. ثم مالبث أن عـــاد إلـى الشام ـ " فلسطين " بالتحديد ـ .. حيث استقـــرّ هناك الى آخر أيّام حياته[2] .

ولقد كانت بلاد "الشام" آنذاك خاضـعة أيضاً لسيطرة (**الهكســـوس**)[3] .. كمـا كـانت آنذاك ـ وخاصّة "فلسطين" حيث أقام إبراهيم ـ تموج بالقبائل (*الآراميّـــة*) وغيرها مـن القبـائل البدويّة [التي كانت من نفْس جنس قبائل (**الهكســـوس**) في مصـر][4] .

وبين هذه القبائل البدويّة (الهكســـوسيّة) .. أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلـى (التوحيـد) ونَبْذ عبادة الأصنـام .. حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من **الآراميّيـــن**) .. فمنهم من عصـاه ولم يستجب .. ومنهم مَن آمـن وصار من " أتبـاعه " .

﴿ وأجنبني وبَنيّ أن نعبد الأصنـام .. ربِّ انّهن أضللن كثيراً من الناس .. فـ(مَن تبِعَني) فإنّه منّي .. ومَن عصاني فإنك غفور رحيم .﴾ ـ ابراهيم/٣٥ـ٣٦

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٧٩ـ٨٠

(٢) تاريخ الطبري/ جـ١/ ص٢٤٧ـ٢٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ عزة دروزة/ جـ٤/ ص٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وفي كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال .. أن كثيراً من أهل الشـــام هاجروا إلى مصر في زمن (الهكســـوس) لاكرام ملوكهم لهم .. لكونهم (**من أبناء جنسهم**) .] ـ تاريخ الجنس العربي/ ١٢٨/٢

ويذكر أيضاً :[ذكر المطران "الدبس" في كتابه " تاريخ سوريا/ مج١/ ص٢٤٦ " :(إن قبائل سوريا لم تقلق خواطر " الملوك الرعاة " .. لأن الفريقين **يشتركان في اللُغـــة والـدم**) .] ـ السابق/ ١٢٩/٢

. . . . . .

إذن .. فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيـــد) .. موجَّهة إلى القبائل (الآراميّة) و(الهكســوسيّة) بوجهٍ عام ـ .. التى كانت آنذاك من الكُفّار المُشْرِكين عابِدى الأصنام .

*

(قدماء المصريّين) كانوا ﴿ موحّـــدين ﴾

من قَبْـــل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر .. أننا لا نجد فى أىّ أثر مـن الآثار ـ سواء فى "التوراة" أو غيرهـا من الكتب اليهوديّة .. وكذلك فى جميع المراجع الإسـلاميّة ـ .. أىّ ذِكْرٍ لتوحُّه " إبراهيم " بدعوته (التوحيـديّة) لأهل مصر الأصليّين :(قدماء المصريّين) .

إذ لَـــمْ يكن (إبراهيم) مبعـــوثاً إليهم أصلاً .

وهذا أمرٌ بديهىّ .. منطِقىّ .. ويكفى عائق " اللُّغـة " وحده ليؤكّـد ذلك .

وسبحانه يقول فى سورة (إبراهيم)[1] :

﴿ وما أرسلنا من " رسول " إلاّ بـ(لسـان قومه) . ليبيّن لهم .. ﴾

كما سبق أن أوضحنا أيضاً .. أنّه سبحانه لا يبعـــث " رسـولاً " إلى قوم .. إلاّ إذا كـان (منهم) .. ومن (نفس جنسـهم) .

إذن .. فنَبِىّ الله (إبراهيم) عليه السلام .. لـــــمْ يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريّين) .

. . . . . .

وهذا أمرٌ له دلالة هامّـــــة .

فلو كان (قدماء المصريّين) آنذاك مُشرِكين وثنيّين ـ كما أشـاع عنهم الجاهلون المُفترون ـ .. لَبعث الله إليهم بـ(الرُّسُـل) لهدايتهم .. كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البَدو المُشركين الوثنيّين لهدايتهم إلى (التوحيـد) .

ولكن ذلك لَـــمْ يحدث .. لسببٍ بسيط .

وهو أن (قدماء المصريّين) كانوا آنذاك ـ فى زمن "إبراهيم" ومن قَـــبْل "إبراهيم" ـ .. مـن (الموحّـــدين) بالفعل .. ومن المؤمنين حَقّ الإيمان .

يذكر العقّاد :[فالـ(توحيـــد) لم يكن مجهولاً قبـل عصر "إبراهيم" .. كـان (المصريّون الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد .. وكانت كلمة (الله) هى القوّة التى تفعل ما تريد .][2]

---

(١) آية: ٤ (٢) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص٨

بل ويذكر العقّاد أيضاً[١] .. أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر .. كان من أهـــمّ أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصريّة .. لسَمـــاع ما يقولونه عن :(**الإله الواحـــد**) .

يقول العقّاد :[فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليُصيب من خيراتها .. ويسمَع ما يقوله "أحبـــارُها " في أمر (الله) .][٢]

بل وأكثر من ذلك .

يذكر العقّاد :[وكان في نَفْس (إبراهيم) .. إذا عَلِم من كلامهم ما هو خير ممّا عنده .. أن يتقبَّـــله .][٣]

. . . . .

. . . . .

إذن .. ـ وهذه حقيقة يجب أن تثبـت في الأذهان ـ ..

لَـــــمْ يتعلّم المصريّون القدماء (**التوحيـــد**) من " إبراهيم " .

. . .

لأنهم كانوا آنذاك (**موحِّـــدين**) بالفعل .

بل .. ومن قَبْـــل أن يولَد (إبراهيم) بآلاف السنين ..

*

---

(١) نقلاً عن المؤرّخ اليهودي (يوسيفوس) . (٢) و(٣) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص٩٧

وهذا مثـــــالٌ لواحدةٍ من أولئك (المصريّين القدماء) فى عصر " إبراهيم " .
صورة تمثّل ما كان عليه قومها (المصـريّون) جميعاً آنذاك .. من (توحيـــد) خالص .. وإيمـــانٍ عميق .. أصيـــل .
إنّهـــا :

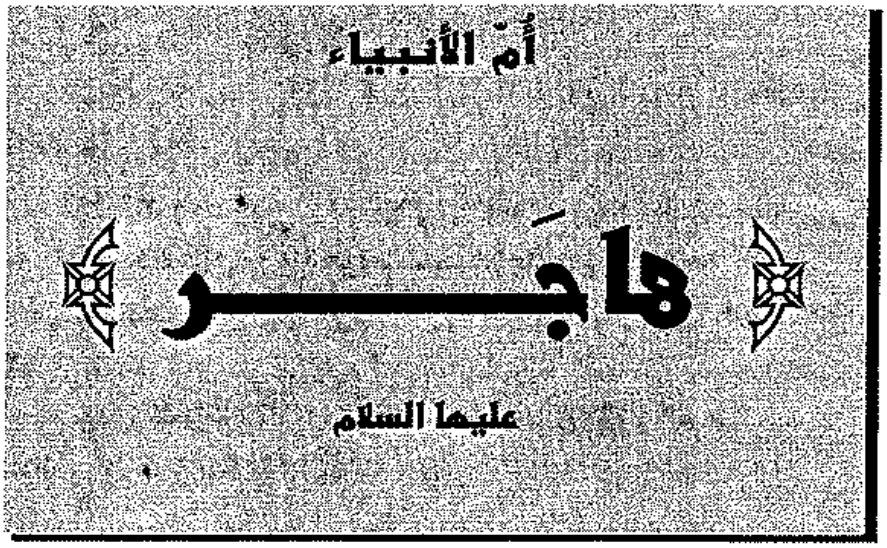

إنها السيّدة العظيمة المَهيبة[١] .. سليلة المجْـد .. نَبْـتة أرض الإيمـــــان .
وقد كانت واحدة من حرائر المصريّات المؤمنات المؤحِّـدات .. اللاتى وقعن فى أسْر أحلاف البدو من الكَفَرة المُشرِكين عَبَدة الأصنـام :(الهكسوس) .
حيث كانت من مدينة تُسمَّى "الفَرَما"[٢] .. تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .
. . . . . .
وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم :(أبو الأنبياء) .
فكانت هذه الصابرة المؤمنة بنت (المصريّين القدماء) .. هى :(أمّ الأنبيـــاء) .
أمّ النبى " إسماعيـل" .
وجـدّة خاتم الأنبياء "محمّـــد" .
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..

☆☆

(١) يذكر الثعلبى :[وكانت "هاجر" .. ذات هيْبة] . العرائس/٤٧ (٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٦

❑ أصـــالة وعُمْق (الإيمان) ٠

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصريّة) ٠٠ والأحداث التي مرّت بها ٠٠ تؤكّـد ذلك ٠

٠ ٠ ٠

يذكر المؤرّخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ(إبراهيم) ٠٠ وعمرها :(١٤) سنة[١] ٠

وعندما حَمَلَت في نبيّ الله (إسماعيل) ٠٠ غارت[٢] منها ضُرّتها "سارة" ـ التي كانت عاقرا ـ ٠٠ فصبّت عليها كلّ صنوف القهْـر والإذلال[٣] ٠

وتذكر التوراة (سِفر التكوين/ ١٣:١٦) ٠٠ أن (هاجر) كانت تشكو ذِلّتها إلى (الله) ٠

ـ هكذا قالت بذاتها " التوراه " ـ ٠

إذن ٠٠ لم تَشْكُ بنت (المصرين القدماء) إلى (الآلهة !!) ٠٠ ولم تلتجئ إلى (صنم) ٠

وإنما التجأت في شكواها إلى (**الله الواحـــــد الأحد**) ٠

فأين إذن ذلك " الشِـرْك " وتلك " الوثنيّة " التي حـاول الـمُفترون إلصاقهـا بكـلّ (المصريّين القدماء) ؟؟

أليس ما فعلَته بنت (المصريّين القدماء) هذه ٠٠ دليلاً على قمّة (**التوحيـــــد**) ٠٠ ومُنتهَى عُمْق وأصـــــالة (الإيمان) بالله ؟؟

٠ ٠ ٠

ولا يقولنّ البعض ٠٠ ان ذلك من تأثير زواجها بالنبي "ابراهيم" ٠٠ فكـم مـن زوجـات أنبياء كُنّ كافِـــرات وثَنِيّـات ٠٠ ـ زوجة "نوح" مثلاً ،وزوجة "لوط"[٤] ٠ وزوجة "يعقوب"[٥] ـ ٠

إذن ٠٠ لو لم يكن (الإيمان) مُتأصّـــلاً في نفْسها ٠٠ وضارباً بجذوره في أعمـاق قلبها مـن الأصل ٠٠ ومنذ نشأتها الأولى وسط أهلها ـ مـن (المصريّين القدماء) ـ ٠٠ ولـو لم تكـن قـد نشأت على (**التوحيـــــد**) وتشرّبته ٠٠ لَـمَا كان هذا هو مَسْلكها ٠

☆

❑ سمعها (الله) ٠٠ وواساها (المَـلاك) ٠

وتذكر " التوراة " ٠٠ أن (الله) سبحانه قد استمـع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المؤمنة ٠٠

---

(١) بدائع الزهور/ ابن اياس/ جـ١/ ص٨٠

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ ـ و: مقارنة الأديان/ د٠أحمد شلبي/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين/ ٦:١٦

(٤) ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة "نوح" وامرأة "لوط" كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين ٠ ﴾ ـ التحريم/ ١٠

(٥) يذكر د٠أحمد شلبي :[إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنيّة) حتى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من وثنيّتها وأعلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفرّت بها هاربة ٠ الخ] ـ مقارنة الأديان / ١٦٥/١ ـ وانظر :سفر التكوين/١٩:٣١

ـ [لأن الربّ قد سمع لمذلّتك ٠] سِفر التكوين/١٦:١١ ـ ٠٠ فأرسل أحد (ملائكته)[١] يواسيها ويَعِدُها بحُسْن الجزاء من الله[٢] ٠

فأيّ شرَفٍ وأيّ تكريم بعد هذا ٠٠ ؟ ٠

☆

☐ قمّة (التوكّل) على الله ٠

واحتملَت (المصريّة) وصبَرت ٠٠ حتى ولَدت " إسماعيل " ٠

وعندئذ ـ كما يذكر د٠أحمد شلبي ـ [لم تلبث الغيرة أن دبّت في قلب "سارة" ٠٠ فأصبحت لا تطيق النظَر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجر) ٠٠ وطلبَت من " إبراهيم " أن يُبعِد عنها الغلام وأمّه بحيث لا يصل صوتهما إلى سمْعها ولا تقع عليهما عينيها ٠الخ][٣]

ثم تمضي "التوراة" فتقول[٤] :[فبكر " إبراهيم " صباحاً ٠٠ وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لـ(هاجر) واضعاً إيّاهما على كتفيها والوَلَد ٠٠ وصرفها ٠الخ] ـ تكوين/ ٢١

ويواصل الطبري رواية ما حدث لحظة أن تركَها " إبراهيم " ـ هي ووليدها ـ في الصحراء ـ (بوادٍ غير ذي زرع) ـ ٠٠ ثمّ استدار منصرفاً :[فقالت " هاجر ": يا إبراهيم ٠٠ إلى مَنْ تَكِلُنا ؟؟ ٠٠ قال: إلى (الله) ٠٠ قالت: إنطلِق ٠٠ فإنّه لا يُضيّعنا ٠٠][٥]

إنطَلِقْ ٠٠ فإنّه لا يُضيّعنا ٠

هذا ما قالته إبنة (المصريّين القدماء) ٠

فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكّلٌ) عليه ؟؟

٠ ٠ ٠

﴿ إنطَلِقْ ٠٠ فإنّه لا يُضيّعنا ٠ ﴾

حروفٌ من نور تُنْقَشُ على جَبْهة الزمان ٠٠ فيَزدان ٠

حروفٌ من نور لا تخرج إلاّ من قلب عميق الثقة بالله بلا حدود ٠٠ مُفْعَمٌ بالإيمان ٠

حروفٌ من نور تفيض بعَبَق الروحانيّات الربّانيّة ٠٠ تخرج من هذه الشِفاه (المصريّة) ٠٠ دروساً وعِبَراً ٠

---

(١) قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ص٩٤ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٥ ـ و: سِفر التكوين/ ١٦:٧

(٢) سِفر التكوين/ ١٦ :١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص١٣٥-١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ ـ و: العرائس/ الثعلبي/ ٤٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ ـ و: أخبار مكّة/ الأزرقي/ ١/ ٥٥

وحلّ من قائل :

﴿ إن في ذلك لآيـــــات لقومٍ يتفكّرون . ﴾ ـ الرعد/٣

﴿ فاقصص القَصص .. لعلّـــهم يتفكّرون . ﴾ ـ الأعراف/١٧٦

. . .

إمرأة شابّة .. ـ ومعها رضيعها ـ .. تُترَك وحيـــدةً في صحراء قفراء تواجه كلّ احتمـالات الموت البشع .. عطشـاً وجوعاً .. أو افتراساً من وحوش القِفار أو حشاش[1] جحور الجبـال . الخ الخ .. أو حتّى الموت رُعْبـاً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء المُوحِش .. ـ ملحوظـة: *ليتخيّلْ كلٌّ منّا لو أنّه قد وُضِع في نفس هذه الظروف .. ماذا سيكون حـــاله* ؟ ـ .. وبرغم كلّ هـذه الظروف الرهيـــبة .. عندمـا قـال لها زوجها :(ان الله هـو الـذى أمَرَه بذلـك)[2] .. نزلَت السَكِينة على قلبها .. وتفجّر إيمانها العميـق فـي كلمـات تفتّحَت مـن شفتيها زهـوراً فوّاحـةً بأريج الأنوار الربّانيّة .. تضرِب أروع (مَثَـل) في تاريخ البشريّة .. لـ(التوكُّـــل) على الله .. والثِقة المُطْلَقة فيه .. اللانهـــــائيّة .

(مَثَـــلٌ) .. يجب أن نتوقّف عنده كثيرا .. ونقف أمامه طويلا .. نتـأمّل ونتفكّـــر .. ونَعتبِرْ .

. . . . .

هذه هي درجة إيمان واحدة من (**المصريّين القدماء**) .

فأين مَن يُمكن أن يحِلّ بهذا المَحَـلّ .. ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكُّـــل على الرحمـــن ؟؟

وقد صدق " ابن كثير " عندما توقّف عند نفس هذا الموقف كثيرا .. وتأمّـــل فيما نطَقَت بـه هذه (**المصـــــريّة**) طويلا .. ثمّ علّق قائلاً :[فحاطَهما الله ـ أى: هاجـــر وإسماعيل ـ بعنايتـه وكِفايته .. فنِعْم الحسيب والكافي والوكيل والكفيل .

ولكن .

أين مَن يتفطّن لهذا السِـــرّ ؟

وأين مَن يحلّ بهذا المحـــل ؟

والمعنَـــى لا يُدركه ويُحيط بعلْمه إلاّ كلّ نبيه نبيل ..][3]

---

(١) الحشاش ـ بكسر أو فتح الحاء ـ :(الحشرات) .. وتُطلَق على الثعابين والعقارب ونحوها .. ـ أنظر: مختار الصحاح .

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢٠٨ (٣) السابق/ جـ١/ ص٢٩٤

❑ وكانت .. (أوّل) مَن سعَى بين (الصفا) و(المروة).

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث :[وفى البخارى: الخ .. حتّى إذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى .. فانطلقت فوجدت (الصفا) أقرب جبل فى الأرض يليها .. فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترَى أحدا ؟ .. فلم ترَ .. فهبطت من (الصفا) حتّى إذا بلغَت الوادى رفعَت طرف درعها ثم سعَت سعْى الإنسان المجهود حتّى جاوزَت الوادى ثم أتت (المروة) .. فقامت عليه ونظرَت هل ترى أحدا .. فلم ترَ أحدا .. ففعلَت ذلك سبع مرّات .][1]

وعن ابن عباس .. قال النبىّ ﷺ :[فلذلك " سعَى " الناس بينهما .][2]

☆

❑ ولَها .. تفجّر (بئر زمزم).

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث :[فلمّا أشرفَت على "المروة" سمعَت صوتاً .. فإذا هى بـ(المَلَك) عند موضع (زمزم) .. فبحث بعقبه حتّى ظهر الماء .. وجعلَت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها .. وهو يفور بعدما تغرف .][3]

وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك) .. كان (جبريل) عليه السلام[4] .

☆

❑ وكانت .. (أوّل) مَن سكَنَ (مكّة).

ويذكر المؤرّخون أن (هاجر) بعدما ارتوت .. جلسَت بجوار (بئر زمزم) حيث استقرّت .

وبذلك كانت هذه (المصريّة) .. أوّل مَن أقام واستوطن فى هذه المنطقة .

. . .

ثم تصادف ـ بعد ذلك ـ مرور جماعة من البدو .. فرأوا (البئر) ـ وللآبار أهميّة قُصوَى فى بيئة الصحراء ـ فاستأذنوا (هاجر) فى الإقامة بجوارها .. ثم بعد ذلك استقدموا باقى أفراد قبيلتهم .. وهكذا تكاثَر سُكّان المنطقة .. فآنسوا وحشة (هاجر) ووليدها .. وكانوا أوّل جيرانها[5] .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٠٤-١٠٥ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٠٥ ـ وانظر أيضاً: أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ١/ ص٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص١٠٥ (٤) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٢

(٥) أخبار مكّة/ الأزرقى/ جـ٢/ ص٤١ ـ و: تاريخ/ الطبرى/ جـ١/ ص٢٥٦

ووضع الله في قلوب أولئك البـدو مودّتها .. فحاطوها برعايتهم هي وابنها .
ثمّ امتدّ ذلك الودّ إلى ذريّة ابنها (إسماعيل) فيما بعد .

﴿ ربّنا إنّي أسكنْت من ذريّتي بوادٍ غير ذي زرع ،الخ .. فاجعل أفئـدة من الناس تهـــــوى إليهم . ﴾ - ابراهيم/٣٧

. . .

وهكذا كانت نشـــأة هذه "المدينة المقدّسة" .
فكانت (نَواتُهـا) الأولى .
و(أوّل) مَن سـكنها واستوطنها .
واحدة من :(**قدمـــــاء المصريّين**) ..

☆☆

كرامـــات وفضـــائل .. إبنة :[**اقدماء المصريّين**]

أثيـــــــــرة هي عند الله سبحانه .
كما هي عزيزة على كلّ " مُسـلم " ..
. . .

- هي التي استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكـاً) يواسيها .. ويبشّرها بحُسْن الجزاء .
- وهي التي نزل لها (جبريـــــل) ذاته .. في وقت شِدّتها .
- وهي التي كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمـان .. والتوكُّـــل على الرحمن .
- وهي زوجـــة نبيّ .
  وأمّ نبـــيّ .
  وجـــدّة خاتم الأنبياء ..
- وهي التي ذكرها حفيـــدها محمّد ﷺ .. في مجال التعظيم والتكـريم .. بل وأوصـى بإكرام كـــلّ (**أهل مصر**) .. إكراماً لها .

يذكر الثعلبي :[عن ابن إسحق قال، قال رسول الله ﷺ :(إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ٠٠ فإن لهم ذمّة ورَحِما ٠)٠، قال ابن إسحق ٠ فسألت الزهري: ما (الرَحِم) التي ذكر رسول الله ﷺ ٠٠ فقال: كانت (هاجـــــر) أمّ إسماعيل ٠٠ منهم ٠][1]

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وهي عزيزة على كلّ (مُســـــلم) بوجه خاص ٠

فابنة (**قدماء المصريّين**) هذه :

- هي حـــــدّة محمّد ﷺ ٠
- وهي من (آل إبراهيم)[2] ٠٠ الذين يذكرهم ويُنْسى عليهم كلّ مُسلم في كلّ (صلاة) ٠
- وهي التي يجـــــب أن يذكرها كلّ مُسلم يؤدّي فريضة :(الحـــــجّ) ٠

• فليتذكّر حين يدخـل (**مكّة**)٠

أن أوّل مَن سكن (مكّة) واستوطنها ٠٠ إبنة (**قدماء المصريّين**)٠

• وليتذكّر حين ينظر (**الكعبة**)٠

أن (أوّل) مُبشّـرة بإقامتها ـ من قبل أن تُقام ـ وعرفت مكانها[3] ٠٠ هي:

إبنة (**قدماء المصريّين**) ٠

• وليتذكّر وهو يسـعَى مهرولاً بين (**الصفا والمروة**) ٠

أن هذا الذي يفعله ٠٠ هو مُحـاكاة لِمَا فعلته ـ لأوّل مرّة ـ ٠٠

إبنة (**قدماء المصريّين**) ٠

• وليتذكّر وهو يشـرب من ماء (**بئر زمزم**) ٠

أن التي تفجّـر هذا (البئر) من أجلها ٠٠ إبنة (**قدماء المصريّين**) ٠

ـ وكانت هي (أوّل) مَن رأى ماء (زمزم) ٠٠ وأوّل مَن اغترفت منه وشربت ـ

☆

تلكُم هي:(هاجـــــر) ٠

إبنة (**قدمـاء المصريّين**) ٠٠ عليها السـلام ٠

---

(١) العرائس/ ص٤٧ ـ وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ جـ١/ ص٢٤٧

(٢) (آل) ابراهيم ٠٠ يعني :(أهل) ابراهيم ٠ ـ ومنهم :(زوجتـه) ـ ٠٠ ففي مختار الصحاح :(آل الرجل :(أهله) وعياله ٠)

(٣) يذكر الأزرقي :[قال ابن جريج: بلغني أن (جبريـل) عليه السلام حين هزم بعقبه في موضع "زمزم" ٠٠ قال لأم إسماعيـــل ـ وهو يُشير إلى (مَوضِـع) البيت ـ : إعلَمي أنّ" ابراهيم" و"إسماعيل" سيرفعانه للناس ويعمّـرانه ٠٠ الخ ٠٠ وعن ابن إسحاق: الخ الخ ـ نفس القصة ٠] ـ أخبار مكة/ جـ١/ ص٥٦ ـ وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ١/ ص٢١٠

عصر النبى :[إسماعيـــل]

(إسماعيل) .. نبىّ مبعوث إلى (الهكسوس) .

. يذكر المؤرّخون .. أن أولئك البدو الذين كانوا أوّل جيران "هاجر" عندما استوطنت بجوار "بئر زمزم" .. كانوا من قبيلة تُسمَّى (جرهم) .

وقد كانت قبيلة (جرهم) هذه .. إحدى قبائل العماليق[١] (**الهكسوس**) .. ـ الذين كانوا مُنتشرين خارج مصر أيضاً ـ .

وبذلك كان أولئك العماليق (**الهكسوس**) .. أوّل مَن استوطن ـ بعد "هاجر" ـ (مكّة) .

يذكر د.أحمد الشامى :[نزل (العماليق) إلى جوار "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصدر للماء عندها .. إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية .الخ .. فنزلوا بجوارها .. وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع فى جوارهم .. الخ][٢]

ويذكر الأستاذ/ شوقى عبد الحكيم :[فأسكنها "إبراهيم" وادى فاران ـ أى :(مكّة) ـ .. فكان أن أسكن الله فؤادها بقبائل "جرهم" العماليق .الخ .. ويُذكّر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت إسم (**الهكســوس**) .][٣]

ونفس هذا القول نجده فى العديد من المراجع[٤] .. وهو أن أوّل وأقدم سُكّان (مكّة) ـ بعد "هاجر" ـ كانوا من العماليق (**الهكســوس**) .

ولذا .. كان من الطبيعى أن يكون (إسماعيل) نبيّاً مبعوثاً إلى أولئك العماليق (**الهكسوس**) .

يذكر الطبرى :[و" نبــأ " الله عزّ وجلّ (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][٥].

ويذكر ابن كثير :[وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و(**العماليق**)[٦] .][٧]

ويذكر العقّاد ـ نقلاً عن "أبو الفدا" ـ [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (**العماليق**) .][٨]

ويذكر الثعلبى :[ثمّ " نبّــأ " الله تعالى (إسماعيل) .. فبعثه إلى (**العماليق**) .][٩]

*

---

(١) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض/ ص٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالم العربى/ ص١٢١-١٢٢

(٤) أنظر ـ على سبيل المثال ـ: تاريخ الطبرى/ ١/ ٢٥٤ ـ و: قصة الأدب فى الحجاز/ عبد المنعم خفاجة/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى / ٤٨ ـ و: الأديان فى القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ ـ و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ ـ و: تاريخ/ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣١٤ (٦) أى: (العماليق) بوجه عام. (٧) قصص الأنبياء/ ١/ ٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ ـ وانظر أيضاً: فى الفكر الدينى الجاهلى/ د.الفيومى/ ١٨٠ (٩) العرائس/ ٥٩

(إسماعيل) .. في أحضـــان مصر و(المصريّين القدماء) .

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعايش أباه "إبراهيم" ـ الذى تركه فى وادى "مكّـة" رضيعـاً .. ولم يكن يزوره إلاّ من حين إلى حين[1] ـ .

وبذلك نشأ (إسماعيل) فى أحضان (أُمّه) .. التى هى واحدة من :(**قدماء المصريّين**) .

ثمّ لـمّا كَـبر .. زوّجته أُمّه واحدة من قومها :(**قدماء المصريّين**)[2] .

ـ ومن هذه "الزوجة المصريّة" .. أُحب إسماعيل جميع أبنائه الـ(١٢)[3] ـ .

ولم تكن (مصر) فى حياة (إسماعيل) .. مُمَـثّلَةً فى (الأُم) و(الزوجة) فقط .

وإنما يذكر المؤرّخون أيضاً أنّه كان يتردّد على (أرض مصـر) .

يذكر ابن اياس :[قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر": دخل مصـر من الأنبياء ثلاثين نبيّـاً .. منهم: الخ .. و(إسماعيـــل بن إبراهيم) .. نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى .][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[كان بمصـر من الأنبياء: إبراهيم .. و(إسماعيـــل) .. الخ][5]

إذن .. لم تكن صِـلة (إسماعيل) عليه السلام بـ(**قدماء المصريّين**) مُنقطِعة .

وإنما كان طيلة حياته فى أحضـــانهم .. يحوطونه من كلّ جانب .

فهُم بالنسبة له: (الأُم) .. و(الزوجة) .. و(الأخوال) ـ أخواله . وأخـوال أولاده ـ .. و(الأصهار) .. والأصدقاء فى أرض المـزار ..

. . .

ذلك فضلاً عن أن هذا النبىّ ـ جـدّ محمّد ﷺ ـ .. فى عروقه أصلاً دماء (**قدماء المصريّين**) .

*

وكان (قدماء المصريّين) .. من (الموحّـــــدين) .

وبرغم اتّصال (إسماعيل) بـ(قدماء المصريّين) .. وبرغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضـاً بأنّـه كان مُلِمّاً بـ(لُغتهم)[6] .. إلاّ أننا لا نجد فى أىّ مرجع مـن المراجـع ـ يهوديّـة أو إسـلاميّة ـ أىّ ذِكْر لتوجُّهه بدعوته (التوحيديّة) إلى أىّ واحد من أولئك (المصريّين القدماء) .

أليس فى هذا دليل على أنهم ـ آنذاك ـ لم يكونوا فى حاجة إلى مَن يُرشدهم إلى (التوحيد) .

ـ ذلك لأنهم كانوا جميـعاً من (**الموحّـــــدين**) بالفعل ـ ..

***

---

(١) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ١٠٦ ـ و: مقارنة الأديان/ د.أحمد شلبى/ ١/ ١٣٦

(٢) فى التوراة (تكوين/ ٢١:٢١) :[وسكن فى برّية فاران .. وأخذت له أُمّه (زوجة) من أرض مصـر .]

(٣) يذكر العقّاد :[قال "يوسيفوس": ولـمّا بلغ الصبى (إسماعيل) مَبْلَغ الرجال .. زوّجته أُمّه المصريّة من قومها .. فولدت له إثنى عشر وَلَداً .] إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٢ (٤) بدائع الزهور/ ١/ ٢٩

(٥) الفضائل الباهرة/ ٨٣ (٦) عن طريق :(أُمّه) . و(زوجته المصريّة) . أو من خلال زياراته لمصر .

عصر النبى :[يعقـــوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
وقد كان بدويّاً آراميّـــاً .. يعمل فى رعْـــى الأغنام[١] .
وكانت إقامته فى (فلسطين) .. عند مدينة "حبرون" ـ حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"[٢] ـ .

ولقد كان (يعقوب) فى موطنه هذا .. مُحاطاً بالـمُشركين الوثنيّين من البدو (الآراميّين) .
بل .. لقد كان "خاله" نفسه وثنيّاً .. وكذلك "زوجته" .

ويذكر ابن كثير .. أن النبى (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتىْ خاله الآراميّ الوَثَنىّ هذا .. ـ وكان جائزاً لديهم الجمْع بين الأختين[٣] ـ .. وعند انتقالهما من "حِرّان" ـ مَوطن أبيهما ـ إلى "حبرون" موطن يعقوب .. أخذا (أصنـــام) أبيهما معهما[٤] . (!!)

ويضيف ابن كثير :[ولم يكن عند يعقوب عِلْم من (أصنامه) .. فأنكر أن يكونوا أخذوا لـه (أصنـــاماً) .. فدخل ـ خاله ـ بيوت بناته يفتّش فلم يجد شيئا .. وكانت "راحيل" ـ زوجة يعقوب ـ قد جعلَت (الأصنـــام) فى برذعـة الجَمَل وهى تحتها .. فلم تقُم واعتذرت بأنها طامث .الخ][٥]

ويذكر د.أحمد شلبى :[وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنيّـــة) .. حتّى بعد أن مضت عدّة سنوات على زواجها منه .. وقد بلغ من (وثنيّـتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنام) أبيهـا .. وفرّت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" .. (سفر التكوين/٣١:١٩) .][٦]

هذا ما كان عليه حال الأقربـــين إلى (يعقوب) .. فمـا بـال حـال بقيّة "قومـــه" من القبائل (الآراميّة) ؟؟!!

ولذا .. كان من الطبيعى أن نعرف أن (يعقوب) كان نبيّاً مبعوثاً لهداية "قومـه" هؤلاء .
يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت :[وكان (يعقوب) .. نبيّـاً إلـى (قومـه) .][٧]

كما كان نبيّاً مبعوثاً أيضاً إلـى (أبنائه) .

﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت .. إذ قال لـ(بَنيه): ما تعبدون من بعدى ؟ .. قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق .. الخ ﴾ ـ البقرة/١٣٣

*

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٢
(٢) السابق/ ١/ ٣٠٦
(٣) السابق/ ١/ ٣٠١
(٤) و(٥) السابق/ ١/ ٣٠٣
(٦) مقارنة الأديان/ ١/ ١٦٥
(٧) أنبياء الله/ ١١٦

(يعقوب) .. في (مصـــر) .

قضَى (يعقوب) حياته في موطِنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة[١] .
وعندئذ إنتقل إلى (مصـر) ـ عندما استقدمه ابنه "يوسف" ـ .. وكان ذلك في عهد حكم (**الهكســوس**)[٢] .

وفي (مصـر) عاش (يعقوب) ـ إلى أن توفّى ـ لـمُدّة (١٧) سنة[٣] .
وكانت إقامته في أرض "جاشان"[٤] ـــ بالقرب من "بلبيس" .. وعلى مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" ـ .. حيث كانت هذه المنطقة آنذاك غاصّة بقبائل (**الهكســوس**) ـ من (الآراميّين) وأشباههم ـ .

كانت هذه هي (البيئة) ـ **الهكسوسيّة** ـ التي عاش فيها (يعقوب) بمصر .

. . .

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ(**التوحيــد**) آنذاك ـــ إن كان هنالك أيّ احتمال لقيامه بذلك في مثل هذه السِنّ الطاعنة ـــ .. قد كانت موجّهة إلى أولئك (**الهكســوسيّين**) .. وخاصّة (الآراميّين) منهم .

كما نقرأ في بعض المراجع أنّه قد توجّه بدعوته إلى (**الملك الهكسوسي**) آنذاك .
يذكر ابن إياس :[وأمّا (فرعون يوسف) .. فكان اسمه "الريّان" .. وقيل أنّه أسلم على يد (يعقوب) عليه السلام لـمّا دخل مصر .][٥]

*

إذن .. فالنبي (يعقوب) لـــــم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريّين) .

. . .

ـ أولئك الذين كانوا آنذاك .. من أعظم المؤمنين (**الموحّـــــدين**) ـ .

* *

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و :(التوراة/ تكوين ٤٧: ٨ ـ ٩) . ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٢) مع الأنبياء/ عفيف طبّارة/ ٢١٧ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١١١٧
(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥
(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥١ ـ و: الموسوعة المصريّة/ مج١/ حـ١/ ٤٢٧
(٥) بدائع الزهور/ ١/ص ٨٠ ـ ٨١

عصر النبى : [يوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة .. حيث ألقاه إخوته فى البئر فالتقطه بعض السيّارة .. وباعوه فى مصر .. الخ الخ

. . .

ومن الجدير بالذكر .

أن أحداث (قصّة يوسف) كُلّها .. قد كانت أيضاً فى عصر (الهكسوس) .

*

. (يوسف) .. فى عصر (الهكسوس) .

يروى د. أحمد شلبى (قصة يوسف) .. ثمّ يُعلّق قائلاً :[وكان السلطان لايزال فى أيدى الرعاة العماليق (**الهكسوس**) .][1]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّارة :[وكان ذلك ـ أى :(أحداث قصة يوسف) ـ على عهد الملوك **الرعاة** .][2]

ويذكر الباحث الفرنسى/ موريس بوكاى :[إن المتخصّصين يقولون حاليّاً .. ـ بعد النظر إلى كلّ الاحتمالات ـ .. بتواكب عصر (**الهكسوس**) مع وصول (يوسف) .][3]

ويذكر المؤرّخ وعالم الآثار/ جورج رو :[وهناك أسباب تكفى لحمْلنا على وضع هجرة (يوسف) إلى مصر .. فى عهد حكم (**الهكسوس**) .][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د. أحمد سوسة :[إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر ـ كما تذكر التوراة ـ ترجع إلى عهد (**الهكسوس**) .][5]

ويذكر د. عطيّة القوصى ـ أستاذ التاريخ بجامعة الكويت ـ :[ويقول المؤرّخون الأقدمون .. إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهى مازالت تحت حُكم الملوك **الرعاة** .][6]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وفى عصر (**الهكسوس**) .. جاء (يوسف) إلى مصر .. وجعله الملك على خزائن الأرض .. الخ][7]

---

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦ (٢) مع الأنبياء/ ٢١٧

(٣) دراسة الكتب المقدّسة/ ٢٥٥ (٤) العراق القديم/ ٣٦٢

(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠ (٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م

(٧) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣٠ ـ وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١/ ٢٠٥

وعن (ملِك مصر) في زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[إن (مـــلِك مصر) في عهد (يوسـف) .. كـان مـن (**العمالقة**) .][1]

ويذكر ابن ظهيرة :[.. فطمعت فيهم ـ أي: في المصريّين ـ (**العمالقة**) .. فغزاهـم . الخ .. فملّكهم خمسة ملوك من (**العمالقة**) .. منهم صاحب (يوسف) عليه السلام .][2]

ويذكر الطبري :[و(المِلك) يومئذ ـ في زمن (يوسف) ـ .. رجل مـن (**العماليق**) .. كذلك حدّثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق .][3]

ويذكر ابن كثير :[وكان الذي اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها .. وكـان (مِلك) مصر يومئذ .. رجل من (**العماليق**) .][4]

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طبّاره :[هذا (المِلك) من الأجـانب الذيـن غـزوا مصـر .. والذين أُطلِق عليهم إسم (**الهكسوس**) .][5]

ويذكر د.عطيّة القوصي :[وإنما عاش سيّدنا (يوسف) في عهد (**الهكسـوس**) أنفسـهم .. وأن فرعون مصر بالتالي لابدّ أن يكون (أحد ملوك **الهكسوس**) .. وليس (فرعونا مصريّاً) .][6]

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار .. مؤكّـــداً :[إنّي على يقـــين مـن أن (مِلك) مصر في عهد (يوسف) .. من ملوك (**الهكسوس**) .][7]

ويأتي دوْر علماء الآثار .. فيؤكّدون أيضاً هذه الحقيقة ـ إعتماداً على ما تمّ اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونيّة ـ .

يذكر د.سليم حسن :[وتـــدلّ شواهد الأحوال .. على أن (يوسـف) كان وزيراً لأحـد (**الفراعنة الهكسوس**)[8] في مصر .][9]

ويذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد ذكر أحمد كمال[10] فيما ذكر خبر (يوسـف) .. فقـال ان (يوسف) بيع لوزير المِلك (ابيبى رع كنـن) **الهكسوسـي** .. وأن هـذا (المِلـك) هـو الـذي أطلقه من السجن وعيّنه أميناً على خزائن الأرض كما جاء في القرآن .][11]

➢ وكذلك أيضاً كان كلّ رجال الحُكْم آنذاك .. جميـــــعهم من (**الهكسوس**) .

ومنهم (العزيز) ـ الذي اشترَى يوسف ـ .. والذي كان أحد (الوزراء)[12] .

وكذلك(إمرأة العزيز) ـ صاحبة القصّة المشهورة في التوراة والقرآن ـ .كانت من **الهكسوس**.

كما يذكر ابن كثير :[قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزيز) بنت أخت (المـلِك) صاحب

---

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢
(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥
(٣) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٥
(٤) قصص الأنبياء/ ١/٣١٨
(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩
(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م
(7) Gun 41:39 - 44 (8)
(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧
(١٠) أحمد كمال باشا .. من أوائل كبار علماء الآثار في مصر .
(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ٢/ ١٣٠
(١٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/١/٨١ و: مع الأنبياء/ طبارة/١٦٠

مصر .][1] .. أى أنها كانت من أهل (الملِك الهكسوسى) .

*

(يوسف) .. نبيٌّ مبعـــوث إلـى (الهكسوس) .

من المعروف أن (الهكسوس) كانوا مُنتشرين فى مصـر بأعداد رهيبـة .. ـ يُقدِّرهـا العُلمـاء بحوالـى (٢ ـ ٣) مليون[2] (!!) ـ .. أى أنهم كانوا يمثّلون (شَعْبـاً كاملاً) .. حاكمـاً علـى صدر "الشعب المصرى" ـ (المصريّون القدماء) ـ .

ولكن من الجدير بـالذكر أن الشـعبين :(المصـرى) و(الهكسوسـى) .. قـد ظـلاّ مُنفصِلَيْـن مُتمايزيْن .. لم يندمجا ولم يمتزجا .. ـ حتّى تَمّ طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد ـ .

وإلـى هذا (الشعب الهكسوسىّ) ـ المُشرِك الوثنىّ ـ الذى كان مُقيماً فـى مصـر .. كانت دعوة (يوسف) إلـى (التوحيـــد) . ☚

. . .

ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخيّة ذِكْراً لبعض مَـن توجَّه إليهـم (يوسـف) بالدعوة .. ـ مثل (صاحبيْه) فى السجن .. و(الملِك) ـ .. وكلّهم كانوا من (الهكسوس) .

■ (رَفيقـــاه) فى السجن :

ويمكننا أن نجد الدليـــل علـى (جِنسيّتهما الهكسوسيّة) .. من الآتى :

١ ـ (إسْـماهما) :

يذكر الطبرى :[وكان " إسـم " أحد الفَتَـيَين اللذين أُدخِلا ـ مع يوسـف ـ السـجن :(مخلب) .. و" اسم " الآخر :(نبو) .][3]

وهـما "إسمان" غير (مصريّين) .. وتبدو عليهما بوضـوح سِمة الأسماء السـاميّة .. وخاصّة (*الآرامـيّـــة*) .

وبالذات .. إسم الثانى :(نبُـو) .

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) *الآراميّين* .. وقد كان يتسـمّى بـه ـ تَبَـرُّكاً ! ـ الكثيرون من أفراد القبائل (*الآرامـيّة*) .

ونجد هذا على سبيل المثال فى "مملكة بابل الرابعة" ـ التى كان جميـــع ملوكها مـن (*الآراميّين*) ـ .. ويذكر عنها المؤرّخ/ عزة دروزة :[ولقد كان (نبو) من (آلهـــة

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٠

(٢) شخصية مصر/ د.جمال حمدان/ ٢/ ٢٩٣ ـ وقد جاءوا كهجرة هدفها الاستيطان النهائى والدائم .. ـ المرجع السابق/ ٢/ ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٤٣

الآراميّين) في العراق وبلاد الشام .. ويُلاحَظ أن إسم :(نبو) ، جزء من "إسمَيْ" أوّل وآخر ملوك هذه الدولة (*الآراميّة*) .][1]

ـ وهما "المِلِكان" :(نبو ـ خذ نصر) .. و(نبو ـ شومو)[2] ـ .

كما نجد هذا أيضاً في "مملكة بابل الثامنة" ـ التي كانت أيضاً مملكة (*آراميّة*)[3] ـ حيث نجد من "أسماء" ملوكها :(نبو ـ موكن) ..و(نبو ـ شم أوكن) ..و(نبو ـ ابلا) .. و(نبو ـ شم اشكن) .. و(نبو ـ ناصر) .. و(نبو ـ نادن) .. و(نبو ـ شم اوكن الثاني)[4] .

ويعلّق المؤرّخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه .. بقوله :[واللمحة (*الآراميّة*) بادية على "الأسماء" .. بحيث تُشير إلى أن ملوك هذه الدولة (*آراميّون*) .][5]

وكذلك في "مملكة بابل التاسعة" ـ التي كانت (*آراميّة*) أيضاً[6] ـ .. وجميع ملوكها يحملون "الإسم" :(نبو) .. وهم :(نبو ـ ناصر) .. و(نبو ـ نادن زيري) .. و(نبو ـ سم)[7] .

ويُعلّق المؤرّخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله :[واللمحة (*الآراميّة*) بادية على هذه "الأسماء" أيضاً .. كما هو ظاهر .][8]

وكذلك في "مملكة بابل الحادية عشرة" ـ وهي مملكة (*آراميّة*) أيضاً[9] ـ .. ومن "أسماء" ملوكها :(نبو ـ بولاصر) .و(نبو ـ خذنصر الثاني) .و(نبو ـ ناید)[10] .

◆ ولم يكن الأمر مقتصراً على "الملوك" فقط .. بل كان ذلك الأمر شائعاً أيضاً بين العديد من الأفراد من عامّة الشعب (*الآرامي*) ـ بمُختلَف طبقاته ـ .

فهنالك على سبيل المثال: حاكم القُطر البحري المدعو :(نبو ـ ابال) ـ وهو من قبيلة "كالدو" (*الآراميّة*)[11] .. وهنالك أيضاً :(نبو ـ بلاصو) *الآرامي* ـ أحد النُبلاء والوجهاء في مدينة "حرّان"[12] ـ .. وهنالك القاضي :(نبو ـ ايطير) والقاضي :(نبو ـ شو) *الآراميّان*[13] .. وهنالك المُفكّر والأديب *الآرامي* :(نبو ـ فيداس)[14] .. والفلكي *الآرامي* :(نبو ـ اتول)[15] .وعالِم الفيزياء *الآرامي* :(نبو ـ ريان)[16] .الخ

ومن "أسماء" الطبقة الدُنيا من العامّة .. هنالك مَثَلاً *الآرامي* :(نبو ـ أريبا) ـ الذي ورد "إسمه" على لوحة تحوي أُحور بعض العاملين[17] ـ .. الخ الخ

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ٣/ ٦٧

(٢) مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠

(٣) مقدّمة/ باقر/ ١/٤٦٥

(٤) السابق/ ١/ ٦٢١ ـ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٦٦٩

(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ٣/٦٩

(٦) العراق القديم/ جورج رو/ ٤١٢

(٧) مقدّمة/ باقر/ ٦٢١

(٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠

(٩) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨

(١٠) العراق القا م/ رو/ ٥١٠

(١١) السابق/ ٥٠٢

(١٢) مقدّمة/ باقر/ ١/ ٥٥٣

(١٣) تاريخ الخليج العربي/ د.سامي سعيد الأحمد/ ٣٠١

(١٤) الحوار الد سي/ علي الجابري/ ٣٨

(١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣

(١٧) تاريخ الخليج العربي/ د.الأحمد/ ٣٠٢

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامي" :(لبو) .. قد كان شائعاً ومُنتشراً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامي) .

كما كان يختصّ به (**الآراميّون**) فقط .. لأنّه في الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) .. بحيث إذا "تسمّى" به أحد .. فإن هذا وحده يُشير إلى أرومته (الآرامية) .

. . .

إذن .. فاسم :(لبو) هذا .. الذى كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" .. يشير بلا شكّ إلى أنه كان (آراميّ) الجنس .. أى: من نفس جنس (**الهكسوس**) .

◆

٢ ـ (وظيفتاهما) :

يذكر الطبرى :[عن عكرمة: أُدْخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه فَتيان من فتيان "الملك" .. أحدهما كان (صاحب طعامه) .. والآخر كان (صاحب شرابه) .][1]

ويذكر ابن كثير :[قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (خبّازه) ـ يعنى الذى يتولّى طعامه ـ ..][2]

ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لأىّ "حاكم" .. ـ فما أسهل أن يُدسّ "السُمّ" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله ـ .. ولا يمكن أن يتولاّهما إلاّ مَنْ يكونا موضع ثقة كاملة ومُطلَقة من (الملك) نفسه ـ ومدبِّرى شئون قصره ـ .. وعلى هذا .. فإن أوّل شرط فيمَن يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. ـ حتّى يأمنوا له ويثقوا فيه ـ .

وبالتالى .. يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) .

وهذا أمر بديهىّ .. خاصّة إذا ما علمنا درجة العَداء التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و(الهكسوس) .. ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكِنّها كلّ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغُرباء المحتلّين لبلادهم .. ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غَلَيان .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين[3] .

إذن .. يستحيل أن يكون مَن يأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه .. واحداً من (المصريّين القدماء) .

وهذا أمرٌ منطقىّ .. وبديهىّ جدّا .

وليس هنالك أدنى شكّ .. فى أن (صاحبىْ السجن) هذين ـ (ساقى) الملك . و(مُعِدّ طعامه) ـ .. كانا من نفس جنس (**الهكسوس**) .

◆

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/٣٤٢ (٢) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٦

(٣) الموسوعة المصرية/ مج١/ جـ١/ ص٣٩

➢ الخُلاصـــة :

أن هذين (الفَتَـــيَيْن) اللذين صاحَبا "يوسف" في السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهمـا في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتَيان" ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) ٠٠ ـ الذين كانوا من الوَثنيّين الـمُشرِكين ـ ٠

٠ ٠ ٠

وإلى هذين (**الهكسوسيّين**) الـمُشركيْن ٠ ،توجَّه "يوسف" بدعوته إلى (**التوحيد**) ٠

﴿ يا صاحبيْ السجن: أأربابٌ متفرّقون خيرٌ ٠٠ أم (الله الواحد) القهّار ؟
ما تعبدون من دونه إلاّ "أسماء" سمّيتموها أنتم وآباؤكم ٠ ﴾ ـ يوسف/٣٩ـ٤٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

وهذه **الحقيقة** يجب أن تثبت وترسـخ في الأذهان ٠

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) ٠ ٠ ☞
وهي :

أن (صـاحبيْ السجن) الـمُشرِكيْن ٠

كانا من : [**الهكســوس**] ٠

ـ وليســا من (قدماء المصريّين) ـ

■ (الملك الهكسوسي) ٠

كما توجّه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً ٠٠ إلى (**الملك الهكسوسي**) ٠

ـ وقال البعض أنه (آمَن) ٠٠ وقال آخرون :(لم يُؤمِن) ـ ٠

يذكر الطبري :[قال بعض أهل الكتاب: فلمّا تمّت ليوسف ثلاثون سنة ٠٠ استوزره فرعون (ملك مصر) ٠٠ وأن هذا الملِك (آمَن) ٠][١]

ويذكر الثعلبي :[وكان الملِك يومئذ بمصر ونواحيها :"الريان" ٠٠ ويُروَى أن هذا (الملِك) ما مات حتّى (آمَن) بيوسف ٠٠ وتبعه على دينه ٠][٢]

ويذكر ابن كثير :[ويذكر محمّد بن اسحق ٠٠ أن صاحب مصر ـ الملِك ـ ٠٠ (أسلم) على يدى (يوسف) عليه السلام ٠٠ والله أعلم ٠][٣]

هذا ٠٠ بينما يذكر ابن ظهيرة :[لم يؤمِن "الريان" ـ (فرعون يوسف) ـ ٠][٤]

ويقول في موضع آخر :[لمّا آيس (يئس) يوسف من إيمان "الريان" (فرعون مصر) ٠٠ قال له: إنّي لا أستطيع مجاورة الكُفّار ٠٠ الخ][٥]

كما يذكر المؤرّخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً ـ في أخريات أيّامه ـ (ملِكاً هكسوسيّاً) آخر ٠٠ يُسمَّى :(قابوس) ٠

يذكر ابن اياس :[ولمّا مات فرعون يوسف "الريان" ٠٠ استخلف بعده ابنه ٠٠ وكان جبّاراً عنيداً ٠٠ فأظهر عبادة (الأصنام) ٠٠ الخ][٦]

ويذكر الطبري :[ثم مات "الريان" فمَلَك بعده (قابوس) ٠٠ وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه ٠][٧]

ويذكر الثعلبي :[ثمّ مَلَك (قابوس) وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإسلام فأبَى أن يُسلِم ٠][٨]

*

إذن ٠٠ فقد كان كلّ توجُّه (يوسف) بدعوته إلى (**التوحيد**) ٠٠ لأفراد من (**الهكسوس**) ٠٠ ـ مثل :(الملِك) الهكسوسي ٠٠ و(صاحبيْ السجن) الهكسوسيّين ـ ٠

وهذا أمرٌ طبيعي ٠٠ ومُطابق تماماً لما جاء في "القرآن الكريم" من أنّه سبحانه إذا أراد أن يبعث (رسولاً) إلى قوم ٠٠ فلابُدّ أن يكون من نفس (جنسهم) ٠٠ ويتكلّم بنفس (لُغتهم)[٩]

---

(١) تاريخ الطبري/ ١/٣٦٣
(٢) العرائس/ ٧٠
(٣) قصص الأنبياء/ ١/٣٣٦
(٤) الفضائل الباهرة/ ٦١
(٥) السابق/ ٦٠
(٦) بدائع الزهور/ ١/٨١
(٧) تاريخ الطبري/ ١/٣٦٣
(٨) العرائس/ ٧٠
(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا ٠

⇦ و(يوسف) عليه السلام .. كان من (الآراميّين)[١] .

- و(الآراميّون) من جنس (**الهكســـوس**)[٢] - .

⇦ و(لُغَـــة) يوسف .. كانت :(الآراميّـــة)[٣] .

- و(اللغة الآراميّة) من جنس لُغة (**الهكسوس**) - .

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) إلاّ بـ(**لســـان قومه**) .. ليبيّن لهم.﴾ - ابراهيم/٤

. . . .

الخلاصة : أن (يوسف) .. *كان نَبيّـاً مبعوثاً إلـى (الهكسـوس)* .

* *

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّـــــدين ﴾

في زمن (يوسف) .

وهنالك العديـــــد من الشواهد والأدلّة على ذلك .. ومنها :

. . . . .

(١) تعلُّـــم (يوسف) على أيدى (كهنة مصر) .

يذكر المؤرّخون أن (يوسف) حين باعه السيّارة للعزيز .. كان عمره :(٦) سنوات[٤] .
ويذكرونَ أيضاً أنّه عند **خروجه** من السجن وتولّيه خزائن الأرض كان عمره:(٣٠) سنة[٥]
كما يذكرون أنّه قد مكَث في السجن (١٢) سنة[٦] . أى أنّه دخَله وعمره :(١٨) سنة[٧]

. . . .

---

(١) فهو :(يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامـــــى) الجنس .. كما كان (يعقوب) - أبو "يوسف" - يُلقّب في التوراة بـ(الآرامي) .

(٢) لاحظ قول المؤرّخ/ عفيف طبّاره :[ورأى (الملِك) أنّه يُوحّد بينه وبين (يوسف) صِلة قُربَى من ناحية (الجنس) .. كلّ ذلك ترك أثراً قويّاً في نَفس (الملِك) حبّبه فيه حُبّاً جمّا .. فرغب في استخلاصه لنفسه .. الخ] - مع الأنبياء/ ص١٧٢-١٧٣

(٣) هي (لُغتـــه) من قبل مجيئه لمصر .. - حينما كان في فلسطين مع والده (يعقوب الآرامي) - .
وكانت (لُغتـــه) في مصـــر أيضاً .. حيث نشأ - منذ طفولته - في بيت "العزيز" و"امرأته" (الهكسوسيّين) .

(٤) العرائس/ الثعلبي/ ٦٨ (٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ١٣١

(٦) العرائس/ الثعلبي/ ٧٣

(٧) ويؤكّد ذلك قول ابن كثير :[وراوَدته "امرأة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة .] - قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠
.. (وهو الأمر الذى أحقّبه سجنه) .

ونخلُص من هذا إلى أنّه قد مكَث في (بيت العزيز) .. من عُمْر :(٦ - ١٨) سنة[١] .

ولقد كان "بيت العزيز" هذا .. في مدينة: أون (عين شمس)[٢] .

وتذكر "التوراة" .. أن (يوسف) قد درس في جامعة (أون) .

حيث تلقّن فيها: (**العِلْـم**) .. و(**الحِكْمـة**) .

ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿ ولـمّا بلغ أشدّه .. آتيناه (**حُكْـماً**) و(**عِلْـما**) . ﴾ - يوسف/٢٢

ويذكر ابن كثير :[ولـمّا بلغ أشدّه: أى استكمل عقله وتمّ خلقه .][٣] .[وهو: الحلم][٤] .

وأمّا عن قوله تعالى :(آتيناه حُكْما) .. ففى مختار الصحاح :(الحُكْم: **الحِكْمـة**) .

ويذكر الطبرى :[وعن مجاهد فى قوله تعالى :(آتيناه حكما وعلما) .. قال: العقـل والعِلْـم .. قبـل النبوّة .][٥]

وقوْل الطبرى :(قبـل النبوّة .) .. يؤكّـد أنّه قد تلقّى هذا (**العِلْـم**) وهـذه (**الحِكْمـة**) بالتلقين والتعليم - من بَشَـر - .. وليس بالإلهام والوحى الإلهى .

ولا شكّ أن ذلك قد تَمّ فى: جامعة (أون) المصريّة .

يذكر الأستاذ/ عزت السعدنى :[قبـل أن يتلقّى وحى النبوّة والرسالة .. درس سيدنا "يوسف" (**العلـوم والحكـمة**) فى جامعة (أون) .. أقدم جامعات الدنيا .][٦]

ويذكر أيضاً :[وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش فى مدينة (أون) .. وتعلّـم فى جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفيّة **والحِكْمـة** والفلك .. فـإن (أون) نفسها التى تحدّثت عنها "التوراة" .. هى مدينة "**الحِكْمـة**" والأديـان .. منذ فجر التاريخ .][٧]

ولا شكّ أن (يوسف) عليه السلام قد التحق بـ(جامعة أون) برضائه ورغبته .. وربّما حتّى بعد طلب وإلحاح على سيّده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلّمه - .

فهل من المعقول أن (نبيّـاً) ابن (نبىّ) .. كان سيسعَى للالتحـاق - أو يَقْبـل الاستمرار - بجامعة كهذه .. لو كان مَـنْ فيها من (الكُهّـان) .. كَفَرة مُشركين عُبّاد أصنام وأوثان ؟

مستحيـــــل بالطبع .

إذن .. لا شكّ أن (يوسف) لم يسْعَ للتلمـذة على يد أولئك (الكهنـة المصريّين) وتلقّى "**العِلْـم**" و"**الحِكْمة**" منهم .. إلاّ وهو يعلم عِلْم اليقين .. أنهم كانوا من المؤمنين (*الموحّـدين*) .

---

(١) أى أنّه مكَث فى "بيت العزيز" حوالى :(١٢) سنة .. * وفى الطبرى أنّه مكَث (١٣) سنة ... - أنظر: تاريخ الطبرى/١/٣٣٦

(٢) الفضائل الباهرة/ ابن ظهيرة/ ١٥٠

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩

(٥) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦

(٦) جريدة(الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/٨/٧٩م .

(٧) السابق/ ص٣/ عدد ٢٧/٨/٧٩م .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار ـ فى رَدِّه على الذين اعترضوا على قوله بـ(تعلُّم) موسى (و"يوسف" من قبْله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريّين ـ :[إنّى أؤكّد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب و والتاريخ والحكمة وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .. وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (توحيد) الله الحقّ .][1]

بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كانت تُدَرَّس فى جامعة (أون) .. مادة تسمّى: مبادئ (التوحيد)[2] .

إذن .. فقد كانت (جامعة أون) المصريّة هذه .. ـ التى تعلّم فيها (يوسف) عليه السلام "العِلْم" و"الحِكْمة" ـ .. منارة إشعاع لدعوة (التوحيد) .

شكل (٤): أطلال مدينة (أون)[3] .. التى عاش فيها (يوسف) عليه السلام .. وتعلّم فى جامعتها .

☆ وأمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. لا شريك له فى المُلْك .][4]

ويذكر الأثَرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منها عقائد تنادى بـ(وحدانيّة) الله الواحد الأحد .][5]

تلكم هى مدينة: أون (عين شمس) .. التى كانت لؤلؤة تكوّنت فى مَحارة الإيمان .. تضوى بأقدس أنوار (التوحيد) الأصْفَى .. والتى فى "جامعتها" تعلّم نبىّ الله(يوسف) عليه السلام على أيدى كهنتها من "قدماء المصريّين" .. (الموحّدين) .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦١

(٢) الأهرام/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٨م.

(٣) عن: الأهرام/ عدد ٨٥/١/١٣م.

(٤) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٧م.

(٥) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٩م.

(٢) (زواج) يوسف .. من إبنة :(كاهن مصرىّ) .

يذكر ابن كثير عن (يوسف) :[وزوَّجَـــه فرعون .. إمرأة عظيمة الشأن .][١]

ويذكر ابن ظهيرة :[وتزوَّج (يوسف) عليه السلام .. بنت صاحب "عين شمس" .][٢]

- وهى إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) - .

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقال فرعون مصر لـ(يوسف) .. قد جعلتُك علـى كلّ أرض مصر .. وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) - كاهن (أون) - زوجة .][٣]

وفى "التوراة" :

[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له .] - تكوين/٤١:٤٥

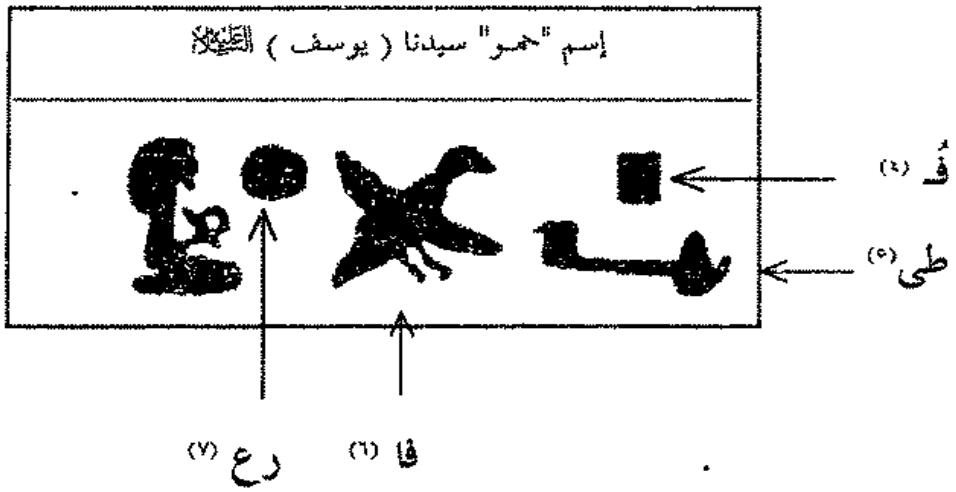

شكل (٥): إسم (فوطى فارع) .. كما وُجِد منقوشاً على إحدى القطع الأثريّة[٨] .

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥ (٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١

(٤) الحرف الهيروغليفى :(𓃀) .. يُنطَق فى العصور المتأخّرة - وكذلك فى القبطيّة - :(فـ) .. - انظر: قواعد اللغة المصريّة/ د.عبد المحسن بكير/ ص: ب - و: قواعد اللغة القبطيّة/ جورجى صُبحى/ ١٦

(٥) الحرف :(𓎛) .. يُنطَق فى العصور المتأخّرة - وفى اللغة القبطيّة - :(طِ) - (طى) .

وكذلك يتول نطقه فى اللغة "العبريّة" إلى نُطق الحرف العبرى :(ט) (طِ) .. - أنظر: قواعد/ بكير/ ص: جـ

(٦) والحرف :(𓄡) .. يُنطَق :(Pa) .. أو :(Ph) (فا) . أنظر: قواعد/ د.بكير/ ١١٣

- كما يتول نُطقه فى اللغة القبطيّة إلى :(ⲫ) (فا) .. - قواعد اللغة القبطيّة/ صبحى/ ٣٥

(٧) والشكل :(𓂋) .. يُنطق :(رع) .. - قواعد/ د.بكير/ ص٨

(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع.النجار/ ١٥٠ - ويذكر الشيخ/ النجّار تعليقاً على هذه الصورة :[إن عالِم الآثار/ آلن رو - مدير بعثات متحف جامعة بنسلفانيا - قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى .. وقد قرأ على إحداها الإسم:(فوطى فارع) - أنظر الشكل المذكور - .. وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته .] - قصص الأنبياء/١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر .. أنه قد تمّ مؤخّراً إجراء حفائر في موقع مدينة (أون)[1] .. أدّت إلى الكشف عن بعض آثارها .. ـ أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التي واكبت أحداث هذه الحفائر وتابعتها بالوصف والتعليق ـ ..

شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التي تابعت يوميّات حفائر مدينة (أون).

---

(١) وكان ذلك في أغسطس/ ١٩٧٩م.

وكان من بين الآثار التى تَمّ الكشف عنها فى مدينة (أون) .. بعض بيوت (الكهنة) .. التى يُحتمَل أن يكون قد عاش فى إحداها (فوطى فارع) .. وأنّه كان يتردّد عليه فيها زوج ابنته:(يوسف) عليه السلام .. ـ أنظر شكل (٧) .

شكل (٧): صورة من إحدى التحقيقات الصحفيّة بجريدة الأهرام[١] .. عن مكان بيت الكاهن (فوطى فارع) ـ صهر النبى (يوسف) ـ فى مدينة (أون) .

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[بالنسبة لسيّدنا (يوسف) عليه السلام .. فإنّه بالقطع جاء إلى (أون) قبل نحو (٣٧) قرنا .. وتزوّج من "اسنات" بنت كبير كهنة (أون) .. وأنجب منها ولديه: "منسيا" و"افرايم" .][٢]

وفى "التوراة" :[وولد ليوسف إبنان .. ولَدتهما له اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) .. ودعا يوسف إسم البِكْر "مَنَسّى" .. ودعا اسم الثانى "أفرايم" .] ـ تكوين/٤١: ٥٠-٥٢

و(إبنا المصريّة) هذان .. ـ أحفاد كاهن (أون) المصرى الفرعونى ـ .. هما اللذان قام نبىّ الله (يعقوب) باحتضانهما وتقبيلهما .. ثمّ وضع يديه على رأسيهما .. ليباركهما[٣] .

---

(١) و(٢) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٩/ ٨/ ٧٩م.

(٣) الفولكلور فى العهد القديم/ فريزر/ ١/ ٢٦١ ـ و: قاموس الكتاب المقدّس/ ص١٠٧٥

وفى "التوراة" :[ورأى إسرائيل (يعقوب) إبنَىْ يوسف .. فقال: مَن هذان ؟ .. فقال يوسف لأبيه: هما إبنـاى اللذين أعطانى الله ههنا .. فقال: قدّمهما إلىّ لأباركهما .. فقرّبهما إليه .. فقبّلهما واحتضنهما .] ـ تكوين/ ٤٨: ٨-٩

(٤) معتقدات (قدماء المصريّين) فى زمن "يوسف" :

عن (المصريّين) فى زمن "يوسف" .. يقول ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويُؤاخِذ بها .. هو (الله) وحده .. (**لا شـــريك له**) فى ذلك .][1]

وهذه المَقولَة .. بيان واضح صـريح بأن أولئك (المصريّين القدماء) - فى زمن (يوسف) - كانوا (**موحِّـــــدين**) .. و(**غير مُشرِكين**) ..

*

(٥) ومّما يؤكِّـد أيضاً أن (المصريّين القدماء) - كانوا فى عصر "يوسف" - من (**الموحِّـــدين**) .. أن دعوة (يوسف) إلـى (التوحيد) كـانت موجَّهـة إلـى (الهكســـوس) - الذين كـانوا منتشرين فى مصر آنذاك - .

هذا .. بينما لا نجد فى أىّ أثَرٍ من الآثار - سواء فى "التـوراة" أو غيرهـا مـن الكتـب اليهوديّة وكذلك فى جميـــع المراجع الإسـلاميّة - .. أىّ ذِكْر لتوجُّه (يوسف) بدعوته (التوحيـــديّة) لأىّ فرْدٍ من (قدماء المصريّين) .

وهذا وَحْـــــده .. لأكبردليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلـى مَنْ يُرشـدهم إلـى (التوحـيد) .. ذلك لأنهم كانوا من (**الموحِّـــــدين**) بالفعل ..

---

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٢٢

عصر النبى [موسى]

و(موسى) عليه السلام .. من (بنى إسرائيل) .

. . . . .

و(بنو إسرائيل) .. هم :(بنو (يعقوب) .

ـ حيث أن النبى (يعقوب) .. يُسمَّى أيضاً :(إسرائيل)[1] ـ .

*

متى جـــــاء (بنو إسرائيل) إلـى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر .. عندما استقدمه ابنه (يوسف) .

وكان ذلك فى عهد :(ثـــــــانى) ملوك الهكسوس .

. . .

فعن (فراعنة الهكسوس) ـ العمالقة ـ .

يذكر ابن ظهيرة :[فطمعت فيهم ـ (أى: فى المصريّين) ـ العمالقة .. فملّكهم خمسة ملوك من العمالقة: ملّكَ "الوليد" .. ثمّ ملّكَ ولده "الريّان" ـ صاحب "يوسف" ـ .. الخ

وقال قتادة: الفراعنة[2] .. أوّلهم كان فى زمن الخليل .. ثمّ الثـــــــــانى : "الريان" ـ وهو فرعون "يوسف" عليه السلام ـ .. الخ

وقال المقريزى: ذكر القبط أن الفراعنة أوّلهم: فرعون إبراهيم .. والثـــــــانى : "الريان" ـ فرعون "يوسف" عليه السلام ـ .. الخ][3]

ويضيف ابن ظهيرة :[وفى زمن "الريان" .. دخـــل (يعقوب) وأولاده (مصر) .. واجتمع بولده يوسف ..][4]

---

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٠٤

وعن بـــداية إطلاق هذا الإسم عليه .. تذكر "التوراة" :[وظهر الله لـ(يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان أرام وباركه .. وقال له الله: إسمك (يعقوب) . لا يُدعَى اسمك فيما بعد (يعقوب) .. بل يكون إسمك :(إسرائيل) .] ـ تكوين/ ٣٥: ٩ـ١٠

(٢) واضحٌ أنهم يتحدّثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) .. بالتحديد .

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة/ ص٥ـ١٦

ويذكر ابن اياس :[قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين مَلَكوا (مصر) خمسة .. وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام .. و"الريان" ـ فرعون "يوسف" ـ .. الخ .. وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لـمّا دخل مصر .][1]

ويذكر د. حسين فوزى :[وبالوليد .. تبـدأ أسرة (العمالقة) بمصر .. ويخلـفه فى الحُكم :"الريان" .. وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقـوب) عليه السلام لـمّا دخـــل مصر .][2]

إذن .. النبى يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر فى عهد: الملِك الهكسوسى (**الثـــانى**) .

وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر ـ وكان عمره آنذاك :(١٣٠) سنة[3] ـ .. أحضر معه جميع أبنائه .. وكذلك جميـــع أحفاده[4] .

وفى "التوراة" :

[وجاءوا إلـى مصر .. يعقوب و(كـــــلّ نَسْله) معه .. بنوه . وبنو بنيه معه . وبناته وبنات بنيه . وكـــــلّ نَسْله جاء بهم معه إلـى مصر .] ـ تكوين/ ٤٦: ٦-٧

وما يهمّنا الآن من هولاء جميعاً .. هو ابنه :(لاوى) .. وكذلك حفيده :(**قاهث** بن لاوى) .

ويذكر ابن خلدون :[وكان (**قاهـث** بن لاوى) .. من القادمين إلـى مصر مع (يعقـوب) عليه السلام .][5]

وفى "التوراة" :

[وهذه أســماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلـى مصر : يعقوب وبنوه .. بِكْر يعقوب "رأوبين" . وبنو رأوبين:(حنوك وفلّو وحصرون وكرمى) . وبنو شمعون :(يموئيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول ابن الكنعانيّة) .. وبنو "**لاوى**" :(جرشون وقاهـــــث ومرارى) .. الخ] ـ تكوين/ ٤٦: ٨-١١

. . .

إذن .. فقد كان (**قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب) .. ممن حضروا إلـى مصر .. فى عهـد ذلك : الفرعون الهكسوسى (**الثـــــــانى**) .

---

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص٧٩-٨١
(٢) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩
(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥
(٤) العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص٧٥-٧٦
(٥) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣

➢ سلسلة نَسَب (موسى) :

يذكر أبو الفـــــدا :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب ،][1]
ويذكر ابن خلدون :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب ،][2]
ويذكر المسعـــودى :[هو :(موسى) بن عمران بن **قاهـــث** بن لاوى بن يعقوب ،][3]
ونكتفى بهذا القدر من المراجع ـ منعاً للإطالة ـ .. فهكذا أيضاً تذكر "التـوراة"[4] وجميـــع المراجع اليهوديّة والمسيحيّة[5] .. والإسـلاميّة .

إذن .. فالنبى (موسى) .. هو : إبن (عمران) .. ابن (**قاهث**) .

. . .

أى أن بين (موسى) و(قاهث) .. جيلَـــــــــيْن فقط .

✡

وكان (موسى) .. فى زمن (الهكســـوس) .

وبما أن (**قاهث**) قد دخل مصر ـ مع يعقوب ـ فى عهد: الفرعون الهكسوسى (*الثـــانى*) .
إذن .. بَدَاهـــــةً وبالـمَنطِـــــق .
لا شـكّ أن حفيده (موسى) .. لا بـــد وأنّه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" .

خاصّة إذا ما علمنا أن (ثـــانى) ملوك الهكسوس ـ الذى جاء فى عهده (قاهـث) ـ .. قد حكم مصر لمدّة :(٤٤) سنة[6] .
ثمّ جاء بعده مِلك هكسوسى (ثالث) .. حكَم لـمُدّة :(٣٦) سنة[7] .

---

(١) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص١٨ (٢) العبر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٣
(٣) مروج الذهب/ ١/ ص٤٨
(٤) فى (سفر التكوين/ ٤٩:٢٢-٢٣) :[وكان بنو "**يعقوب**" إثنى عشر: رأوبين، وشمعون، و(**لاوى**) .. الخ]
وفى (سفر الخـــروج/ ٦:١٦) :[وهذه أسماء بنى "لاوى": جرشون، و(**قاهـــث**) .. الخ]
وفى (سفر الخـــروج/ ٦:١٨) :[وبنو "قاهث" :(**عمـــران**) .. وبصهار .. الخ]
وفى (سفر الخـــروج/ ٦:٢٠) :[وأخذ "عمران" زوجة له .. فولّدت : هرون و(**موسى**) ..]
(٥) قاموس الكتاب المقدّس/ ص٩٣٠
(٦) و(٧) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: موسوعة تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/ ص٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) .. ـ المرجع السابق/ ٤/ ٥٨-٥٩

ثمّ بعـده ملِك هكسوسى (رابع) .. حكَم لـمدّة :(٦١) سنة[١] .
ثمّ مـــلِك هكسوسى (خامس) .. حكم لـمدّة :(٥٠) سنة[٢] .
ثمّ مـــلِك هكسوسى (سادس) .. حكَم لـمدّة :(٤٩) سنة[٣] .
ثمّ أن أولئك (الملوك الستّة) جميعهم .. لم يكونوا سِوَى :(الأسرة الهكسوسيّة الأولى)[٤] .
وقد تلَتْها :(الأسرة الهكسوسيّة الثـانية) .. وتضمّ :(٣٢) مِلكاً[٥] .
ثمّ (الأسرة الهكسوسيّة الثالثـــــــة) .. وتضمّ :(٤٠) مِلكاً[٦] .

. . .

هذه حقائـــــق التاريخ .
وهذا ما يذكره كبـار المؤرّخين وعلماء الآثار .
وهذا ما تؤيّـده وتؤكّـده الـمُكتشَفات الأثريّة والنقوش المصريّة القديمة ..

. . .

فهل بعد ذلك شكّ .. فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) .. ؟

. . . . . .

بل .. وأكثر من ذلك .. فالمراجع الإسلاميّة والعربيّة تذكر وتؤكّـد لنا :
متى ـ بالتحديـد ـ وُلِـــــد (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا :[وكان أوّل قدوم (بنى إسرائيل) ـ مع يعقوب ـ .. لـمُضِىّ تسع وثلاثين سنة من عُمُر (يوسف) .
فأقاموا فى مصر بقيّة عُمُر (يوسف) .. وهو :(٧١) سنة[٧] .
وأقاموا أيضاً مدّة ما كان بين و"وفاة يوسف" و(مولد موسى) .. وهو :(٦٤) سنة .][٨]

إذن .. الـمُدّة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل ـ وفيهم (قاهث) ـ .. وحتّى (مولد موسى) .. هى :(٧١ + ٦٤) = ١٣٥ سنة .
أى أن (موسى) قد وُلِد بعد دخول جَـدِّه (قاهث) إلـى مصر ـ فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثـــانى) .. بـ(١٣٥) سنة .

. . .

وبمقارنة ذلك بـ(مُـــدّد حُكْم) ملوك الهكسوس .
يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِـــد موسى) فى عصره .. بأنه كان :[*خامـــس*] فراعنة الهكسوس ..

---

(١) ـ (٦) مصر القراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠ ـ و: مصر الفرعونية/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ ٤/ ٨٢ ـ وانظر أيضاً قائمة (مانيثون) .. ـ المرجع السابق/ جـ٤/ ص٥٨ـ٥٩
(٧) وذلك لأن (عُمُر يوسف) كان :(١١٠) سنة .. ـ المختصر/ أبو الفدا/ مج١/ ص٢٠
(٨) الـمُختصَر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٢٠

ولإيضـــاح هذه الحقيقة .. نُورِد ما لدينا من معلومات فى الجدول الآتى :

الأسرة الهكسوسية الأولى	الملِك الهكسوسى الثانى .. (حكَم: ٤٤ سنة) ← جاء فى عهده الملِك الهكسوسى الثالث .. (حكَم: ٣٦ سنة) الملِك الهكسوسى الرابع .. (حكَم: ٦١ سنة) الملِك الهكسوسى الخامس.. (حكَم: ٥٠ سنة) الملِك الهكسوسى السادس ..(حكَم: ٤٩ سنة)	قاهـث ↓(١) عمران ↓(٢) موسـى	من قـدوم (قاهث) لمصر.. إلى ميلاد (موسى) : (١٣٥) سنة
الأسرة الهكسوسيّة الثانيـة	وتضُـمّ :(٣٢) ملِكاً هكسوسيّاً .		
الأسرة الهكسوسيّة الثالثـة	وتضُـمّ :(٤٠) ملِكاً هكسوسيّاً . وقد انتهى حُكْم هذه الأسرة على يد (أحمس) .. طارد الهكسوس جميعاً .		

إذن .. يستحيل أن يكون (موسى) خارج نِطاق(عصور الهكسوس) بأىّ حال من الأحوال .

ولا ذرّة شكّ .. ـ نقولها ونكرِّرها بكلّ اليقين :(لا ذرّة شـــكّ) ـ .. فى أن (موسى) قد وُلِد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسىّ) .

بل .. وفى بدايات عصور الهكسوس .. وداخل نِطاق (الأسرة الهكسوسيّة الأولـــى) .

بل .. وربّما كان (خامس) ملوك الهكسوس ـ بالتحديد ـ ..هو الذى تلقّى "موسى" رضيعاً .

. . . . .

هذا ما يقوله المَنطِـــــق .

وما تقوله أيضاً .. حقـــــائق التاريخ ..

✡

ومن الغريب أن هذا الذى نقوله .. هو نفسه ما تذكره وتؤكّده أيضاً جميع المراجع الإســلاميّة .. والعربيّة .

وبرغم هذا .. **لا أحد يلتفِـــــت لذلك** (**!!!**)

✡✡

---

(١) و(٢) يذكر أبو الفدا :[ولـمّا صار عُمْر (قاهث) :(٦٣) سنة .. أنجب (عمران) .. ولـمّا صار عُمْر (عمران) :(٧٠) سنة .. أنجب (موسى) .] ـ المختصر فى تاريخ البشر/ مج١/ ص١٤

فرعون موسى
في
التراث الإسلامي

(إمرأة فرعون) .. هكسوسيّة :

يؤكّد المؤرّخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) ـ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ـ .. كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسي .

. . .

يذكر الطبري في حديثه عن زمن "موسى" :[وكانت امرأة فرعون مصر : آسية بنت مزاحم ابن عبيد، ابن (الريان) ـ فرعون "يوسف" ـ .][1]

ويذكر ابن كثير :[وذكر المفسّرون أن (امرأة فرعون) .. آسية بنت مزاحم بن عبيد، ابن (الريان) ـ الذي كان فرعون مصر في زمن "يوسف" ـ .][2]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقال المفسّرون أن (امرأة فرعون) التي التقطت (موسى) من اليمّ .. هي: آسية بنت مزاحم .

واستندوا في ذلك إلى *أحاديث نبويّة* .

وقال الاخباريّون: انها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) ـ فرعون "يوسف" ـ .. جعلوها من (**الهكسوس**) .][3]

و(فرعون موسى) .. من الهكسوس :

وتذكّر مرّة أخرى .. بأن (الهكسوس) يُسَمُّون في المراجع العربيّة والإسلاميّة :(العماليق) .

يذكر المؤرّخ العراقي/ د.أحمد سوسة :[كان المصريّون يعرفون ملوك الرعاة باسم (الهكسوس) .. وكان العرب يسمّونهم :(العماليق) .][4]

---

(١) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦

(٢) قصص الأنبياء/ ٢/ ٨

(٣) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ٣٠

(٤) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

ويذكر المؤرّخ السورى/ عزة دروزة :[و(العمالقة) .. يعنى :(الهكسوس) .][1]
ويذكر جورجى زيدان :[إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس) .][2]
ويذكر د.لويس عوض :[وهؤلاء (العماليق) .. هم ححافل (الهكسوس) .][3]
ويذكر المؤرّخ الإسلامى/ د.أحمد شلبى :[و(الهكسوس) .. هم الرعاة (العماليق) .][4]
. . .

فإذا ما حئنا إلى (*فرعون موسى*) .. فإننا نجد جميـــــع المراجع العربيّة والإسلاميّة تذكر ـ بمنتهى الوضـوح والتأكيد ـ .. أنه كان من **العماليق** (الهكسوس) .

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[قال المفسّرون والإخباريّون المســـلمون .. ان (*فرعون موسى*) هو من (**العمـاليق**) .][5]
ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرف :[إن البحوث العلميّة التى قام بها المستشرقون والرُوّاد .. تدلّ على أن (**ملك العمالقة**) هو الذى عاصَر النبى (موسى) .][6]
ويذكر الثعلبى :[قال أهل التاريخ: لـمّا مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السلام .. ملَكَ بعده "قابوس" وكان جبّارا .. ثمّ هلك وقام بالـمُلْك بعده أخوه وكان أعتَى وأفجر .. وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السلام وكثروا وهُم تحـت (**العمـالقة**) حتى كان (*فرعون موسى*) .][7]
ويذكر الطبرى :[عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهَلَك الملِك الذى كان معه .. ونوارثت الفراعنة من (**العمـاليق**) مُلْك مصر .. فلم يزل (بنو اسرائيل) تحـت أيدى الفراعنة (**العمـاليق**) .. حتّى كان (*فرعون موسى*) .][8]
ويذكر ابن ظهيرة :[وقالوا :(*فرعون موسى*) من (**العمـاليق**) .][9]
وعن غَزو **العمـاليق** (الهكسوس) لمصر .. يذكر الدينورى :[فسار "الوليد بن الريان" إلى ملِك مصر حتّى قتله واستولى على مُلْكه .. ومن وَلَده "الريان بن الوليد" ـــ صاحب "يوسف" ـــ .. ومن وَلَدهما (*فرعون موسى*) .][10]
ويذكر ابن خلدون :[قال الجرجانى: ملَكَ (**العمـاليق**) مصر .. ومنهـم "فرعون إبراهيم" .. و"فرعون يوسف" أيضاً منهم .. و(*فرعون موسى*) كذلك .][11]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..

---

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢/ ١٢٨
(٢) العرب قبل الإسلام/ ٧١
(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربيّة/ ٤٠
(٤) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٠
(٥) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ٣١
(٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢/ ١٦٣
(٧) العرائس/ ٩٦
(٨) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦-٣٨٧
(٩) المسائل الباهرة/ ٩١
(١٠) الأخبار الطوال/ ص٤
(١١) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص٥٠

(فرعون موسى) .. (خامس) ملوك الهكسوس.

☆ يذكر ابن ظهيرة :[فمَلَك المصريّين خمسة ملوك من (**العمالقة**) .. ملَكَ "الوليد" .. ثمّ ملَكَ ولده "الريان" ـ صاحب "يوسف" عليه السلام ـ .. ثمّ "دارم" .الخ.. ثمّ كان ـ *خامسهم* ـ .. (*فرعون موسى*) .][1]

☆ ويذكر ابن خلدون :[وأمّا ابن سعيد فيما نقل من كُتُب المشارقة .. قال:

وجاء مِلك (**العمالقة**) يومئذ .. وهو "الوليد" .. وملَكَ ديار مصر .. الخ

ثمّ استكفَى من بَنيه ـ "الريان" ـ صاحب يوسف ..

وملَكَ بعده "دارم بن الريان" ..

وملَكَ بعده ابنه "معدانوس بن دارم" .. فترَهَّب ..

ونصب آخَر من نسل "ندراس" .. فتجبَّر .. وتذكر القبط أنه (*فرعون موسى*) .][2]

☆ ويذكر المسعودى :[فطمعَت فى المصريّين ملوك الأرض .. فسار إليهم من الشـــام مِلك من ملوك (**العماليق**) يُقال له "الوليد" .. فكانت له حروب بها وغلب على المُلْك .. فانقادوا إليه إلى أن هلك (= مات) .

ثمّ ملَكَ بعده "الريان بن الوليد" **العملاقى** .. وهو فرعون يوسف .

ثمّ ملَكَ بعده "دارم بن الريان" **العملاقى** .

ثمّ ملَكَ بعده "كامس بن معدان" **العملاقى** .

ثمّ ملَكَ بعده ـ من **العماليق** ـ .. (*فرعون موسى*) .][3]

☆ ويذكر ابن اياس :[ولـمّا مات "الريان" .. استخلـــــف بعده ابنه "داروم" وهو (الفرعـون الثـــالث) .. وكان جبّاراً عنيداً فأظهر عبادة الأصنام ..

ولـمّا هلك تولّى بعده (الفرعون الرابع) ..

ثمّ تولّى بعده (الفرعون *الخـامس*) .. وهو (*فرعون موسى*) .][4]

ونكتفى بهذا القَدْر من المراجع .. منعاً للإطالة ..

. . .

إذن .. فكلّ المراجع العربيّة والإسلاميّة تُجْمِـع على أن (فرعون موسى) كان هكسوسيّاً . كما كان ترتيبه :(**الخـــامس**) .

ـ وهذا (للفرعون الهكسوسىّ الخامس) .. هو الذى تلَقّى (موسى) رضيعاً ـ .

---

(١) الفضائل الباهرة/ ص١٥

(٢) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨

(٣) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤١-١٤٤

(٤) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨١-٨٢

(فرعون الخـروج) .. ونهاية (الأسرة الهكسوسيّة الأولى) .

كما تفيدنا "التوراة"[١] والمراجع المسيحيّة[٢] و الإسـلاميّة[٣] بما هو أكثر من ذلك .. إذ تذكر أن (موسى) قد عاصَـــر (**اثنـــين**) من فراعنة الهكسوس .

أوّلهـما: ذاك الذى تلقّاه رضيعاً وربّـاه فى قصره .. ـ والذى بدأ "اضطهـاد" بنـى إسرائيل .. ولذا .. يُعرَف أيضاً باسم :(فرعون الإضطهاد) ـ .

وثانيهما: (*فرعون الخروج*) .. وهو الذى توجّه إليه (موسى) برسالة ربّه .. وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده .. ـ وكان عُمْر (موسى) آنذاك :(٨٠) سنة[٤] ـ .

وهو الفرعون الهكسوسى (**الســـادس**) ..

وهذا الأخير .. هـو الـذى يعنيـه د.حسين فوزى بقولـه :[وبـ"الوليـد" .. تبـدأ (أسـرة **العمالقة**) بمصر .. ويخلفه فى الحُكْم :"الريان" .. وبعد ذلـك تولّـى علـى مصـر ملِـك يُقـال لـه "داروم" وهو (الفرعون الثالـث) .. أمّا (الفرعون الرابع) فهـو "دريمـوس" .. أمّـا (الفرعـون الخـامس) فهو ابن دريموس .. و(الفرعون **الســـادس**) هو (*فرعون موسى*) .. الذى طغَـى وتجبّر وقال أنا ربّكم الأعلَى .][٥]

. . .

➢ ويؤكّد المؤرّخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (**الشـــام**) .

فعَنْه .. يذكر ابن ظهيرة :[قال ابن المبارك: وقالوا كان من (*العمـــــاليق*) .. فأتَـى مـن (**الشـــــام**) الـى مصر .. فرأى مَلِكَها مُشتغلاً بلَهْو فتوصّـل إليـه بحيلـة .الخ .. فلمّـا اجتمـع بفرعون كلّمه .. فأعجب الملِك عقله ومعرفته بالأمور .. فاستوزره .الخ .. ولـمّا توفّـى الملِـك .. ولُّوه عليهم .. فبَطَر وطغَى وتجبّر وقال أنا ربّكم الأعلَى . الخ][٦]

ويذكر عنه ابن خلدون :[وأهل الأثَر يقولون: إسمه الوليد بـن مصعـب .. تقلّـب حالـه حتّـى تطوّر الـى الوزارة .. ثمّ الـى الاستبداد .. الخ][٧]

وعنه أيضاً .. يذكر ابن اياس :[قال وهب بن منبه: كان أصـل (*فرعون موسـى*) مـن أرض حوران من نواحى (**الشـــــام**) .الخ .. فخرج هارباً حتّى دخل مدينة "منف" . الخ .. فلـمّا سمع الملِك كلامه .. أفضَل وزيره واستقرّ به وزيراً .. فلـمّا تولّـى سار فـى النـاس سيرة حسـنة فأحبّته الرعيّة .. فلمّا مات الملِك اختارته الرعيّة أن يكون مَلِكاً عليهـم .. فولّـوه الـمُلْك بمدينـة "منف" .. فعند ذلك طغَى وتجبّر وادّعَى الربوبيّة من دون الله تعالَى .فأرسل الله إليه (موسـى) عليه السلام .. الخ][٨]

---

(١) سِفر الخروج/ ٢:٢٣

(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ و ٢٦٣

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ ـ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجّار/ ص٢٠٢ ـ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢٤١

(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ص٣٨٦ ـ و: العِبَر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤

(٥) سندباد مصرى/ ص٢١٨-٢١٩

(٦) الفضائل الباهرة/ ص٩٠

(٧) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٤٤

(٨) بدائع الزهور/ جـ١/ قسم١/ ص٨٢-٨٥

. . .

إذن .. فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله فى القرآن والتوراة ،

لـــــــم يكن من (مصر) أصـــــلاً .

ولـــــــم يكن من (قدماء المصريّين) .

وهذه حقيقة .. يجب أن تثبت وترسـخ فى الأذهان .. ☞

. . .

وأمّا عن قوْل المؤرّخين العرب والمسلمين .. بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه :(**الســـادس**) ـ بالتحديد ـ .. بين فراعنة الهكسوس .

فهذا أمرٌ له ما يؤيّده فى عِلْم المصريّات والآثار ..

. . .

فعلماء المصريّات والآثـــار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسيّة الأولى) .. كـانت تتكـوّن مـن :(**ســتّة**) ملوك[1] .

أى أن ذلك الفرعون الهكسوسىّ (**السادس**) .. قـد كـانت معـه (*نهـــــاية حُكْـم*) هـذه الأسرة الهكسوسيّة .

وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .

فنحن نعلم ـ من القرآن والتوراة ـ أنه قد مات غريقـــــــاً هو وجميع أفراد جيشه .

ويؤكّد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمّرناهم تدميرا. ﴾ ـ الفرقان/٣٦

ويذكر الباحث الدينى/ موريس بوكاى :[تُشير "التوراة" إلـى أن (فرعـون) قـد مـات وهـو يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" .. وهذه تفصيلة تجعل من المستحيـل أن يكون ذلـك الخروج قد وقع فى زمن آخر سِوَى .. (*نهـــــاية حُكْم*) ما .][2]

. . .

إذن .. فما ذكَره عُلماؤنا القدامَى فى تراثنا الإســلاميّ والعربىّ .

هو عين الحقيـــــقة .

فذِكْرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان ـ بالتحديـد ـ .. الفرعون الهكسوسـى :(**الســادس**) .. هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهـــــاية الـمُفاجِئة) ـ والتى لا يعرف لها المؤرّخون والأثريّون تفسيراً ـ .. لـ(الأسرة الهكسوسيّة الأولى) .

ـ والتى كان آخِر ملوكها .. هو ذلك الفرعون (**الســادس**) ـ .

وبذلك يكون سبب سـقوط ونهـا ية تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولى) .. هو غَرَق فرعونهـا (السادس والأخير) .. هو وجيشه معه ..

---

(١) مصر الفراعنة/ جاردنر/ ١٧٨ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/ ٢٤ ـ و: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

(٢) دراسة الكُتب المقدّسة/ ص٢٦٠

. . .

ـ ثمّ قامت بعد ذلك أسرة هكسوسيّة جديدة .. هي :(الأسرة الهكسوسيّة الثانية) ـ .

وأيّاً كان الأمر .. فالذى يهمّنا من ذلك كلّه .. هو أن (فرعون موسى) لَـــمْ يكن ـ بأىّ حال من الأحوال ـ من (المصريّين القدماء) .

وأنه قد كان ـ دون أدنى شكّ ـ .. من فراعنة العماليق (**الهكسوس**) ..

. . .

هذا ما يقوله العقــل والمنطِــق .

وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها .

وهذا ما تقوله أيضاً ـ بمنتهى الوضوح والتأكيد ـ .. جميـــع المراجع العربيّة والإســلاميّة .

. . . .

كلّ هؤلاء يؤكّــدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) .

وأن :

فرعون موسى

كان

من [الهكســـوس]

أمّا .. كيف شـاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟

فهذا حديث الصفحـات التالية ..

. . . . .

تَحريفـــات و(تَخريفات) إسـرائيليّة

و(تحريف) اليهود لبعض المواضع من "التوراة" .. أمرٌ معروف .

وهي (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّـة معيّنـة .. ومعظمهـا موجّـه ضدّ (مصـــر) بالذات .. لتشويه كلّ شيء فيها .. وللإساءة إليها بأيّـة وسيلة .. حتّى لقـد قال د. مصطفى محمود عن هذه "التوراة" ـ بعد تحريفـات بني إسرائيل ـ :[تكاد تكـون "التوراة" منشوراً سياسيّاً ضدّ مصر .][1]

ويضيف :[إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقـده معه ووضع ثأره بين عينيه .. فبطول "التوراة" وعرضها .. لا يأتي ذِكْر (مصـــر) إلاّ ومعه لعنـة أو وعيـد أو تهديـد أو نبوءة بالدمار والخراب .. الخ][2]

وكلّ ذلك من أثَر (تحريفات) اليهود .. وما دسّوه من إضافات و(تأليفات) ـ من عِندِيّاتهم ـ حَشَروها بين سطور "التوراة" حشْراً .. الأمر الذي استحقّوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم .

﴿ لَعَنّـــاهم .. وجعلْنا قلوبهم قاسية .. (يُحرِّفون) الكَلِم عن مواضعه . ﴾ ـ المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله .. ثمّ (يُحـرّفونه) من بعد ما عقلوه .. وهم يعلمون . ﴾ ـ البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم .. ثمّ يقولون هذا من عند الله . ﴾ ـ البقرة/٧٩

✡

ولم يكْتفِ اليهود (الإسرائيليّون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمـون .. ولكنّهـم مـازالوا ماضين على نفس النهْج والسياسة لتشويه كلّ ما يتعلّق بمصر .

فمنذ بدأ بعْث (التاريخ الفرعوني) من جديد .. إثْـر اكتشـاف "حجـر رشيد" وفَـكّ رمـوز الكتابة الهيروغليفيّة .. وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصريّة والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها .. وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشْـرق من جديد .. كاشِـفاً عن أمجاد تفـوق كلّ تصوُّر في كلّ مجالات الحضارة .. (الهندسة والعمارة والطبّ والفنون والآداب .. الخ الخ) .. فوقف العالَم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها .. وشعبها العريق .. وملوكهـا العُظماء .

---

(١) التوراة/ ص٨٧ (٢) السابق/ ص٨٨-٨٩

ولكن هذا كلّه .. وقف فى حُلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين .. فكان غُصّةً اعتصَرَت قلوبهم العتيقة المَرَض المُتورِّمة بقيح الحِقْد القديم على مصر والمصريّين .. فتفجَّرَت من تلك القلوب أحقادها .. وتهيَّجَت ديدان الشَّرّ التى تتلوّى فى عقولهم .. (تلْوى) الحقائق - حتّى فى كتابهم المقدّس - .. وترتاد كلّ الطُرُق (المُلْتَوية) - حتّى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم .. ونَفْث أحقادهم وشرورهم .. - أولئك الذين لم يسْلم من شرّهم حتّى أنبياؤهم .. والذين وصَفهم الله وهو يواسى نبيّهم .. بأنهم :(قوم فاسقون)[1] .

وهكذا تركّزَت كلّ جهود أولئك (الفاسقين) .. فى محاولة هدْم وتشويه كلّ أمجاد مصر .

فإذا كان العالَم أجمع قد انبهَر بـ(حضارة مصر القديمة) .. فهنالك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالَم (ينْفِر) من نفس تلك (الحضارة) ويمقُتها .. وذلك بإن يختلِقوا ويُلفّقوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعى هذه (الحضارة) .. كانوا من أكفر الكُفّار الوَثَنيّين المُتجبّرين الملعونين من الله فى جميع الكُتُب السماويّة .. وبذلك يثْبت فى أذهان الناس ويرسخ .. أن هذه (الحضارة المصريّة) هى نِتاج الكُفْر والكَفَرة .. والظُلْم والاستعباد والتجبُّر (!!)

وهكذا تقترن هذه (الحضارة العظيمة) دَوْماً .. بما يُشينها ويُنفّر منها .

. . .

حيلة شيطانيّة .. لا تخرج إلاّ من عقولٍ لخَرَها سوس الحقد إلى الأعماق .

. . .

أمّا السبيل إلى تحقيق ذلك كلّه .. فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العماليق (الهكسوس) .. وإنما كان من (قدماء المصريّين) .

وبالتالى .. يكون أولئك (المصريّون القدماء) هم (آل فرعون) .. الكَفَرة المُتجبّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيته فى عقول الناس .

وفى سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطانى .. لا يهمّهم أن يتلاعبوا حتّى بنصوص "توْراتهم" .. وأن يدوسوا أبسط قواعد المَنْطِق وموازين العقول ..

فبرغم أن (التوراة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحيّة والإسلاميّة - تذكر أن سلسلة (نَسَب موسى) .. هى :[**موسى** بن عمران بن **قاهث** بن لاوى بن يعقوب .]

- أى أن بين (**موسى**) و(**قاهث**) .. جيلَيْن فقط لا غير - .

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة) تذْكر: أن (قاهث) قد دخل

---

(١) سورة (المائدة)/ ٢٦

مصر ـ مع يَعقوب ـ في زمن الفرعون الهكسوسي (*الثـــــــاني*) ٠

إلاّ أن اليهود المعاصرين ـ لتحقيق هدفهم بإلصاق (فرعون موسى) بـ(المصريّين القدماء) بأيّة وسيلة ـ ٠٠ قاموا بإطالة و(مَـــــــطّ) الفترة ما بين وصول (**قاهث**) حتى ميلاد حفيده (**موسى**) ٠٠ بصورة حنونيّة مُضْـــــحِكة[1] ٠

فجعلوا هذه (الفترة) تمتدّ وتمتـــــدّ لقرون عديدة ٠٠ وتتخطّى عهود (٩٣) مَلِكاً ممّن تعاقبوا على حُكْم مصر (!!)

٠ ٠ ٠

فبعد أن ذكَروا ـ مُعتَـرِفين ـ أن (**قاهـــث**) قد حضر إلى مصر في عهد الفرعون الهكسوسي (الثـــــــاني) ٠

➢ عَبَـروا عهْد الفرعون الهكسوسي (الثالـث) فـ(الرابع) فـ(الخـــامس) فـــ(الســادس) ٠٠ وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسيّة الأولَى) ٠

➢ ثمّ دخَلوا بعد ذلك على (الأسـرة الهكسوسيّة الثانيـة) بملوكها الـ(٣٢) ٠٠ فعَبَـــــروها كلّـــها أيضاً ٠

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسيّة الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) ٠٠ فعَبَروا عهودهـم كلّـــها أيضاً ٠

وبذلك انتهوا من كلّ عصـــور (الهكسوس) ٠٠ ومازال (موسى) ـ في ادّعائهم ـ لـــــم يُولَد بعْد (!!)

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحمس) ـ موسِّس الأسرة الفرعونيّة المصريّة الـ(١٨) ـ ٠

فعَبَروا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) ٠٠ ومن بعده (أمنحوتـب الأوّل) ٠٠ ثمّ (تحوتمس الأوّل) ٠٠ ثـمّ (تحوتمس الثـاني) ٠٠ ثمّ (حتشبسوت) ٠٠ ثـمّ (تحوتمس الثالث) ٠٠ ثمّ (أمنحوتب الثاني) ٠٠ ثمّ (تحوتمس الرابع) ٠٠ ثـمّ (أمنحوتب الثـالث) ٠٠ ثمّ (اخنـــاتون) ٠٠ ثمّ (سمنخ كارع) ٠٠ ثمّ (توت عنخ آمون) ٠٠ ثمّ (آى) ٠٠ ثمّ (حورمحب) ٠

وبذلك تنتهي عهود جميـــع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) ـ (١٤) مَلِكـاً ـ ٠٠ ومـازال (موسى) ـ في زَعْم اليهود ـ لـــــم يُولَد بعد (!!!)

---

(١) لاحظ مثل هذا ٠٠ ما قالوه عن عُمْـــر (فرعون موسى) ٠٠ ومُدّة حُكْمه ٠

يذكر د٠ حسين فوزى :[قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ٠٠وهو مُنفَرِد بمُلْك مصر ٠] ـ سندبـــاد مصرى/ ٢١٩ ـ وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إياس/ ١/ ٨٥ ـ و: العرائس/ الثعلبى/ ٩٧

بل ٠٠ ويذكر ابن قطهيرة ـ نقلاً عن اليهـــود أيضاً ـ :[وقيل: مَلَك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام ٠٠ ثمّ أغرقه الله ٠] ـ الفضائل الباهرة/ ص١٦

➢ ثمّ دخلوا بعد ذلك على الأسرة الـ(١٩) .

فعَبَروا عهد أوّل ملوكها .. ثمّ الثـانى .. حتّى وصلوا إلـى ثالـــــث ملوك هـذه الأسـرة :(رمسيس الثانى) .. ليقولوا لنا .. هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

. . . . .

ما هذا الهُـــــــــراء ؟؟؟

كلّ هذه العصـــور جميعاً .. قد مضَت ما بين (قاهث) و(موسى) ؟؟؟!!

وهل احتاج (قاهث) لكى يُنجِب **حفيده** (موسى) إلى كلّ هذه .. (الأحقـــاب) ؟؟؟؟

. . . . .

إستخفافٌ بالعقول واستغفـــالٌ للناس فاق حَدّ الجنون .

وتزييف وتأليف .. فاق كلّ (تخريف) .

ألا لعنة الله على الكاذبين .. المُلفّقين ..

أمّا .. لماذا اختـــــاروا (رمسيس الثانى) بالذات ؟؟

فذلك لأنّه فى التُراث العالمىّ - ومنذ أقدم العصور - يُعْتَبَر (أشهـــر وأعظـــم) فراعنة مصر على الإطلاق .

وبذلك تكون الضرْبة حين توجّه اليه هو بالذات .. أشدّ وأنكَى وأكثر تأثـــيرا .. فهـاهو أعظم فراعنة مصر .. قد صُوِّر للعالَم أجمـــع كافراً جبّاراً مُدّعياً للربوبيّة .. وملعوناً فى جميـــع الكُتُب السماويّة ..

وبالتالى .. فجميـــع (فراعنة) مصر الآخَرين .. لابـدّ وأن يكونـوا مـن نفس الشـاكِلة أو أضلّ سبيلا .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .

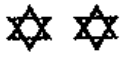

وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتّى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - .. لـــــــم تحـدِّد (إسماً) لفرعون موسى .. كما لـــم تُشِر - ولـو بكلمـة واحـدة - إلـى أنـه كـان مـن (قدمـاء المصريّين) .. وإنما كلّ ما ذكَرته "التوراة" فقط .. هو أن (لَقَبـــه) كان :(فرعون) .

- وكذلك نجد فى "القرآن الكريم" - .

إلاّ أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - .. يرون أنهم يعرفون مـا لا تعرفـه "الكُتُـب السماويّة" .. وتشبّثوا بزعْمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثانى) !!

ذلكم هو :(رمسيس الثانى) .

فهل مثل هذا الملك الفائق العظمة .. الذى كان يكاد يسيطر على العالَم المعمور كلّـــه .. والذى كان يقود جيوشاً تقْرُب من ثلاثة أرباع المليون .. يجتاح بها كـــلّ أرجاء الأرض .. ويخضع له أكابر الملوك .. هل يُعقَل أن ملِكاً بهذه الضخامة والعظمة .. يتدَنّى إلى حَدّ تجميـــع (جيوشـــه) كلّهـــا .. لـمُلاحقة بضع آلاف[1] أو مئات من البَـدو (السَّدَنيّـين) ـ الذين يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (شـــرذمة قليلون)[2] ـ .. ؟

لن نقول مستحيل أو غير منطقىّ .. الخ الخ

بل .. من العَبَث أن نناقش أصـــلاً مثل هذا الافتراء اليهودىّ الساذج .

فما فعله (فرعون موسى) .. هو تصـــرُّف لا يمكن أن يصدر إلاّ عـــن فرعـون هزيـــل أحمق من ملوك أحلاف البدو (الهكسوس) .

. . .

ثمّ الأهمّ من ذلك كلّه .. فالتاريخ المصرىّ يفيدنا بـأن (رمســيس الثانى) قـد مـات ـ بعـد عُمره الحافل ـ مَيْتـة طبيعيـــّة على فراشه .. وتَمّ دفنه فى مقبرتـه إلـى جـوار آبائه وأجـداده[3] .. ـ أى أنه لـم يـمُت (غريقـاً) كما حدث لـ(فرعون موسى) ـ .

. . .

ولكن اليهود المعاصرين برغم كلّ هذه الأدلّة .. استمرّوا راكبـين رءوسهم ومُصرّين علـى أن (رمسـيس الثانى) هو (فرعون موسى) .. (!!)

واستمرّت دعاياتهم فى الترويج لهذه الأُكذوبـة سنين طويلة .. حتّى انطَلَـت علـى الكثـيرين وصدّقوها .. ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيّى أوروبا وغيرها)[4] .. ولكن فى داخـل مصر أيضاً ـ للأسف ـ .

بل .. وتسرَّبَت هذه الأُكذوبة الإسرائيليّة إلـى بعض كُتُبنا الدينيّة الإسـلاميّة[5] .

وسجّلها المؤلّفون (المسـلمون) على أنها حقيقة واقعة .. (!!)

. . .

. . .

---

(١) يذكر د. حسن محمود ـ إعتماداً على مصادر (يهوديّة) ـ .. أن (تعـــداد) بنى إسرائيل عند "الخروج" .. كان حوالى ستّة آلاف (٦٠٠٠) .. ـ حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥٧

(٢) سورة (الشعراء)/ ٥٤ (٣) مصر الفرعونيّة/ د.أحمدفخرى/ ص٣٥٧

(٤) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٥٦ و٢٦١ ـ و: مصر القراعنة/ حاردنر/ ص٢٨٤

(٥) أنظر ـ على سبيل المثال ـ : قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٢٠٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طبّاره/ ص٢١٧

ولكن .. شـاء الله سبحانه أن يردّ كَيْد أولئك اليهود الكاذبين .
إذ اكتشف عُلماء الآثار (مومياء) رمسيس الثانى .. ـ شكل (٩)[١] .

شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) .. ـ بالمتحف المصرى الآن .

و(التوراة)[٢] تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولـم يظهر له أىّ أثَر[٣] .
كما يذكر أيضاً الأب "كورواييه" ـ الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقدّس بالقدس ـ .. أنه فى التُراث الدينى اليهودى :(أن "فرعون" يسكن الآن فى قـاع البحر)[٤] .

إذن .. فهاهى (التوراة) ـ و"التراث اليهودى" ـ تؤكّـد أن (فرعون موسى) الـذى غـرِق واختفت جُثّته .. **ليـس** هو (رمسيس الثانى) الذى *أمام أعينهم جُثمـانه الآن* ..

. . .
. . .

---

(١) عن: موسوعة القراءة/ ص١٥٢ (٢) سفر الخروج/ ١٤:٢٨-٢٩ و: ١٥:٥-١٠
(٣) و (٤) دراسة الكُتب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ص٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً .. لم ييأس اليهود .

فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم .. فهنالك فى نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على حِفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعائهم .. حيث هنالك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك ببَدنك . ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا ليس حاخامات اليهود عَبَاءة الإسلام .. وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها بما يخدم مصالحهم - .. فقوله تعالى لفرعون موسى :[فاليوم ننجّيك بـ(بَدَنك) .] .. يعنى أنّه قد غرق ولكن (جُثّته) قد خرجَت من الماء .

وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه .. هى (جُثّة) فرعون موسى التى خرجَت من الماء بعد "الغَرَق" .

. . .

ولكن .. حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً .. خَذَلهم الله .

إذ قام فريق من العُلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العِلميّة .. فلم يجدوا بها أىّ دليل على الموت (غَرَقاً) .

وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُفترين .

وهكذا تمّت تَبْرِئة (رمسيس الثانى)[1] من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى أغرقه الله .

ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ..

✡

شكل(١٠):تمثال "رمسيس الثانى" .. بمحطّة مصر -

هذه هى قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) .

ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنَيْل منه .

فتَطَحوا حَبَلاً ...

. . .

وسبحانه مُظْهِر الحقّ .. مهما طال المدَى .

فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّلت لهم (ظُلْم) مثل هذا الشامخ العظيم وتلويث سيرته وتشويه صورته .. بقذفه - ظُلْماً وافتراءً - بالكُفْر والتجبُّر .

فإن داء (الظُلْم) هذا .. ليس بجديد عليهم .

أليسوا هُم الذين خاطَبهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله:(أنتم ظالمون)[2] ..

---

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د.حسن حمود/ ٣٥٢ - و: أضواء على السيرة النبويّة/ السحّار/ ١/ ٣١ - و: فرعون موسى/ د.سعيد ثابت/ ٢/ ٧٢

(٢) سورة (البقرة)/٩٢

أليسوا هُم أيضـاً الذين قال عنهم نبيّ الله (هارون) لأخيه موسى :(ولا تجعلـــنى مع القوم الظالمين)[١] .

أليس أولئك الذين (ظَلَمـوا) فرعون مصر العظيم .. هُم أنفسهم الذين وصَفَهم الله فى القرآن الكريم .. بأنّهم :(كانوا ظالمين)[٢] .

حاولوا بأكاذيبهم (قَتْـــل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتّى (قَتْـــل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذِب وتزييـف التاريخ .. على مَن هان عليهم حتّى تزييـف و(تحريف) كتابهم المقدّس .

حاولوا (الافتـــراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريّين) الوثنيين الموحّـدين - .. لكن الله أخزاهم وردّ كيْدهم .. كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل:

﴿ وكذلك نجزى المُفتَـــــرين . ﴾ - الأعراف/١٥٢

قِمَّـــــة (الصَفَاقة) .

وبرغم ذلك كلّه .. مازال (اليهود) مُصِـــرّين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريّين) .. بأيّة وسيلة .

فبرغم حِـــرْى الله لهم فى اتّهامهم للملك (رمسيس الثانى) .. إلاّ أنّه لـــم يَهُـن عليهم أن يتركوا هذا الفرعون العظيم .. فحَرّفوا إصبع اتّهامهم إلـى ولَـــده .. وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (إبن) رمسيس الثانى .. الملك :(منفتاح) .

. . .

وتكرّرت نفس القصّة السابقة .

إذ نشَطَت دعاياتهم لترويج هذه الأكذوبة الجديدة .. حتّى انطلَت على الكثيرين خارج مصر[٣] .. وداخل مصر أيضاً[٤] .

ثمّ اكتشف عُلماء الآثار (موميـاء) منفتـاح .

كما قام العُلماء أيضاً بفحصها .. فلـم يجدوا بها أىّ آثار للموت (غَـرَقاً)[٥] .

شكل (١١): موميـاء (منفتـاح)

---

(١) سورة (الأعراف)/ ١٥٠ (٢) سورة (الأعراف)/ ١٤٨

(٣) دراسة الكُتُب المقدّسة/ موريس بوكاى/ ٢٦١ (٤) جريدة (الأهرام)/ عدد ١٩٨٥/٢/٤م .

(٥) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د.حسن كمال/ جـ٢/ ص٥٦٤ - و: دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ ٢٧٠-٢٧١

وبذلك .. تمّ تبْـرئة الملك (منفتاح) أيضاً[١] .

✡

ولكن .. لأنّه لابُـــدّ من إلصاق هـذه (التُهمـة !) بـأىّ فرعـون مصـرىّ .. راح اليهـود يوجّهون أصابع اتّهـامهم إلـى العديد والعديـد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ(١٩) والـ(٢٠) والـ(١٨) .. ويكاد لَـــمْ يسْلم أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعـــاً من اتّهامهم[٢] .. حتّى (اخناتـــون) .. وجّهوا إليه هذا الاتّهام فقالوا هو (فرعون موسى)[٣] (!!) .. بـل وحتّى الملِكـــة (حتشبسوت)[٤] لـــم تسلَم منهم (!!) .. ونسوا أن (التوراة) تتحدّث عن مـــلِك (مُذكّـــر) .. ولـم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

. . .

وهدف اليهود من ذلك كلّه واضح .. وهو تلويث وتشويه (تاريخ مصر) وجميـع (ملوكهـا) .. بأيّـة وسيلة .

فهاهُم ينثرون غُبـار الشّبهات على (كـــــلّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديـــد منهم موضع شكّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمـــز الكُفْر والتجبُّر .. فإن كانوا لـم يُفلِحوا فى تثبيت الإتهام على (رمسيس الثانى) أو ابنـه .. فلْيَكُن (كـــــلّ فراعنـة مصـر) إذن .. هُم :(فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن يبغض الناس (كُـــــلّ) فراعنة مصر .. وأن يقـترن إسـم كـلّ واحـد منهم بالكُفر والظُلم والتجبُّر .. وهكذا يثبت ويرسـخ فى الأذهان أن جميـــع فراعنة مصر القديمـة كانوا كَفَرة متجبّرين .. وكذلك قومهم :(قدماء المصريّين) .

ويتْبع ذلك بالطبع .. تشـــويه (الحضارة الفرعونيّة) بأسْرِها .. وجعلها ممقوتـة بغيـــضة عند الكثيرين .

. . .

وهذا ما يُريـــــده (اليهود) ..

☞

✡ ✡ ✡

---

(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٤ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.أحمد فخرى/ ص٣٥٩ ـ و: أضواء/ السحّار/١/٣١

(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدّس/ ص٣٣٩ و: ٩٣٣ ـ و: دراسة الكتب المقدّسة/ بركاى/ ٢٥٩ ـ و: مصر الفرعونيّة/ د.فخرى / ٣٥٩ ـ و: مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٤/٢/٨٥م و: ٦/٢/٨٥م

(٣) مصر الفرعونيّة/ د.فخرى/٣٥٩ ـ و: مقدّمة/د.لويس عوض/ ص١٥ و ٢٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٤/٢/٨٥م.

(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦ ـ و: أضواء/ السحّار/ ١/ ص٣٠ ـ و: الأهرام/ عدد ٤/٢/٨٥م

لَقَب :[فرعـــون]

ولقد كان أهمّ ما استغلّه اليهود فى ترويج أكذوبتهم هذه .. وأكثر ما ساعد علـى انتشـارها واستمرارها .. هو لَقَب :(فرعون) .

هذا "اللقب" الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً فى أذهان الناس بملوك مصر القديمـة .. فبمجـرّد ذِكْـره .. يقفز إلـى الأذهان على الفور .. (ملوك قدماء المصريّين) .

. . .

وهذا ما استغلّه اليهود أقصَى استغلال .

فإذا كانت "التوراة" تذكر الملِك الذى عاصَر (موسى) بلقـــب :(فرعون) .. إذن فهـو - فى زَعْم اليهود - .. لابُـــدّ أن يكون :(ملِكاً مصـــريّاً) .

وهذه مُغالَطة .. لابدّ لها من وَقْفة .. وإيضـــاح .

*

الـ(فرعون) لَقَب لحاكِم مصر .. من (أىّ جنْس) .

ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ :(فرعون) .. كان يُطلَق على (أىّ حاكم لمصر) ســـواء كان مصرىّ الأصـل .. أو (أجنبيّـــاً) - فى عصور الإحتلال - .

فهنالك على سبيل المثال :

☐ (فراعنة) من الإغريق .

وكان أوّلهم :(الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقى (يونانى) الأصـل - .. وقـد تُـوِّج علـى مصر (فرعوناً) .. أنظر شكل (١٢)[١] من طقوس تتويجه - .

يذكر د.ابراهيم نصحى :[وقد تُوِّج (الإسكندر) علـى نهـج (**الفراعنـة** الوطنيّـين) .. وحصل على "ألقابهـم" التقليديّة .. وأثبت أنه خليفة (**الفراعنة**) القدماء .][٢]

ونجد هذا أيضـاً بالنسبة لإبنه :(الإسكندر الرابع) .. الذى اتّخذ كلّ سِـمات وصِفـــات (الفراعنة) .. - أنظر شكل (١٣)[٣] - .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٢١ (٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ١٣٩٢

شكل (١٢): *الفرعون* :(الاسكندر) الأكبر ،
- مع ترجمة لـ(إسمه) بالهيروغليفية -

شكل (١٣): *الفرعون* :(الاسكندر) الرابع

وفى الموسوعة المصريّة :[الاسكندر الرابع: إبن (الاسكندر الأكبر) .. خلّف أباه على العرش .. وقُرِن اسمه فى الوثائق المصريّة بالألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة .][1]

. . .

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع مَن حكَموا (مصر) بعدهما من *الإغريق* .. وهم المعروفون باسم :(البطالمة) .

يذكر د.ابراهيم نصحى :[وأمّا "بطلميوس الثانى" وخلَفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كلّ الألقاب (**الفرعونيّة**) التقليديّة .][2]

. . .

كما نجد على الآثار المصريّة نقوشاً تُصوِّر طقوس "تتويجهم" .

ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤)[3] من معبد أمبو .. والذى يُصوِّر تتويج أحد "البطالمة" (فرعوناً) .

. . .

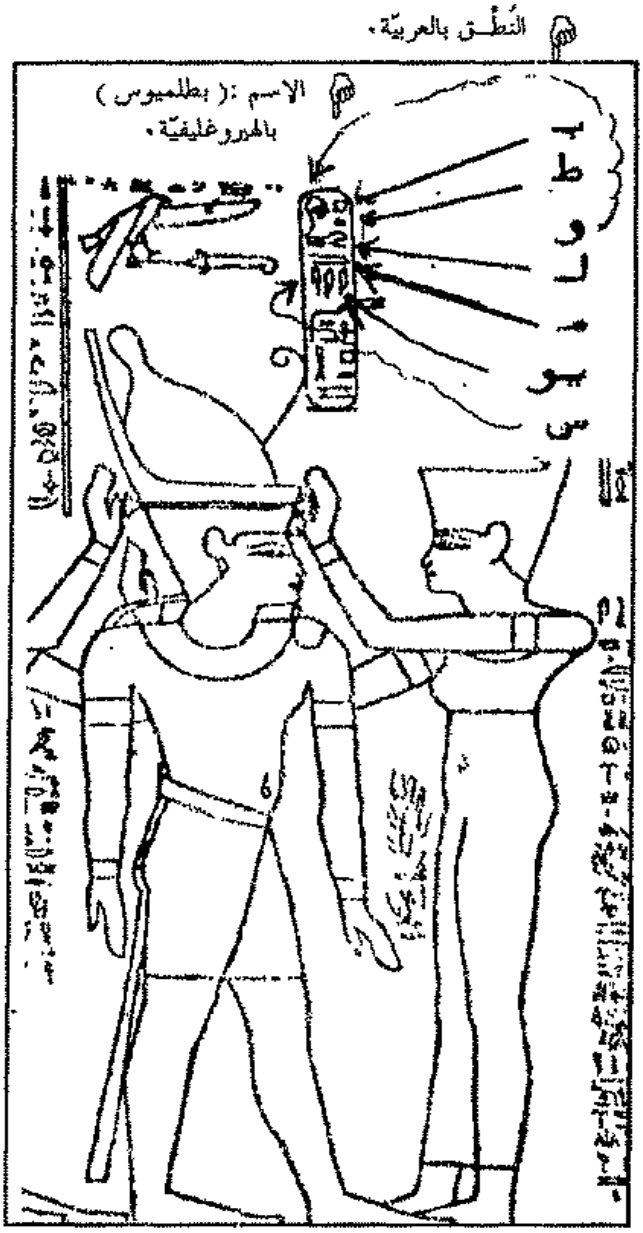

شكل (١٤) ⇦

مع ترجمة لإسم الفرعون :
"بطلميوس" .

---

(١) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ٢/ ٤٨٨

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ ٢/ ١٧

(٣) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١٣٧

وكذلك نجد على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوِّر "بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقـــوس الدينيّـة باعتباره (**فرعـــوناً**) مصريّاً .. ـ شكل (١٥)[١].

وكذلك **الفرعـــــون** :"بطلميوس السابع".. ـ أنظر شكل (١٦)[٢] .

شكل (١٥)
الفرعـــــون :
"بطلميوس السادس" .

شكل (١٦)
الفرعـــــون :
"بطلميوس السابع"

كما اتّخذ أولئك الملوك "البطالمة".. الهيئة الكاملة لـ(**الفرعـــــون**) المصرى.. ـ شكل (١٧)[٣] .

شكل (١٧): **الفرعون** "بطلميوس الحادى عشر" .

---

(١) عن: كوم امبو/ د.حبيبى ابراهيم/ ص١٢٦ (٢) عن: السابق/ ص١٢٤

(٣) عن: موسوعة الفن المصرى/ د.عكاشة/ ٣/ ص١٣٢٠

كما كان (إسم) كلّ واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالمة" ، يوضع داخل (خَرْطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة ... ـ أنظر شكل (١٨)[١] ـ ... بما يعني أنّه :(**فرعـــــون**) .

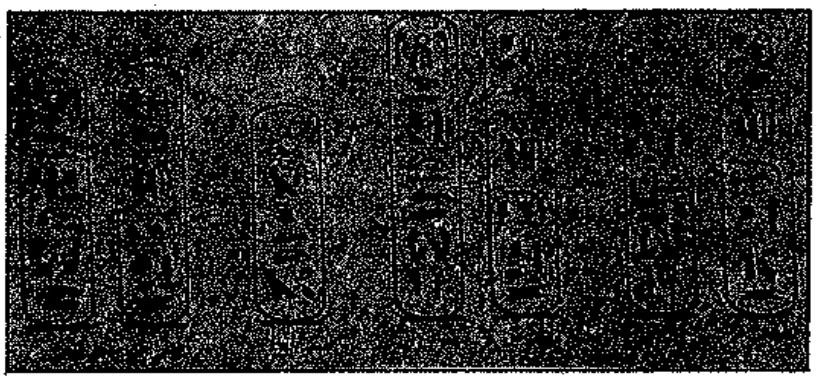

شكل (١٨): أسماء (**الفراعنـــة**) الإغريق .

*

☐ و(فراعنة) من الرومـــان .

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة لملوك (الرومان) ... الذين تُوِّج بعضهم (**فراعنـــة**) على مصر .. وسُجِّل إسم كلّ واحد منهم داخل "خرطوشة" مَلَكيّة فرعونيّة ... ـ أنظر شكل (١٩)[٢] ـ ... بما يعني أنّه :(**فرعـــــون**) .

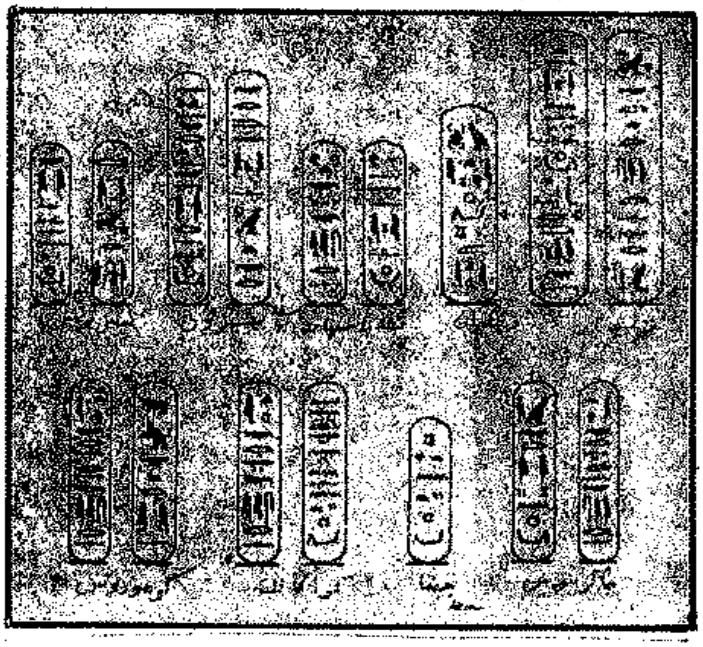

شكل (١٩): أسماء (**الفراعنـــة**) الرومان .

*

---

(١) و (٢) عن: كوم امبو/ د.محيى ابراهيم/ ص١١٤

وهكذا نرى أن لقب :(**فرعـــون**) .. كان يُطلَق أيضاً على **كُـــــلّ** مَن حكموا مصر من الأجـــانب الغُرباء .. ـ سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم ـ .

إذن .. ليس شرْطاً ولا بالضرورة أن كلّ مَن حمل لقب (فرعون) .. لابُدّ وأنه كان مصريّ الأصل (من قدماء المصريّين) .

يذكر د.باهور لبيب :[وقد أصبح هذا اللقب ـ (**فرعون**) ـ يُطلَق على (**كُـــــــــلّ**) مَن يحكم مصر .. سواء كان من المصريّين الأصليّين .. أو من (*الأجانـــب*) .][1]

. . .

وهذا ما قالَه أيضاً قُدماء المؤرّخين .

يذكر ابن ظهيرة :[قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: و**كُـــــــلّ** مَن مَلَكَ مصر .. يُسمَّى :(**فرعوناً**) .

وقد مَلَكها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(*العمـــــالقة*) وغيرهم .. الخ][2]

أى أن **كُـــــــــلّ** مَن كان يحكم مصر ـ حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الروم (الرومان) ـ .. كان يُطلَق عليه لقب :(**فرعون**) .

وكذلك كان الحال بالنسبة لـمَن حكموا مصر من العمـــالقه (**الهكسوس**) .

*

❑ (الهكسوس) .. ولقب :(فرعون).

يذكر د.عبد العزيز صالح :[ومن الملامح الرئيســيّة لعهود (**الهكســوس**) .. أنهـم تشبَّهوا بـ(الملوك المصريّين) الوطنيّين فى (**ألقـــــابهم**) .][3]

وفى موسوعة الفراعنة :[وقد اقتبس "الهكسوس" (**الألقـــــاب**) ومظـاهر العظمـة التقليديّة للفراعنة .][4]

ويذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[واقتبس (**الهكسوس**) الحضارة المصريّة .. وأصبح ملوكهم (**فراعنـــــــة**) مثل ملوك مصر .][5]

ويذكر د.سليم حسن :[واتّخذ "**الهكسوس**" .. (**الألقـــاب الفرعونيّة**) .][6]

ويذكر د.محمد السيّد غلاّب :[و(**الهكسوس**) .. حَمَلوا لقـب :(**الفراعنـــــة**) .][7]

. . .

---

(١) تشريع حورمحب/ ص٨
(٢) الفضائل الباهرة/ ص١٤
(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١/ ٢٠٨
(٤) موسوعة الفراعنة/ ص٢٧٠
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢/ ٤٢٠
(٦) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٣
(٧) الجغرافيا التاريخيّة/ ص٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) مَلَكيّة فرعونيّة .. ـ أنظر شكل (٢٠)[١] ـ .. بما يعنى أنّه :(**فرعـــــون**) .

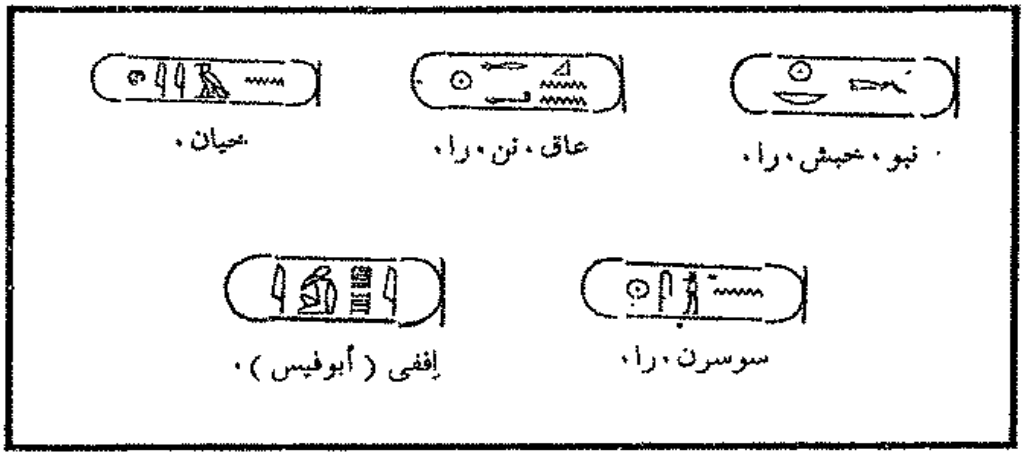

شكل (٢٠): أسماء بعض (**الفراعنـــــة**) الهكسوس .

. . .

بل .. ولعلّ أولئك البَـــدْو (**الهكسوس**) .. كانوا أكثر الأجانب انبهـــــاراً بهذا اللقب :(**فرعون**) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شـاءت لهـم الأقـدار حُكْـم مصر .. كـانوا أكثـــر حُكّامها الأجانب اعتزازاً واستمســاكاً بهذا (اللقـــب) .. حتّى أنّه فى التراث العربى ـ و(الهكسوس) منهم الأعراب ـ .. يتحدّثون عن لقب (**فرعـــــون**) وكأنّه قاصـــــرٌ على ملوك العماليـق (الهكسوس) فقط (١١) .

أنظر مَثَلاً إلى قوْل ابن ظهيرة :[فطمَعَت فيهم (أى: فى المصريّين) العمـــــالقة .. وهـم (**الفراعنـــة**) .][٢]

ثم يضيف :[فغزاهم "الوليد" .. أكبر (**الفراعنـــة**) .. فظهَر عليهم .. الخ][٣]

ويذكر أيضاً :[قال قتادة :(**الفراعنـــة**) أوّلـــهم كان فى زمن الخليل .. ثمّ الثـــانى وهـو (فرعـــــون) يوسف .. ثمّ (فرعون) موسى .. الخ][٤]

ويذكر المقريزى :["**الفراعنـــــة**" .. أوّلـــهم :(فرعـــون) ابراهيم .. والثـــانى : وهـو (فرعـــــون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعـــــون) موسى عليه السلام .. الخ][٥]

---

(١) عن: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ جـ٤/ ص٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٢) ـ (٤) الفضائل الباهرة/ ص١٥ (٥) عن المرجع السابق/ ص١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة :[ويذكر مؤرّخو العرب ثلاثة من (**الفراعنة**) ، ، هم :(فرعـون) ابراهيم ٠٠ و(فرعـــون) يوسف ٠٠ و(فرعـــون) موسى ٠٠ الخ][1]

ويذكر أبو الفدا :[وكان من العمـــالقة ٠٠ (**فراعنـــــة**) مصر ٠][2]

ويذكر ابن خلدون :[قال ابن اسحاق: ومن العمـــاليق ٠٠ (**فراعنـــة**) مصر ٠][3]

ويذكر أيضاً :[وقال الطبرى: كانت (**الفراعنـــة**) بمصر ٠٠ من "العمالقـة" ٠][4]

وكذلك يعتبرهم ابن اياس ٠٠ هم (**الفراعنـــة**) ٠

فتحت عنوان (ذِكْر مَن مَلَكَ مصر من "**الفراعنة**" ٠) ٠٠ يقول ابن اياس :[قـال ابن عبـد الحكم :(الفراعنـــة) الذين حكَموا مصر خمسة ٠٠ وهم :(فرعـون) ابراهيـم ٠٠ و(فرعـون) يوسف ٠٠ الخ ٠٠ و(فرعـــون) موسى ٠][5]

اذن ٠٠ فهُم يحدّثوننا عن ملوك العماليق (الهكسوس) ٠٠ وكأنهم هُم فقـــط الذين يحملون لقب :(فرعـــون) ٠٠ (!!!)

٠ ٠ ٠

ولا شكّ أن هذا مرجعه إلى الاعتزاز الشديد من أولئك (البـــدو) بهذا اللقب المصرى ٠

*

إذن ٠٠ فلقب :(فرعـــون) ٠٠ الذى يستند عليه الإسرائيليّون اليوم فى إلصاق (فرعـون موسى) بملوك (المصريّين القدماء) ٠٠ ـ على أساس أنّه مادام لَقَبه (فرعـــون) ٠٠ فـلا بُـدّ أن يكون (ملِكاً مصرىّ الأصـل) ـ ٠

هذه (الحجّـة) من الواضح بُطْلانهـــا ٠

فلقب (**فرعـــون**) ـ كما رأينا ـ ٠٠ كان يُطْلَق أيضاً على (**ملوك الهكسوس**) ٠

٠ ٠ ٠

ومنهم :(*فرعون موسى*) الهكســـوسىّ ٠٠

***

---

(١) ص٤٦٥

(٢) المختصر فى أخبار البشر/ مج١/ ص٩٨

(٣) العِبَر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٣

(٤) السابق/ مج٢/ قسم٣/ ص٤٨

(٥) بدائع الزهور/ جـ١/ ص٧٩

(موسى) .. رسولٌ مبعوث إلى (الهكسوس) .

- منذ بَدْءِ[1] تكليف الله سبحانه لموسى بـ(الرسالة) .. بَعْثُه إلى (**فرعون**) .

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ .. فلمّا أتاها نُودي: يا (موسى) إنّي أنا ربّك . الخ .. وأنا اخترتك فاستمع لِما يوحَى . الخ .. "إذهب" إلى (**فرعون**) إنه طغَى . ﴾ ـ طه/٩ـ٢٤

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربّه بالوادي المقدّس طوى: "إذهب" إلى (**فرعون**) إنّه طغَى . فقل: هل لك إلى أن تزكّى . وأهديك إلى ربّك فتخشَى . ﴾ ـ النازعات/١٥ـ١٩

﴿ وقال (موسى): يا (**فرعون**) .. إنّي (**رسول**) من ربّ العالمين . ﴾ ـ الأعراف/١٠٤

. . .

- كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (**هامان**) ـ وزير الفرعون ـ .

﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وسُلطان مبين . إلى فرعون و(**هامان**) . ﴾ ـ غافر/٢٤

﴿ وفرعون و(**هامان**) .. ولقد جاءهم (موسى) بالبيّنات فاستكبروا في الأرض . ﴾ ـ العنكبوت/٣٩

. . .

- كما كان (رسولاً) أيضاً إلى **قوم فرعون** (**آل فرعون**) جميعاً .

﴿ وإذ نادَى ربّك (موسى): أن ائتِ القوم الظالمين .. (**قوم فرعون**) ألا يتّقون . ﴾ ـ الشعراء/١٠ـ١١

﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا إلى فرعون و(**مَلَئِه**) .. فقال: إنّي "**رسول**" ربّ العالمين . ﴾ ـ الزخرف/٤٦

. . . . .

☐ إذن .. فقد كان (موسى) رسولاً مبعوثاً إلى (فرعون) . ووزيره . وجميع قومه .

*

وفي هذا دليلٌ أيضاً على (هكسوسيّة) الفرعون وقومه .

كيف ؟

هذا ما سيتّضح من السطور التالية ...

. . . . .

---

(١) وذلك قبل أن يبعثه الله إلى (بني إسرائيل) .

[اللُّغَـــة]

دليـلٌ على (هكسوسيّة) فرعون موسى •

عرفنا ممّا سبق أن (موسى) كان رسـولاً "مبعوثـاً" إلى (فرعون) وقومه •
فبأيّـة (لُغَـة) إذن •• كان يحدّثهم ويُحدّثونه ؟؟

*

بادئ ذي بدء •• يجب أن نعرف :

❁ ما هي (اللُّغَـــة) التي كان يتكلّم بها (موسى) ؟

من المعروف أن (موسى) كان من (بني إسرائيل) •
وبالتالي •• فإن (لُغتـه) هي نفس (لُغَـــة بني إسرائيل) •

والمؤرّخون يذكرون أن (بني إسرائيل) أثناء فترة تواجُدهم في مصر •• لَـمْ يكونوا يتكلّمون (اللغة العِبريّـة) •• ـ التي لـم تكن آنذاك قد ظَهَـرَت بعـد •• حيث كـان ظهورهـا بعـد ذلـك بفترات طويلة[1] ـ •• وبالتالي •• فإن (موسى) لَـــمْ يكن يتكـلّم بـ(اللغة العِبريّة)[2] •

---

(١) يذكر د•أحمد حمّاد :[إن اليهود لم يتكلّموا (العبريّة) إلاّ بعد أن أقاموا في أرض كنعان "فلسطين" واختلطوا بأهلها •• ومن الثابت أن (اللغة العِبريّة) القديمة لـم تظهر إلاّ في القرن العاشر قبل الميلاد •] ـ قواعد تعليم اللغة العبريّة/ ص٩
ويذكر د•عبد الحميد زايد :[واللغة (العبريّة) اقتبسها (بنو إسرائيل) من الكنعانيّين عندما تسلّلوا إلى أرض كنعان "فلسطين" •• ولذا•• فهذه التّسمية :(لغة عبريّة)•• لا تجد لها أثراً في (العهد القديم) •] ـ نصوص الشرق الأدنى القديمة/ بريتشارد/ جـ١/ مقدّمة المُترجم/ ص٤
ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة :[إن الإسرائيليّين لـم يتّخذوا (اللغة العِبريّة) إلاّ بعد الاستقرار في فلسطين •• وكانوا يصفون هذه اللغة بـ(لُغَة كنعان) •] ـ تاريخ اليهود/ ص٦٢
كما يصف نبيّ اليهود (أشعيا) اللغة العِبريّة بأنها :(لُغَة كنعان) •• ـ (سفر أشعيا/١٩:١٨)
وانظر أيضاً: الفلسفة اللغويّة/ جورجي زيدان/ ٤٨ ـ و: حضارة مصر والشرق القديم/ د•حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د•عبد الحميد زايد:[و(اللغة العِبريّة) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليّون طيلة حياة (موسى) •• فموسى عاش وتوفّي قبـل أن تُوجَد (العِبريّة) ويعرفها الإسرائيليّون •] ـ نصوص الشرق/ ١/ ٤
ويذكر أيضاً :[إن ظهور (اللغة العبريّة) كان لاحقاً جـدّاً لا لموت (موسى) فحسب •• بل لدخول مَن خرجـوا معه من مصـر الى أرض كنعان •] ـ السابق/ ١/ ٤

أمّا عن (اللغَة) التى كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهى :(**الآراميّـة**)[١].
ـ وهذا أمر " طبيعى ..
إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس "الآرامى" ،
وقبيلتهم هى إحدى القبائل "الآراميّـة" ـ .
. . .

إذن .. فقد كانت (لُغَـة موسى) هى :(**اللغة الآراميّـة**)[٢] .

*

ويقول تعالى عن (جميـــــع الرُسُـل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسـول) إلاّ بـ(**لســان قومه**) .. ليُبيّن لهم . ﴾ ـ ابراهيم/٤

وكذلك يقول النبىّ ﷺ :[لـــم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّـاً) إلاّ بـ(**لُغــة قومه**) .][٣]

إذن .. بنَصّ القرآن الكريم ذاته وبنَصّ الحديث الشريف .. لا بُـــــدّ وأن (لُغة موسى) كانت هى نفـس (لُغة القوم) الذين أُرسِـل إليهم ـ وهم :(فرعون وآل فرعون) ـ .
أى أنّه .. لا بُـدّ وأن لُغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هى :(**الآراميّـة**) .
ـ وهى: لُغـة العماليق (الهكسوس) ـ ..

**

✻ ملحوظـــة :

وقد يقول قائل ـ ممّن مازالوا مُصِـرّين على إلصاق تُهمة (فرعون موسى) بالمصريّين ـ .. إنّه فى القرآن الكريم أن (موسى) قد قضّى سنوات من عُمْره فى قصر الفرعون ،

﴿ قال: ألَم نربّك فينا وليدا .. ولبثت فينا من عمرك سنين . ﴾ ـ الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعـلّم (اللغة المصـريّة) فى قصر الفرعون (المصرى ـ حسب ادّعائهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) ـ حسب ادّعائهم ـ كان الحِوار بين (موسى) و(فرعون وقومه) (!!)

---

(١) يذكر د.حسن محمود :[إن لُغَة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت :(الآراميّـة) .] ـ حضارة مصر والشرق/ ٣٥٠
ويذكر سارتون :[كانت (الآراميّة) .. لغـة اليهود الأصليّين .] ـ موسوعة: تاريخ العلم/ جـ٤/ ص٣٠٣
.. ـ وانظر أيضاً: قواعد تعليم العبريّة/ أحمد حمّاد/ ١٠ ـ و: الفلسفة اللغويّة/ جورجى زيدان/ ٣٥
ولقد كانت (اللغة الآراميّة) هذه .. هى لُغَـة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب).. و(يوسف)
.. ـ راجع الصفحات :(٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د.عبد الحميد زايد :[إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر.. لـم يتكلّموا (العبريّة) .. بل (الآراميّـــة) .] ـ نصوص الشرق/ ١/ ٤

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢

فإلى هؤلاء نقول :

حســـــــناً .

فما قولكم إذن فى [**هارون**] - أخو (موسى) - الذى لـم ينشأ فى قصر الفرعون ولـم يخالط أو يعايش (آل فرعون) .. وإنّما كانت حياته كلّها بين أهله (بنى إسرائيل) .. وبالتالى .. كانت (لُغَتــه) الوحيدة - بالطبع - هى لُغة بنى إسرائيل :(اللغة الآراميّة) .

هذا بالإضافة إلى أنّنا نعرف أن (هارون) كان بــدويّاً يعمـل فى الرعى .. وطبيعة الحياة البدويّة الرعويّة تفرض العُــــزْلة فى البوادى حيث المراعى .

بل .. وحياة (بنى إسرائيل) كلّها كانت قمّة (العُزْلــة) .

يذكر د.حسن محمود :[لـم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة .. إذ أنهم كانوا يؤلّفون (مجتمَعاً مستقلاً) - فى بلاد جاشان - يعمـل فى رعى الأغنام والماعز .. كما كان المصريّون يتجنّبونهم[1] .][2]

إذن .. فلا يوجَد أىّ احتمال فى كَوْن (هارون) كان عارِفاً - حتّى ولو كمُجرَّد إلمام بسيط - بـ(اللغة المصريّة) .

ونخلص من هذا .. إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلّم :(**اللغة الآراميّة**) فقــــط .

ونحن نعرف أنه كان (نبيّــاً) .. كما كان (رســولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) .

بل .. وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفْقة "موسى" .. كان هو الذى تولّـــى مُهمّة (**التحـــــدُّث**) معهم .. - نيابة عن أخيه (موسى) - .

فالتاريخ يحدّثنا بأن (موسى) كان يُعانى من اضطراب خِلْقىّ فى (النُطْـــق) .

- وهو ما عيَّره به الفرعون[3] .. حيث قال عنه ساخراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين .. ولا يكاد (يُبــين) . ﴾ - الزخرف/٥٢

وفى التفسير :[أى: لا يكاد يُفصح عن كلامه .. وقال السدّى: أى لا يكاد يُفْهَم .. وقال قتادة وابن جرير: يعنى .. عَىِّ اللســان . الخ .. والأشياء الخِلْقــيّة التى ليست من فعل العَبد لا يُعاب بها ولا يُذمّ عليها .][4] - .

ويذكر سيجموند فرويد :[إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) .. وهذا يعنى أنّه كـان مُصاباً بمُعوّق فى النُطْــق أو مانع له .. ولذلك اضطرّ أن يستعين بأخيه (هـارون) ليُعاونـه فـى مناقشاته مع (فرعون) .][5]

---

(١) أنظر: "التوراة" / سفر التكوين/ ٤٦:٣١-٣٥ - وفى: قاموس الكتاب المقدّس (ص١١١٧) :[وكان المصريّون يترفّعون على الأغراب والأجانب ولا يجالسونهم .. وتيقنوا (رعاة المواشى) تلك الحرفة - تك/٤٦:٣٤ - .. وهذا الموقف من (طبقة الرعاة) حمَل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاسان .. كى **لا يختلطوا بأهل البلاد** .] .

(٢) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١ (٣) قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٧٤

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٤/ ١٣٠ (٥) موسى والتوحيد/ ص٨٣

وفى "التوراة" أنّه عندما كلّف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. إعتذر بأنّه (لا يُجيد الكلام) .. حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

[فقال "موسى" أمام الربّ: ها أنا (**أغْلَف الشفتين**) .. فكيف يسمع لى فرعون ؟]

وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

[قال "موسى" للربّ: أنا (**ثقيل الفم واللسان**) . فحمى غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ .. فتكلّمه وتضع الكلمات فى فمه .. الخ.]

- أى: تُحدّثه بما تريد قوله .. وهو يتولّى مُهمّة نقْل كلامك إلى (الفرعون) - .

وفى القرآن الكريم أيضاً .. أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومحادثته .. طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدّث نيابة عنه .. لأنه أفصح منه لساناً .

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغَى .. قال: ربّ .الخ. .**واحلل عُقْدة من لسانى** يفقهوا قولى. .واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى. .الخ ﴾ - طه/٢٤-٣٠

﴿ قال: ربّ إنى أخاف أن يكذّبون .. ويضيق صدرى **ولا ينطلِق لسانى** .. فارسل الى (هارون) .. الخ ﴾ - الشعراء/١٢-١٣

﴿ وأخى (هارون) هو **أفصح منّى لساناً** .. فأرسله معى . ﴾ - القصص/٣٤

. . .

➢ على هذا .. كان (**هارون**) **أيضاً** .. (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) .

﴿ قال: ربّ إنّى أخاف أن يكذّبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى. .فارسل إلى (**هارون**) .الخ .. قال: كلاّ فاذهبا بآياتنا .الخ .. فأْتيا (فرعون) فقُولا: إنّا (رسول) ربّ العالَمين . ﴾ - الشعراء/١٢-١٦

﴿ إذهب أنت و(**أخوك**) بآياتى ولا تنيا فى ذِكْرى. .إذهبا إلى (فرعون) إنّه طغَى .. فقُولا له قولاً ليّنا لعلّه يتذكّر أو يخشَى .الخ. .فأْتياه فقُولا : إنّا (رسولا) ربّك . ﴾ - طه/ ٤٢-٤٧

﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (**هارون**) وزيرا .. فقلنا : إذهبا إلى (القوم) الذين كذّبوا بآياتنا . ﴾ - الفرقان/٣٥-٣٦

. . .

. . .

إذن .. فقد كان (هارون) أيضاً .(رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوْم فرعون) .

كما أنّه هو الذى تولّى مُهمّة (التحدُّث) - نيابةً عن "موسى" - مع (فرعون وقومة) .

. . . . .

و"التوراة" .. تُعطى مزيداً من التفاصيـــــل لِما حدث .

فهى تذكر ـ بادئ ذى بدء ـ أن الله سبحانه يعلم مُسَبَّقاً .. أن (هارون) هـو الذى سيتولّى مُهمّة :(**التكَـــــلُّم**) .

فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكَـــلام معه) .. قائلاً للربّ :

[لَسْـــتُ أنا (**صاحب كـــــلام**) .. بل أنا ثقيل الفم واللسان .] ـ خروج/٤:١٠

عندئذ ـ تذكر "التوراة" ـ:

[حَميَ غضب الربّ على "موسى" وقال: أليس (**هارون**)اللاوى أخاك ؟ ..
أنا أعلَم أنّه (**هُـــــــوَ يتكَلّم**) .] ـ خروج/٤:١٤

ـ أى :(هو الذى سيتكلّم) ـ .

ثمّ تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له .. فتقول :

[أنا أعلم أنّه (هو يتكلّم) .الخ. .فتُكَـــلّمه وتضع الكَلِمات فى فمه .
و(**هُـــــوَ يُكَلّم عنك**) ـ أى: نَقْلاً عنك ـ وهو يكون لك فَمَـاً .] ـ خروج/٤:١٤-١٦

وفى آية أخرَى .. تقول "التوراة" :

[فقال الربّ لموسى: أنت تتكَـــلّم بكلّ ما آمُرك .. و(**هـــارون**)
أخوك (**يُكَـــــلّم فرعون**) .] ـ خروج/٧:٢

ـ أى: تتكلّم مع (هارون) .. وهو يتولّى مُهمّة نَقْـــل كلامك إلى الفرعون ـ .

. . . . . .

ونخلُص من كلّ هذا .. إلـى :

إن "موسى"

لم

يكن هو (المتحـدّث)

مع " فرعون وقومه" .

وإنمـا .

(هارون) .. هو الذى [تحَـــــدّث] .

☞

فبأيّة (لُغَة) إذن .. كان "هارون" يُحَدِّثهم ويُحَدِّثونه ؟

. . .

لا شكّ أنها (اللغَة) التى كان يتكلّم بها فى حياته العاديّة ـ ولا يعرف سِواها ـ .. (لُغَة) أهله "بنى إسرائيل" .. أى :(اللغَة الآراميّة) .

ولا شكّ أيضاً .. أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغَة) .

كما كانت هى (نَفْس اللغَة) التى كان يرُدّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) فى حوارهم معه .. ـ وبحيث كان (هارون) يفهم ما يقولون ـ .

أى أن (لُغَة فرعون وقومه) .. كانت ـ بلا ذرّة شكّ ـ هى نَفْس (اللغَة الآراميّة) .. ـ (لُغَة هارون وموسى) ـ .

وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) .. إلاّ بـ(لسان) قومه . ﴾ ـ ابراهيم/٤

ـ والـ(لسان) .. يعنى: الـ(لُغَة) ـ .

ومع قول النبىّ ﷺ أيضاً :[لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) .. إلاّ بـ(لُغَة) قومه .]

. . . . .

۞ الخُلاصة :

بنَصّ كلام (الله) سبحانه ذاته .. وكلام (رسوله) الكريم .

لا بُدّ وأن "لغة" الرسول (هارون) ـ (اللغَة الآراميّة) ـ .. كانت هى نَفْس (لُغَة القَوْم) الذين أُرسِل إليهم ـ أى :(فرعون وآل فرعون) ـ .

أى أن (لُغَة) ذلك الفرعون وقومه .. كانت :(**اللغَة الآراميّة**) .

وهى (لُغَة) القبائل البدَويّة (الهكسوسيّة)[1] .

. . .

وهذا دليل "قُرآنىّ" واضحٌ كلّ الوضوح .. وناصِعٌ قاطِع .. على أن (فرعون موسى) وقومه لم يكونوا من (المصريّين القدماء) .. ـ الذين كانت "لُغَتهم" هى :(اللغة المصريّة القديمة) ـ .

وشتّان ما بين (اللغة المصريّة) .. و(اللغة الآراميّة) .

**

---

(١) أنظر صفحة (١٣٢) من كتابنا هذا .

وبعد ..

فمَن لم يزل ـ بعد كُـــــلّ ما أوضحناه ـ مُعتقِداً بأن (فرعون موسى) كان (مصـــرياً) .
ـ إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِعايات اليهوديّة ـ .

فإنّه بذلك يكون مُصَـدِّقاً لـ(كلام اليهـــود) .

ومُكَـــــذِّباً ومُعارِضـــاً لـ(كلام اللـــــه) .

. . .

. . .

أمّا نحن .. فنختار (كلام الله) ..

ونقول بكلّ اليقين :

لا ذرّة شكّ في أنّ (فرعون موسى) .. لـــم يكن مِن (قدماء المصريّين) .

وِحْـــدَة [الجِنْس]

بين

(موسى) و(الفرعون)

وفي "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه لا يبعث (رسـولاً) إلـى قوم .. إلاّ إذا كـان من (نفْـــس جِنْسهم)[١] .

*

ولنتحدّث أوّلاً .. عن (الجِنْس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسـه .

. . .

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميـــع "بنى إسرائيل" .. كانوا من :(البدو الرعاة) .

فجدّهم الأعلى "إبراهيم" كان (بدويّـاً) .. وكان من (الرعاة)[٢] .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" .. وحفيده يعقوب (إسرائيل)[٣] .

وكذلك كان جميـع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" .. يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

[وأقول لفرعون: إخوتى وبيت أبى جاءوا إلىّ .. والرجال (رعـــاة غنم) ..

وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم .. فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتكم ؟ ..

أن تقولوا :(أهل مواشٍ) منذ صبانا إلـى الآن .. نحن وآباؤنا جميعاً]. تكوين/٤٦ : ٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مُدّة إقامتهم فى مصر .. وحتّى خروجـهم منها - بقيادة "موسى" - .. حتّى استقرّوا فى أرض كنعان .

يذكر د.حسن محمود :[وكان (بنو إسرائيل) - فى مصر - يؤلّفون مجتمعاً مستقلاً .. يعمـل فى (رَعْـــى الأغنام والماعز) .][٤]

ويقول أيضاً :[وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" .. يعيشـون عيشة (البـــدو) .. يُربّون الأنعام ويقطنون الخِيـام .][٥]

---

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١

(٥) السابق/ ص٣٥٤

➢ أمّا عن (موسى) ـ بالتحديد ـ ..

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردّداً على "قصر الفرعون" .. إلاّ أنّه بعد ذلك مارس حِرْفة قومه "بنى إسرائيل" .. وهى :(رعى الأغنام) .

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إلاّ أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون .. (راعياً) لقطيع من الغنم وراء البرّية .][1]

● وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدْين" وهو فى الأربعين من عمره[2] ـ حيث تزوّج هناك ـ .. كان يعمل أيضاً فى (رعْى الأغنام) .

ففى "التوراة" :

[وأمّا (موسى) .. (فكان (يرعى غنم) "يثرون" حميه كاهن "مدْين" .]ـ خروج/٣:١

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ولـمّا جاء (موسى) إلى الشيخ .. قالت إحدى بنتيه: يا أبتِ استأجره لـ(رعْى ماشيتنا) .. الخ][3]

ويذكر الأستاذ/ عفيف طبّاره :[وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه .. فـ(يرعى له غنمه) .. فقَبِل (موسى) طلب الشيخ .][4]

● وعندما رحَل من أرض "مدْين" .. كان أيضاً :(راعى غنم) :

يذكر الثعلبى :[فلمّا قضَى (موسى) الأجَل .. سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته .. و(أغنامه) .][5]

● وعندما تجلّى له الله وكلّمه ـ وهو فى الـ(٨٠) من عمره[6] ـ .. كان آنذاك (يرعى الغنم) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[بينما موسى (يرعى غنمه) .الخ .. رأى ناراً من بعيد .الخ .. وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه: يا (موسى) .. إنّى أنا (الله) .][7]

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه سأله :

﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ .. قال: هى عصاى .. أتوكّأ عليها وأهشّ بها على (غنمى) . ﴾ ـ طه/١٧-١٨

وعندئذ كلّفه الله بالرسالة .. وبعثه إلى (فرعون) .

يذكر الدميرى :[وفى الحديث للقفنبى: بُعِث (موسى) عليه السلام وهو (راعى غنم)][8]

إذن .. فقد كان (موسى) ـ كجميع بنى إسرائيل ـ .. من :(البدو الرعاة) .

---

(١) شرح الكتاب: مذكّرات على سفر الخروج/ ص٣٦ (٢) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨ (٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤

(٥) العرائس/ ١٠٢

(٦) العبر/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ١٥٤ ـ و: المختصر فى أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ ـ و: تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦

(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣ (٨) حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ ص١٨٩

وبمزيد من التحديد .. فقد كان ينتمي إلى البدو (**الآراميّين**) .

فنحن نعرف أن جدّه الأعلى "ابراهيم" .. كان من القبائل (الآرامية)[١] .
كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصَف في "التوراة" دائماً .. بـ(الآرامي)[٢] .
ولذا .. يذكر د. حسن محمود أن العلاقة بين (بني إسرائيل) و(الآراميّين) وثيقة .. فهي علاقة وتماثُل في الحياة و(اللُغة) و(الجِنس)[٣] .

. . .

الخُلاصة :

أن نبيّ الله (موسى) .. كان من :(**البدو الرعاة**) .
كما كان ينتمي إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة .. وهي: القبائل (**الآراميّة**) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم . ﴾ - ابراهيم/٤

أي أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ(**جميع الرُسُل**) .. **بلا أيّ استثناء .**

وفي التفسير :[هذا من لُطفه تعالى بخَلْقه .. أنّه يرسل إليهم رُسُلاً (**منهم**) .. بلُغاتهم .. ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسِلوا به إليهم .][٤]

إذن .. فالرسول - أيّ رسول - .. لا بُدّ وأن يكون (**من نَفْس القوْم**) الذين أُرسِل إليهم .. أي :(منهم) .
ومِصداقاً لذلك .. يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (**أنفسهم**) . ﴾ - آل عمران/١٦٤
وفي التفسير :[أي من (**جِنْسهم**) .. ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله .. الخ][٥]

. . .

إذن .. - وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته . وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه - .. **لا بُد** وأن يكون الرسول (موسى) .. من (**نَفْس جِنْس**) القوم الذين أُرسِل إليهم ..
وهم :(فرعون) و(آل فرعون) .

. . .

---

(١) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .
(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .
(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ ص٣٤٩-٣٥٠
(٤) تفسير ابن كثير/ ٢/ ٥٢٢
(٥) السابق/ ١/ ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من :(البدو الرعاة) .
إذن .. لا بُـــدّ وأن (فرعون) و(آل فرعون) .. كانوا أيضاً من جنس :(**البدو الرعاة**) .
. . .

ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
هُم :(الفراعنة **الهكســوس**) ..
إذن .. ـ وبنَصّ كلام الله ذاته ـ .

كان (فرعون موسى) .. واحداً من (فراعنة الهكســـوس) .

. . .
بل .. وهنالك ما هو أكثر تحديداً .
فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألّفون من عـدّة قبـــائل من البـدو الرعـاة .. أهمّهـا وأكثرها: القبائل (الآراميّـــة)[1] .
والمؤرّخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسي .. كان ينتمي ـ بالتحديد ـ إلى واحدة من تلك القبائل (الآراميّة) .
فعن أوّل ملوك العماليق (الهكسـوس) ـ الذين غزوا مصـر ـ .. يذكـر الدينـوري :[وكـان الذي وُجّه إلى ولَد "حام" ـ أهل مصر ـ .. الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم) .][2]
أي أنّه ينتمي إلى (ارم) .
ويذكر د.جواد علي :[و(ارم) .هو :(آرام) التوراة .وهو جدّ الارميّين ـ (الآراميّين) ـ على اصطلاح "التوراة" .. وكانوا يتكلّمون اللغة الآراميّة .الخ][3]
إذن .. فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) ـ "الوليد بن الريان" ـ .. ينتمي إلـى قبائل البـدو (الآراميّيـــن) .
ويواصل الدينوري :[ومن ولَد "الوليد بن الريان" ـ الآرامـي ـ .. "الريان بن الوليد" صـاحب يوسف .. ومن وَلَدهما (أي: من نَسْلهما) .. (فرعون موسى) .][4]
إذن .. فقد كان (**فرعون موسى**) ـ بالتحديد ـ .. من البدو (**الآراميّين**) .
. . .
وقد سبَق أن أوضحنا أن (**موسى**) .. كان أيضاً من البدو (**الآراميّين**) .

---

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .
(٢) الأخبار الطوال/ ص٤
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١/ ص٢٦٦
(٤) الأخبار الطوال/ ص٤

أى أن (موسى) و(الفرعون) .. كانا ـ بكلّ المقاييس ـ من (نفس الجنس) .
ـ فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآراميّة) ـ .
وهذا ما يؤكّده قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) .. من (أنفسهم) . ﴾ ـ آل عمران/١٦٤

وفى التفسير :[أى: من (جنسهم) .][1]

*

وعلى الجانب الآخر .

فبنصّ (القرآن الكريم) ذاته .. لا يمكن أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريّين) .
يستحيل .
هذه بديهيّة وحقيقة قرآنيّة واضحة كلّ الوضوح .
إذ أن (قدماء المصريّين) .. لم يكونوا من (نفس جنس موسى) .
فلا هُم من "البدو الرعاة" .. ولا هُم من القبائل "الآراميّة" ..
. . .

وهذا دليلٌ قرآنيٌّ دامغ .. وناصع قاطع .
على أن (فرعون موسى) لم يكن (مصريّاً) .

ومَن لا يُؤمِن بهذا .. ويُعارِضه .. فهو يُعارِض [القرآن] ذاته .

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٤٢٤

To: www.al-mostafa.com

وكان (قدماء المصريّين) من ﴿ الموحّـــدين ﴾

في زمن (موسى) ٠

سبق أن تحدّثنا عن (توحيـــد) المصريّين القدماء في زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و"يوسف" ٠٠ ـ وجميعهم كانوا في عصر (الهكسوس) ـ ٠

وبالطبع ٠٠ كان المصريّون القدماء (موحّـــدين) أيضاً في زمن (موسى) ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠

والأدلّة على ذلك كثيـــرة ٠٠ منها :

☐ تعلُّـــم (موسى) على أيدى (كهنة مصر) ٠

وقد كان ذلك قَبْـــل (النُبوّة) و(الرسالة) ٠

٠ ٠ ٠

فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّـاً رسولاً) ٠٠ منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء ٠

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً ٠الخ ٠٠ فلـمّا أتاها نودى يا (موسى) إنّى أنا ربّك ٠الخ ٠٠ وأنا (اخترتُك) فاستمع لِما يوحَى ٠ ﴾ ـ طه/٩-١٣

﴿ قال: يا (موسى) إنّى (اصطفيـــتُك) على الناس بـ(رســالاتى) وبكـلامى ٠٠ فخُـذ ما آتيتك ٠الخ ﴾ ـ الأعراف/١٤٤

ويذكر الطبرى :[وتراءَى الله لـ(موسى) بسيناء ٠٠ وله (ثمـانون) سنة ٠][1]
إذن ٠٠ فقد أصبح "موسى" (نبيّـاً رســولاً) ٠٠ عندما صار عُمره :(٨٠) سنة[2] ٠

أمّا ما قَبْـل ذلك العمر ٠٠ فلَـــمْ يكن (رسـولاً) بعد ٠٠

٠ ٠ ٠

---

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ ـ وانظر أيضاً: التوراة/ سِفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سِفر الخروج/ ٧:٧ ـ وانظر أيضاً: دراسة الكُتُب المقدسة/ موريس بوكاى/ ٢٦٣ ـ و: قصص الأنبياء/ ع٠النجّار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[والقرآن الكريم يشهد بصريح عبارته .. أن (موسى) لـــم ينقطع عن البلاط الفرعونى بمجرّد فطامه .. ففرعون يقول له :(ألم نربّك فينا "وليدا" .) .. و(الوليد: الغُلام قبل أن يحتلِم) .. ثم اتبع فرعون ذلك بقوله :(ولبثتَ فينا من عمرك سنين) .. وقد قال البيضاوى: قيل مكث فيهم ثلاثين سنة .][1]

أمّا شارحو "التوراة" .. فيذكرون أنّه مكث :(٤٠) سنة :

يذكر تشارلس ماكنتوش :[إن (موسى) قد صرف (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعون .. قضاها فى المُفيد النافع .][2]

وفى "القرآن الكريم" :

﴿ ولمّا بلغ أشدّه واستوَى .. آتيناه (حُكْمـــاً) و (عِلْمـــاً) . ﴾ ـ القصص/١٤

وعن قوله تعالى :(ولمّا بلغ أشدّه واستوَى) .. يذكر الألوسى :[أى: ولمّا قَوِى جسمه واعتدل عقله .][3]

وأمّا قوله تعالى :(آتيناه حُكْمـــاً وعِلْماً) .. ففى مختار الصحاح :(الحُكْم: الحِكْمة) .

أى أن (موسى) عندما بلغ أشدّه .. آتاه الله (العِلْم والحِكْمـــة) .. ـ بالتلقين على أيدى البشـــر .. إذ لـم يكن آنذاك (رسولاً) بعد .. يُوحَى له ـ .

ولا شكّ أن ذلك قد تَمّ أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .

يذكر بريستد .. أنّه فى "التوراة"[4] :[أن (موسى) كان مُتَفقّهاً فى (كلّ حِكْمـــة المصريّين)][5]

ويذكر تشارلس ماكنتوش :[وقد كبر (موسى) .. وتهذّب بكلّ (حِكْمة) المصريّين .][6]

ويذكر ابن العِبرى :[وتصـــديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) .. أنّه حـذِق جميـــع (حِكَـــم) المصريّين .][7]

ويذكر نشارلس ماكنتوش أيضاً :[إن يد العِناية الإلـهيّـــة هى التى ساقت (موسى) إلى بيت الفرعون .. لكى يتربّى ويتهذّب بكلّ (حِكْمـــة) المصريّين و(علومهم) .][8]

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا لميه :[وأمَرَت ابنة الفرعون بتعليم (موسى): كلّ (حِكْمة) المصريّين و(علومهم) .][9]

إذن .. فقد تعلّم "موسى" :(العِلْـــم) المصرى .. و(الحِكْمـــة) المصريّة .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٦٢ (٢) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٣٣

(٣) من: قصص الأنبياء/ ع. النجّار/ ص١٦٠ (٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢

(٥) عصر الضمير/ ص٣٨٠ ـ وانظر أيضاً: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٣٢

(٦) شرح الكتاب: مذكّرات على سِفر الخروج/ ص٢٢ (٧) تاريخ مُختصَر الدول/ ص٢٠

(٨) شرح الكتاب/ ص٢٧ (٩) وصف مصر/ جـ٢/ ص٣٣٩

وبالطبع .. فقد تَمّ ذلك على أيدى مُعَلّمين من (**قدماء المصريّين**) .

ـ ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة .. لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمة .. هذا إلى جانب أن الذى تعلّمه (موسى) .. كان عِلْماً (مصريّاً) وحِكْمة (مصريّة) ـ .. ومن الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (**كهنة قدماء المصريّين**) لتعليمه .

ولذا .. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وقد تولّى البلاط الفرعونى تربيـــة (موسـى) بواسطة (**الكهنة**) .][1] .. ثم يضيف مؤكّداً :[إن (**الكهنة**) ـ المصريّين ـ .. لا بُـــدّ أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى) .][2]

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد بجيب :[وفـى بعض التواريخ المُعتَبرة .. أن (موسى) عليه السلام دخَل منذ شبيبته فى مدارس (**الكهنـة**) .][3]

ويذكر المؤرّخ/ شارروبيم :[ومن المقرّر على ما رواه المُحقّقون .. أن (موسـى) النبـىّ لـمّا أخذته ابنة الفرعون أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع .. ثمّ أدخلته إحدَى مدارس (**الكهنة**) .. الخ][4]

وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من (**الكهنة**) ـ .. مَهَرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة .]

بل .. ويحدّد ابن العِبرى أسماء بعض أولئك (**الكهنة المصريّين**) الذين علّموا (موسى) عليه السلام .. إذ يقول :[وسلّمَت إبنة الفرعون (موسى) إلـى "يانيس" و"يمبريس" **الحكيمـين المصريّين** .. فعلّماه (الحِكمـة) .][5]

ويذكر المؤرّخون أن ذلك قد تمّ فى جامعة: أون (عين شمس)[6] .. ـ التى سبَق أن درَس فيها "يوسف" عليه السلام من قبل[7] ـ . .

شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) .. التى تعلّم (موسى) عليه السلام فى جامعتها .. على أيدى (كهنة مصر) .

---

(١) قصص الأنبياء/ ص١٥٩
(٢) السابق/ ص١٦١
(٣) الأثر الجليل/ ص١٢٤
(٤) الكافى/ ١/ ص١٧٢
(٥) تاريخ مختصر الدول/ ص١٧
(٦) أنظر: مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢٢ ـ و: الكافى/ شارروبيم/ حـ١/ ص١٧٢ ـ و: شرح الكتاب/ ماكنتوش/ ص٣٤ و٣٦
(٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا .

بل .. ويذكر بعض المؤرّخين أن (موسى) عليه السلام نفسه ـ فيما بعْد ـ .. قد انخرَط فى سِلْك (**الكهنوت**) المصرى .

وصار (**كاهناً**)[١] من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) .

ففى قاموس الكتاب المقدّس (ص٩٣١) :[وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين ـ من الكهنة ـ .الخ .. وعندما بلَغ (٤٠) سنة من العُمر .. كان قد أتقن كلّ أسرار **الكهنوت** (المصرىّ) .]

كما يذكر المؤرّخ/ شارروبيم :[ومن المُقرَّر على ما رواه المُحقّقون .. أن (موسى) النبىّ عليه السلام لـمّا أخذته ابنة الفرعون .. أبقته فى دار أبيها حتّى ترعرع ثمّ أدخلته إحدى مدارس "**الكهنة**" .. ـ وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) ـ فتعلّم الحِكْمة .. وتخرّج من كِبار (**كَهَنة**) المصريّين .][٢]

ويذكر د.لويس عوض :[ويقول المؤرّخ المصرىّ القديم "مانيتون" .. إن (موسى) كان فى الأصل (**كاهِناً**) مصريّاً فى معبد: أون (عين شمس) .][٣]

ويذكر العالِم الفرنسى/ دى بوا ايميه .. أن (موسى) :[كان واحداً من (**كهنة**): "عين شمس" .][٤]

---

(١) أنظر: مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢١ ـ و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص٧٥

والى مَن قد يستغربون أو يستنكِرون أن (موسى) يمكن أن يكون ـ قبل النُبوّة ـ (كاهِناً) .. نقول :

يجب ألاّ ننسَى أن المؤرّخين يذكرون أن نبىّ الله (شعيب) ذاته كان (**كاهِناً**) .. ـ وقد كان والد زوجة "موسى" ـ .. كما أن النبى (هارون) ـ أخو "موسى" ـ قد صار أيضاً (**كاهِناً**) .. وكذلك جميع أبناء هارون .كانوا (**كهنة**) .

☐ ففى "التوراة" :[وأمّا (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" .. (**كاهِن**) مدين] ـ خروج/٣:١

وفى المراجع الإسلاميّة أن (حما موسى) هذا .. كان نبىّ الله (شعيب) . ـ أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/٢/٣٣٢ . و: تاريخ الطبرى/٢٠ /٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[مَن هو صِهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسّرى القرآن .. كثير منهم يذكر أنه (شعيب) عليه الصلاة والسلام .. وقد اشتُهِر ذلك اشتهاراً عظيماً .الخ] ـ قصص الأنبياء/١٦٩

☐ أمّا نبىّ الله (هارون) :

ففى "التوراة" .يقول الربّ لموسى :[وتُلبِس (هارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقدّسه لـ(**يكهن**) لى] ـ خروج/٤٠:١٣

وفى "التوراة" أيضاً :[وكلّم الربّ "موسى" قائلاً: قدّم سبط لاوى وأوقفهم قدّام "هارون" (**الكاهِن**) .] ـ عدد/٣:٥

☐ وأمّا عن (أبناء هارون) : ـ وانظر أيضاً: اللاويّين/١٣:٢

ففى "التوراة" :[وهارون و(بنوه) .. أقدّسهم لكى (**يكهنوا**) لى .] ـ خروج/٢٩:٤٤

وفى "التوراة" أيضاً :[وقال الربّ لموسى: كلّم (الكهنة) بنى هارون .. وقُل لهم .الخ] ـ لاويّين/٢١:١

إذن .. فقد كان من (أهْل موسى) شخصيّات (كهنوتيّة) عديدة: حموه .. وأخوه .. وجميع أبناء أخيه .

كما أن هنالك (أنبياء) .. كانوا بالفعل :(كهنة) .

فلماذا نستبعد إذن إمكانيّة أن يكون (موسى) ـ قبل النُبوّة ـ .. (كاهِناً) ؟

(٢) الكافى/ حـ١/ ص١٧٢ (٣) مقدّمة/ د.لويس عوض/ ص٢٠ ـ وانظر أيضاً: ص١٣ و١٤

(٤) موسوعة: وصف مصر/ حـ٢/ ص٣٣٥

ويذكر المؤرّخ/ ول ديورانت :[وينقل المؤرّخ اليهودى القديم "يوسيفوس" .. أن (موسى) كان (كاهِنـــاً) مصريّاً .. وأنّه علّم اليهود قواعد للنظـافة على نسَق القواعد المُتّبَعَة عنـد كهنـة المصريّين .][1]

ويذكر المؤرّخ/ جيراردى نرفال .. أن (موسى) قد احتاز الاختبـارات التـى كـان المصريّـون يُجرونها لمن يريد الانخراط فى سِلك (**الكهنوت**)[2] .. ويذكر عن إحـدى هـذه "الاختبـارات" :[والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذى كان يجتازه طالب (**الكهنوت**) فى مصر .. هـو نفسـه الذى قَصَّه (موسى) فى "سفر التكوين" .][3]

. . .

وأيّاً كان الأمر بشأن انخراط (موسى) عليه السلام فى سلك الكهنوت المصرى .
فالذى يهمّنا الآن .. هو تَلَقّيه "**العِلْم**" و "**الحِكْمة**" على أيدى (**كهنـة قدماء المصريّين**) .

وكما سبق أن ذكَرنا .. فقد كان ذلك قبـل أن يصبح (نبيّاً رسولاً) .
ولذا .. يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار فى تفسيره لقوله تعالى:[آتيناه حكماً وعِلماً] .. أن ذلك كان (قبل البعث)[4] .. أى قبل أن يبعثه الله رسـولا .

أمّا لمن قد يندهش من القوْل بأن (**كهنـة مصر**) هم الذين تولّوا تربيـة وتثقيـف وتعليـم (موسى) عليه السلام .. نُورِد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجّار ـ فى ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنـة ورجال الديـن من (المصريّين القدماء) ـ :[إنّى أُؤكّـد أن (**الكهنـة**) كانوا كلّ شىء لكلّ شىء .. وأنهم كانوا مُعلّمى القراءة والكتابة والحساب والهيئة والتاريخ و"الحِكْمـة" .. وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة .][5]
ويضيف :[وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (**توحيـد**) الله الحقّ .][6]

۞ إذن .. فقد كان (كهنـة مصر) من (**الموحّـدين**) .
بل .. ويذكر المؤرّخون أن من بين العلوم التى كـانت تُدرَّس فى جامعـة :(أون) .. مـادة تُسمّى: مبادئ (**التوحيـد**)[7] .

. . .

۞ أمّا عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[إنهم هنا فى (أون) .. قد توصّلوا إلـى أن وراء هذا الكـون (إلـهاً واحـداً) .. لا شـريك له فى المُلْك .][8]
ويذكر الأثرى/ ناصف حسن :[إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" .. قد خرجت منهـا عقائد تنادى بـ(**وحدانيّـة**) الله الواحد الأحد .][9]

---

(١) قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ ص٣٢٦
(٢) و (٣) رحلة إلى الشرق/ جـ٢/ ص٣١٢
(٤) ـ (٦) قصص الأنبياء/ ص١٦٠ ـ١٦١
(٧) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا .
(٨) صحيفة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٧م .
(٩) السابق/ ص٣/ عدد ٧٩/٨/٢٩م .

❁ وأمّا عن (المصريّين القدماء) جميعـــــاً ـ بوجه عام ـ .. فى عصر (موسى) .

يذكر الحافظ ابن كثير :[إلاّ أن (أهـــل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخِذ بها .. هو (الله) وحـــــده .. لا شريك له فى ذلك .][1]

. . .

إذن .. فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسُكّانها . وجميـــع (قدماء المصريّين) فى كلّ أنحاء مصر .

كلّ أولئك .. كانوا فى عصر (موسى) جميعاً .. يدينون بعقيدة :(التوحيـــــــد) .

تلكم هى (مصر القديمة) .

وأولئك هُم (قدماء المصريّين) .

أوّل وأقدم المؤمنين (الموحّـــــــدين) .

. . .

أمّا (فرعون موسى) .. و(آل فرعون) .

فأولئك لـــــمْ يكونوا من أهل مصر أصْـلاً .

ولا علاقة لهم بـ(قدماء المصريّين) .. سِوَى أنّهم كانوا لبلادهم مُحتلّين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكّرها دائمـــاً .. وتثبت فى الأذهان .

. . .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسىّ) البدوىّ اللعين .

الذى لوّث سُمعة (قدماء المصريّين) .

ولوّث سُمعة جميـــع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحّـــدين .

بل .. ودنّس وشوّه حتّى لقب :(فرعون) ذاته .

ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .

وكذلك قبيلته البدويّة .. آله وقومه :(آل فرعون/ قوم فرعون) .

أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكَفَرة الفاسقين المُتَجبّرين .

الذين ابتُلِيَت (مصر) بهم لفترة مشئومة من الزمان .

والذين عرفهم التاريخ باسم :[الهكســـوس] .. .

■ ■ ■

(١) البداية والنهاية/ جـ١/ ص٢٠٤ ـ عن: قصص الأنبياء/ ع.النجّار/ ص١٦١

نظرة عامّة على [عصـــر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السِلسال الـمُتّصِل من الأنبيـــاء ٠٠ ـ بدءً من (إبراهيم) ٠٠ ثـمّ أعقابه :(إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقـوب) ٠ (يوسـف) ٠ (موسـى) ـ ٠٠ جميـــعهم كـانوا مبعوثين إلـى قبائل (الهكسوس) ٠٠ ـ سواء فى مصـر أو خارجها ـ ٠

- (إبراهيـم): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (إسماعيل): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مكّـــة) وما حولها ٠
- (إسحـاق): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (يعقـوب): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى الشام (فلسطين) ٠
- (يوســف): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠
- (موســى): كان مبعـوثاً إلـى الهكسوس ٠٠ فى (مصـــر) ٠

٠ ٠ ٠

أمّا (قدماء المصريّين) ٠٠ فلم يكن أىّ واحد من هؤلاء (الأنبيـــاء) مبعوثاً إليهم ٠ ذلك لأنهم كانوا آنذاك ـ ومن قبل ذلك ومن بعد ـ ٠٠ من المؤمنين (الموحّـــــدين) ٠

٠ ٠ ٠

☐ الـخُلاصـــة :

ان (قدماء المصريّين) فى (عصر الهكسوس)

كانوا جميعـــــاً من :

﴿ الموحّـــــــدين ﴾

ولكن (التوحيـد) فى مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات :(١٧ ـ ١٦ ـ ١٥) ٠
فلْنرجع إلـى الوراء أكثر وأكتـــر ٠٠ إلـى العصر السابق له ٠
وهو: عصر (الدولة الوُسْـــطَى) ٠٠ الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) ٠٠

٠ ٠ ٠

عصر (الدولة الوُسطَى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

يذكر د. ثروت عكاشة :[ولم نجد المصريّين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيـــد) أو حادوا عنه أيّام (الدولة الوسطى) .. فنجد فى وصاياهم النهْى عمّا يُغضب (الربّ) .. ونقرأ بردّية "تشستربيتى" الرابعة :

۞ لا تعترض على (الربّ) .. فإنّه يغضب على مَن يعترض عليه .
ولا ترفع صوتـــك فى المحراب .. فإن (الله) يحبّ السكون ..][1]

. . .

ويُلاحَظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البردّية .. شبيهة بما ورد فى القـرآن الكريـم منسوباً إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمـــان) .

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ .. و اصبر على ما أصابك . ﴾ - لقمان/١٣-١٧

وفى بردّية "تشستربيتى" :(لا تعترض على الربّ) .. أى :(اصبر على ما أصابك) .

كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً فى "كتاب الموتى" .. فى الفصل المسمّى :(الإنكارات) - الذى يتحدّث عن الأشياء التى ينبغى على المتوفّى أن يتبرّأ منها يوم حسـاب الآخرة - .. حيث وردت فيه الفقرة الآتية :[ولم أعترض على إرادة (الله) .][2]

أى أنّه كان فى حياته .. (يصبر على ما يُصيبه) من القَدَر الإلهىّ .

كما نجد أيضاً فى مواعظ الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ .. واغضِـض من صوتك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩

ومن مواعظ بردّية "تشستربيتى" :[ولا ترفع صوتك .. فإن الله يحبّ السكون] .

أى أن نفْس (المواعظ) كانت تتردّد فى مصـر على ألسنة "الحكماء" .. منذ أقدم العصور .

. . .

كما ينبغى الالتفات أيضاً إلى أن هذه البردّية تتحدّث عن (الإله) فـى صيغـة "المُفـــرَد" .. أى أنها تنتمى إلى مذهب (التوحيـــد) .

---

(١) موسوعة: الفن المصرى/ حـ١/ ص٢٦٤ (٢) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ فلندرز بترى/ ص١٤٦

ولذا .. يذكر "فرانسوا دوماس" عن برديّة "تشستربيتى" هذه :[إن "جاردنر" ـ عالِم المصريّات البريطانيّ الكبير ـ .. لم يتردّد في وصفها بأنها تنتمى إلى مذهب (**التوحيـــد**) .][1]

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً .. في حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة عامّة :[وفى قصص من أمثال "قصّة الواحة" أو "قصّة سنوحى" .. لا تستخدم الفقرات التى تُنسَب إلى الحِكَم الأدبيّة .. تعابير أخرى غير لفظ (**الإلـــه**) .][2]

. . .

إذن .. فكلّ النصوص التى ترجع إلى هذا العصر .. تنتمى إلى مذهب (**التوحيـــد**) .

ولكن (**التوحيد**) في مصر .. كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) .. الذى يشمل الأسرات :(١٣ ـ ١٢ ـ ١١) .

فلنرجع الى العصر الذى يسبقه .

وهو المعروف باسم :(العصر الوسيط الأوّل) .. ويشمل الأسرات :(١٠ ـ ٩ ـ ٨) .

. . .

. . .

ولنبدأ بالأسرة (العاشرة) .

---

(١) آفة مصر/ ص١٢ (٢) السابق/ ص١١٩

عصر الأســـــرة الـ(١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم: [اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعَى :(اختوى الرابع) ـــ .. بردّية تحتوى على مواعظ ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) .

وعن هذه البردّية .. يقول د.أحمد فخرى :[من أهمّ المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعيّة فى مصـــر فى أواخر أيام "اهناسيا" .. تلك البردّية التى تحتوى على النصـائح التى وجّهها الملـك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" .. ويوصيه بالإكثار من إقامة المُنشآت الدينيّة .. وأن يُرضِى (الله) .. فإن (الله) يعرف الذين يعملون من أجله .إلخ .. ويختم نصائحه بحثّ ابنه على طاعة (الله) .. والخوف منه .. فهو يعلـم السرّ وما يخفَى .. ويذكّره بألاّ ينسـى آخِـرته .. وأن يعمل لليوم الآخر .. ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه .][1]

ويذكر د.سليم حسن فقرات من هذه المواعظ والنصائح .. حيث يقول هذا الملك الحكيم :

✡ و(**الإلـه**) يعرف الشقىّ وينتقم منه بأشدّ العقاب[2] .
و(**الإلـه**) يقول إنّى أنا المُنتقِم .
وسأعاقـــب كُـــلاّ بذنبه .
وعلى الإنسان أن يعمل ما يريـــد .
على ألاّ ينسَى الحساب الأخـــــير .. [3]

وفى فقرة أخرى يقول :

✡ إن (**الإلـه**) قد أحكَم ما خَلَق من أرض وسماء .
وهيّأها حسب حاجة الأحيـــــاء .
فجعل للظَمَأ المـــاء .. وللنَفَس الهـــــواء .
كما جعل من زرع الأرض وحيوانها .ومن طير السماء .ومن سمك البحار .. طِعـــاماً لهم .

---

(١) مصر الفرعونيّة/ ص١٧١-١٧٤

(٢) ويعلّق د.سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[وعلى ذلك .. فالعِقاب المحتّم يمكن تركه لله.] - مصر القديمة/ ١/ ٤٢٨

(٣) عن: مصر القديمة/ جـ١/ ص٤٢٨

وسلّط نقمته على العاصيـــــن ..[١]

ثم يقول عن صلة الإنسان بربّه في الدنيا والآخرة :

✡ تمضي الأجيـــال جيلاً إثر جيل .
مثلما يمضي الماء في مجراه ليُفسح لغيره .
وليس ثمّة مجرى ماء يقف جامداً .
بل هو ماضٍ في سبيله مُكتسح ما يعترضه .
و(الله) وراء الأجيـال مُحيط بأعمالهم .
لا تُدركه أبصار الناس وهو يُدرك ما يعملون .
فاعبـــد (الله) على ما رسم لك في رفعتك وفي ضعتك ..[٢]

هذه بعض أمثلة ممّا ورد في نصائح ومواعظ ذلك المَلِك الحكيم لابنه .

ويُعلّق د.ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله :[وهكـذا نجد أن الوعي الديني بـ(ربّ) معبود لا تراه العيون .. ممّا انتهت إليه نظرة الحُكماء من (قدماء المصريّين) منذ أربعة آلاف سنين .. بل .. لقد انتهى ذلك الحكيم الإهناسي في وصـف هذا (الربّ) .. إلى قريب ممّا جاءت به الأديان السماويّة .][٣]

ويذكر بريستد :[ونلاحظ زيادة الإمعان في صوْغ هذه التأمُّلات بصبغة (التوحيـــد) .. في الصورة الآتية التي صوّر فيها الحكيم الإهناسي .. الخـالق الحاكم الرءوف - في خاتمة تأمُّلاته - إذ يقول: إن (الله) قد عنى عناية حسنة برعيّته .. فقد خلق السماوات والأرض .. الخ][٤]

ويذكر د.سليم حسن :[وقد ختم هذا المَلِك الحكيم كلامه بتأمُّلات تـــدلّ على اعتقاده بـ(الوحدانيّـــة) .. ووصف خالِقه المُسيطِر على العالَم .. الخ][٥]

. . .

هذه كانت عقـائد وأفكار (قدماء المصريّين) من أهل ذلك الزمان ،
منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .
قمّة الإيمان .. وقمّة قمّة (التوحيـــد) ..

ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلْنرجع إلى زمن أسبق وأقـدم ،
وهو عصر الأسرة الـ(٨) .

. . .

---

(١) و (٢) عن: الفن المصري/ د.عكاشة/ ١/ ٢٢٨
(٣) السابق/ ١/ ٢٢٨
(٤) فجر الضمير/ ص١٧١
(٥) مصر القديمة/ ٢/ ٤٢٩

عصر الأســـــرة الـ(٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم: [آنى]

عاش الحكيم (آنى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)[١] .

وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .. يذكر عنها د. سليم حسن :[أنّها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحِكَم والتجارب والمُعاملات الإنسانيّة .. من حيث الأخلاق والدين والسلوك فى الحياة الدنيا .][٢]

وهذه بعض أمثلة ممّا جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربّـك) .. فهى فوق مَدارك العقول .[٣]

☆ خَـف (الله) .. واتّقِ غضبه .[٤]

☆ لا تفعل ما يكرهه (ربّـك) .. واحفظ وصاياه وإرشاداته .. فإنّه يرفع مَن يمجّده .[٥]

☆ دع عينك تعرف قيمة (ربّـك) .. واحترِم إسمه .. لأنه هو الذى يعطى القوّة لملايين المخلوقات .[٦]

☆ كن شهماً شجاعاً .. فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .[٧]

☆ إخلِـص لـ(الله) فى أعمالك .. لتتقرّب إليه وتبرهن على صِدْق عُبـــوديّتك .. حتّى تنالك رحمته وتلحظك عنايته ..[٨]

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .

وواضح أن إسم (الإلـــه) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "المُفـــــرَد" .. أى أنّه كان من (الموحّـــــدين) .

ذلك بالإضافة الى قمّة الإيمان والوَرَع والتقـوَى .. التى نلاحظها فى جميـــع أقواله ..

*

---

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣١

(٢) السابق/ ١/ ٢٣٢

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ٢٦

(٤) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢

(٥) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٦

(٦) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٧

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٨) السابق/ ٢٦

كما يُلاحَظ أيضاً توافُق بعض (مواعظه) .. مع المواعظ التى ذكرها القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

. . .

فعلى سبيل المثال ..

يقول الحكيم (آنى) لابنه وهو يعِظه :

[لا تُغضِب أُمّك .. لئلاّ ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك .][1]
[واجعل نُصْب عينيك .. كيف حَمَلتك أُمّك ووضعَتك .. وكيف ربّتك .][2]

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعِظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعِظه :الخ .. ووصّينا الإنسان بوالديه .. حَملته أُمّه وهناً على وهن وفِصاله فى عامين . الخ ﴾ ـ لقمان/١٣ـ١٤

. . .

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (آنى) .. لابنه وهو يعِظه :

[ولا تمشِ الخُيَلاء .. فإن (الله) هو الذى يجعل من يشاء عظيما .][3]

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. لابنه وهو يعِظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ .. ولا تمشِ فى الأرض مرَحاً إن الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور .. واقصد فى مَشْيك . ﴾ ـ لقمان/١٣ـ١٩

وفى القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يُحبّ كلّ مُختال فخور . ﴾ ـ الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يُحبّ مَن كان مُختالاً فخورا . ﴾ ـ النساء/٣٦

كما يذكر د.سليم حسن :[ويحثّ الحكيم (آنى) ابنه على (ألاّ يمشى الخُيَلاء) .. ممّا يذكّرنا بقوله عزّ وجلّ :

﴿ ولا تمشِ فى الأرض مرَحا .. إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا .. كلّ ذلك كان سيّئة عند ربّك مكروها . ﴾ ـ الإسراء/٣٧ـ٣٨ ..][4]

*

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٣٧.

(٢) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٨

(٣) و (٤) السابق/ ١/ ٢٣٧

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى القرآن الكريم ، فمثـــلاً ..

❑ يقول الحكيم (آنى)[١] :

﴿ لا تســـــأل عن (صـــورة ربّك) ﴾

➢ ذلك لأن (الربّ) ـ فى عقيدة "قدماء المصريّين" ـ .. لا أحد يعرف (صورته) ،

فمن أقوالهم :[إن صورة (الربّ) .. ليست معروفة .][٢]

ومن أقوالهم أيضاً :[(الله) خَفِيّ مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صـــورته .][٣]

➢ كما لا يمكن لأحد أن يتخيّل أو يستنتج (صورة الربّ) ،

ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (ليس كمثله شىء) ،

فمن أقوالهم :[لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصوّر هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتّش عن شَـــبَه (الإله) .. أو يكتشف صـــــورته .][٤]

ومن أقوالهم أيضاً :[إن (الإله) ليس له شبيه ـ (Who had no like) ـ .][٥]

ومن أقوال الحكيـــم المصرىّ القديم "أفلوطين" :[إن (الشَـــبَه) مُنقطِـــع بين (الله) وبين الأشياء .][٦]

ويقول "أفلوطين" أيضاً :[فلسنا نعلم عن طبيعة (الله) شـــيئاً إلاّ أنّه يُخـــالِف كـــلّ شـــىء .. ويسمو على كلّ شىء .][٧]

ويقول أيضاً :[إن (الله) .. ليس كشىء من الأشياء .][٨]

هذه كانت عقيدة أوّل وأقدم (الموحّدين) ،

ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" .. واحـــداً فـــرداً ، (ليس كمثله شىء) .][٩]

وفى القرآن الكريم .. أن (الإله) :

﴿ ليس كمثله شىء . ﴾ ـ الشورى/١١

---

(١) الأدب المصرى القديم/ د.سليم حسن/ جـ١/ ص٢٣٧ (٢) السابق/ جـ٢/ ص١٣٤

(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119

(٦) و (٧) قصة الفلسفة اليونانيّة/ د.زكى نجيب محمود/ ص٢٦٨

(٨) أفلوطين عند العرب/ د.عبد الرحمن بدوى/ ص١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦

➢ كما كان فى عقيدة "قدماء المصريّين" أيضاً .. أنّه **لا يمكن لأحد أن يرى (الله)** . ذلك لأنّه ـ فى عقيدتهم ـ .. (لا تُدركه الأبصـــار) .

فمن أقوال الحكيم المصرىّ القديم "احتوى" :[إن (الله) الذى يرعَى الخَلْق قـد أخفَى نفسه .. فلا يمكن إدراكه .][1]

ويذكر الإمام/ محمّد أبو زهرة :[وكان (إله) "قدماء المصريّين" واحداً فرداً بصـيراً .الخ .. (لا يُدرَك بالحِـسّ) .][2]

ويذكر المؤرّخ/ شارروبيم :[وقد روى الرحّالة اليونانى "حـامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريّين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. (لا تُدركه العيـون) .][3]

ومن أقوال الحكيم "احتوى" أيضاً :[(الله) .. (لا تُدرِكه الأبصـار) .][4]

ويذكر د.سامى جبرة :[وكان قدماء المصريّين يسمّون ربّهم :(الإله) ..ويعنون بـه (الله) الواحد الأحد .. الذى (لا تُدرِكه الأبصـــار) .][5]

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذى كان يعتقده ويقوله "المصرىّ القديم" .

هو نفسه ما جاء فى "القرآن الكريم" .

إذ يقول (الله) ذاتَه فى وَصْف "ذاتِه" .. أنّه : ﴿ لا تُدركه الأبصـــار . ﴾ ـ الأنعام/١٠٣

وفى التفسير :[قال السـدى :(لا تدركـه الأبصار) .. أى :(لا يـراه) أحـد . وعن ابن عباس قال: لا يُحيط بَصَـــر أحَدٍ به .][6]

ويقول ابن كثير أيضاً :[وتحتجّ أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية ـ (لا تدركـه الأبصار) ـ .. فالذى نَفَتْه هو الإدراك الذى هو بمعنى (رُؤيَـــة) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلـك غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشىء .][7]

ويذكر أيضاً :[وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى :(لا تدركـه الأبصار) .. قـال: لـو أن الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خُلِقوا إلى أن فنوا .. صُفّوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله أبدا .][8]

وهذا الأمر ـ أى عدم إمكان رُؤية (صورة الربّ) ـ .. من أشهر ما نادَى به "المُعتَزِلة" .

يذكر ابن كثير :[وقال "المُعتَزِلة" بمُقتضَى ما فهمـوه من الآيـة .. أنه سبحانه (لا يُـرَى) .الخ .][9] .. ويذكر فى موضع آخر :[فاستدلّ بذلك "المُعتَزِلة" على نَفْى (الرُؤية)][10]

من هذا .. نُدرِك قيمة هذه الوصيّة البالِغة العُمْق والتقوَى .. التى قالها الحكيم (آنى) :

﴿ لا تســـــأل عن (صـورة ربّك) ﴾

---

(١) فجر الضمير/ بريستد/ ص١٧٠ ـ وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د.سليم حسن/ جـ٢/ ص٢٤٧

(٢) الديانات القديمة/ جـ١/ ص٦ (٣) الكافى/ جـ١/ ص١٧١

(٤) موسوعة: الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ١/ ص٢٢٨ (٥) فى رحاب توت/ ص١٧١

(٦) ـ (٩) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١-١٦٢ (١٠) السابق/ جـ٢/ ص٢٤٤

إذن .. فـ(الله) عند "قدماء المصريّين" لا تُعْـرَف (صورته) .. حيث أنه ـ فى عقيدتهم ـ (لا تُدركه الأبصار) .

وكلّ ما نراه من (صوَر) لشخصيّات مقدّسة فى الآثار المصريّة .. هـى لكائنات روحانيّة[١] من مخلوقات (الله) ومن عِباده وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريّون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيـــد .

أمّا (الربّ) .. الواحـد الأحد .. خالِق الكون ومالِكه .. فلا يعرِف (صورته) أحد .

وهذا بلا شكّ .. قِمّة التنزيه للذات الإلهيّة .. إلـى جانب كونه قمّة (التوحيـــد) .

ولذلك كان يُطلَق أيضاً على "الـمُعتَزِلة" .. الذين نادوا بما نادَى به المصريّون الأقدمـون ـ من استحالة (رُؤية الله) أو معرفة (صورته) ـ .. كان يُطلَق عليهم لهذا السبب :(الموحِّدون) .

يذكر الشهرستانى :["الـمُعتَزِلة" .. ويُسمُّون: أصحاب (التوحيـــد) .][٢] .. ويضيف :[فقد اتّفقوا على نَفْى (رُؤية) الله تعالى بالأبصار .. ونَفْى "التشبيه" عنه من كلّ جهة .الخ][٣] . . .

بل .. وكان "قدماء المصريّين" يعتبِرون أنّه حتّى بمجرّد التفكير فى (السؤال عن صورة الربّ) .. هو تطاوُل على قداسة الذات الإلهيّة .. وتجاوُزٌ للحدود .. ومعصية مَنْهِيّ عنها .

ولذا .. كانت وصيّة حكيمهم (آنى) :

﴿ لا تســـــأل عن (صـورة ربّك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (آنى) ـ والذى كان يؤمن به قدماء المصريّين ـ .. هو نفسه مـا نجـده فى القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الربّ) وطلبوا رُؤيته .. أُعتبِر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبـر" من ذلك .. فقالوا :(أرِنا الله) جهرة . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ وإذ قلتم: يا موسى لن نُؤمن لك .. حتّى (نرى الله) جهرة . ﴾ ـ البقرة/٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ(الظُلم) .. لأنّه قمّـة التطاوُل والتعدّى علـى مقـام الله سبحانه .. ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عِقابهم هو :(الموت)[٤] صَعْقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ(ظُلمـــهم) . ﴾ ـ النساء/١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظـرون . ﴾ ـ البقرة/٥٥

وفى التفسير :[فجاءت غَضْبة من الله . ،فجاءتهم صاعقة صعقتهم . ،(فماتوا) أجمعين .][٥]

---

(١) سيأتى الكلام ـ بإذن الله ـ عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .

(٢) الملل والنحل/ مج١/ ص٤٣ (٣) السابق/ مج١/ ص٤٥

(٤) وفى التفسير .. أنه بعد ذلك أخذ "موسى" يناشد ربّه ويدعوه أن يغفر لهم (خطيئتهم الكُبرَى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم ثانية . ـ تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٩٤ (٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ١/ ص٧٤

. . .

وهذه (الرؤية) للذات الإلهيّة .. مستحيلة حتّى على كِبار الرُّسُل والأنبياء .
فحتّى محمّد ﷺ مع عُلُوّ مَقامه ومنزلته عند الله سبحانه .. لم يرَ (صورة ربّه) .
يذكر ابن كثير :[عن "عائشة" رضى الله عنها أنها قالت: مَن زعم أن "محمّدا" (أبصَرَ ربّه) .. فقد كذب .][1]

بل .. وحتّى عندما شرُف "موسى" عليه السلام بمنزلة تكليم الله سبحانه .. وطمع - طمع شوق ومحبّة - فى أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولمّا جاء "موسى" لميقاتنا وكلّمه ربّه .. قال: ربِّ .. أرِنى (أنظر إليك) . ﴾ - الأعراف/١٤٣
فرَدّ عليه سبحانه : ﴿ قال: لـــــــنْ (ترانى) . ﴾ - الأعراف/١٤٣

. . .

وقد اعتُبِر هذا السؤال من "موسى" عليه السلام نفسه .. تجاوُز للحدود[2] .
بل ويُخبرنا القرآن الكريم .. أن نتيجة هذا المَطلب من "موسى" .. كانت :(الصَعْق) .

﴿ وخرّ "موسى" .. (صعقا) . ﴾ - الأعراف/١٤٣
- وقال بعض المفسّرين أُغْشِيَ عليه[3] .. وقال بعضهم (مات) ثُمّ أحياه الله[4] .
وعندئذ .. أعلن موسى عليه السلام "توبته" عن أن (يســـأل عن صورة ربّه) .

﴿ فلمّا أفاق .. قال: سبحانك .. (تُبـــتُ) إليك . ﴾ - الأعراف/١٤٣
وفى التفسير :["قال سبحانك" .. تنزيهـــاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد فى الدنيا .. وقوله :(تُبتُ إليك) .. قال مجاهد: تُبـــتُ أن (أســـألك الرُؤية) .][5]
ويقول أيضاً :["قال سبحانك" .. تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظَمَته أحد .. و:(تُبتُ إليك) .. أى فلستُ (أســـأل) بعد هذا (الرُؤية) .][6]

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١٦١
(٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[ويقول المفسّرون: كيف يطلب "موسى" (رُؤية الله) .. مع عِلْمه بأنّها غير مُمكنة ؟ .الخ كأن "موسى" بمجرّد (تُبـوته) صار عالِماً بكلّ شيء .. وما دروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغى أن يعلمها .. وإذا كان حالُه مع "العبد الصالح" أن قال له لـمّا شاء صُحْبته : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعلّمَنِ) ممّا عُلِّمتَ رشدا ﴾ - الكهف/٦٦ .. أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّم من الله وعن الله شيئا .. حتّى يُقال أنّه يعلم أن (الرُؤية) ممكنة . الخ] - قصص الأنبياء/ ص٢١٣ - ◆ وفى رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التى مرّ بها "موسى" عليه السلام .. كانت لـ(مُدرّب العَقْل) .. لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ .. والله أعلم .
(٣) يذكر ابن كثير :["وخرّ موسى صعقا" .. قال: مغشيّاً عليه .. رواه ابن جرير .] - تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
(٤) يذكر ابن كثير :[وقال قتادة: "وخرّ موسى صعقاً" .. قال (ميّتاً) .] - تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٤
ويذكر ابن كثير أيضاً :[كما فسّره قتادة بـ(الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً فى اللغة كقوله تعالى:(ونفخ فى الصور فصعق مَن فى السموات ومَن فى الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلّ على (الموت) .الخ .] - تفسير/ جـ٢/ ص٢٤٥ - وانظر أيضاً : قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص٢١٦
(٥) تفسير/ ابن كثير/ جـ٢/ ص٢٤٥ (٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ جـ٢/ ص١١٤

ثمّ أعلن "موسى" أنّه أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل"[١] - أى فى مُقدّمتهم وعلى رأسهم - .. بأنّه: لا يمكن لأحدٍ أن يرَى (صورة ربّه)[٢] .

﴿ قال: سبحانك تُبتُ إليك .. وأنا أوّل "المؤمنين" . ﴾ - الأعراف/١٤٣

. . .

➢ وهذا الذى آمَن به "موسى" عليه السلام .. هو ما كان يُؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف السنين .. وما كان يؤمن به حكيمهم (آنى) .. إذ يقول مُحذّراً :

(١) يذكر الطبرى :["وأنا أوّل المؤمنين" .. يعنى: أوّل المؤمنين من "بنى إسرائيل" .] - تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير :[أى: وأنا أوّل المؤمنين (أنّه لا يراك أحد) .] - قصص الأنبياء/ جـ٢/ ص١١٤

ونواصل الحديث عمّا ذكره الحكيم (آني) من "أقوال" .. تتلاقى (معانيها) مع ما وَرَد في "القرآن الكريم" .

. . .

☐ وُجوب (ذِكْر) الله .. و(شُكْره) .

يذكر د.سليم حسن :[وأراد الحكيم (آني) أن يُذكّر ابنه بتقوَى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفي بـ(إلهك) ـ واذكره ـ .. الخ[1] .. وإن (الله) يغضب على مَن يستخِفّ به .. وقرّب قربانك لـ(الله) ـ شُكراً ـ .. الخ .. وأمّا تقبُّله الاحتـــــرام فمن حقوقه .. فقدّمها لـ(الإله) حتّى تعظّـم اسمه .]

وفي القرآن الكريم :

﴿ فاذكروني أذكركم .. واشكروا لي ولا تكفرون . ﴾ ـ البقرة/١٥٢ ..][2]

. . .

☐ وعن (الصـــــلاة) ..

يقول الحكيم (آني) :

[إذا صلّيتَ لله .. فلا تجهـــــــر بصَلاتك .][3]

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهـــــــر بصَلاتك . ﴾ ـ الإسراء/١١٠

. . .

مَن علّـم (آني) .. هذا الأمر (القرآني) ؟؟؟!

. . .

☐ ويقول الحكيم (آني) أيضاً :

[مَن اتُّهِم زوراً فلْيرفع مَظْلمته إلى (الله) .. فإنّ (الله) كفيل بـ(إظهار الحـــقّ .. وإزهاق البـــاطل) .][4]

ونفس هذا المعنى ـ أي :(إظهار الله للحقّ وإبطال الباطل) ـ .. نجده في القرآن .

﴿ ليُحقّ الحـــقّ ويُبطل البـــــاطل . ﴾ ـ الأنفال/٨

﴿ ويمْحُ الله البـــاطل .. ويُحقّ الحقّ . ﴾ ـ الشورى/٢٤

---

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكري لهذه الفقرة . ـ الأدب والدين/٢٦

(٢) الأدب المصري القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣)على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٢ ـ وانظر أيضاً ترجمة د.سليم حسن/ الأدب المصري القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ٢٦

☐ وعن (الخمـــر) .

يقول الحكيم (آتى) :

[لا تتردّد على محال (الخمور) احتراساً من عواقبها الوخيمة .. لأن لشارب (الخمـر) فلتات يستفظع صدورها من نفسه متى أفاق .. وهو دائماً مُبتَذل مُحتقَر عند الناس .. وحتّى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره .][1] .. ويضيف :[أمّا إخوانك في الشراب فيقفون قائلين: إبعدوا هذا الأحمق .. الخ][2]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في (الخمر) . ﴾ ـ المائدة/٩١

﴿ إنما (الخمر) .الخ .. رجس من عمل الشيطان . ﴾ ـ المائدة/٩٠

. . .

☐ وعن (الزنـــا) .

يقول الحكيم (آتى) :

[إيّاك أن تميل الى امـرأة فتلعب بـ(دينـــك) وشرفك .. ولا تحدّث ضميرك بشأنها .. فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرَف له قرار .. وإذا كاتَبتْك امـــرأة تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك فى شباكها .. فإيّـــاك أن تصبـو إليها لئلاّ توقع نفسك فى حبائل الهلاك .. فإن الشهوات طريـــق المويقات .][3]

ويختتم (آتى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنـــا) .. لَجُـــرْم عظيم .][4]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشةً وساء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

☐ وعن الآداب الشرعيّة لـ(الزيـــارة) .

يذكر الحكيم (آتى) .. انها يجب أن تبدأ بـ(الإستئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بحُرّيّة .. بل ادخله فقط .. عندما (يُؤذَن) لك .][5]

ويعلّق د . سليم حسن على هذه الفقرة بقوله[6] : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى (تستأنسوا) . ﴾ ـ النور/٢٧

و(تستأنسوا) .. أى :(تســتأذنوا) .

---

(١) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٨

(٢) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٣) الأدب والدين/ زكرى/ ٢٧-٢٨

(٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير :[هذه آداب شرعيّة أدّب الله بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان) .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتّى (يستأذِنوا) قبل الدخول .][1]

إذن .. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .

فمَن علّم (آنى) هذا الكلام ؟؟

. . .

بل .. ويواصل الحكيم (آنى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يغضّ من بصره عن كلّ عورات البيت .

[لا تدخلنّ بيت غيرك ..الخ .. ولا تمعننّ فى التطلع إلى الشيء المُنتقَد فى بيته الذى يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدّثنّ عنه لآخَر فى الخارج .][2]

ويضيف :[واجتنب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .][3]

ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ثمّ يعود (آنى) ثانية الى التحدُّث عن الزيارة وآدابها .. فيقول لابنه انه عندما يدخل - بعد "الاستئذان" -

.. عليه أن يغُضّ بصَره عن كلّ عيب .. الخ][4]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا ..الخ .. قل للمؤمنين يغُضّوا من أبصارهم . ﴾ - النور/٢٧-٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرىّ القديم :(آنى) .

الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠-٢٢٤٢ ق م) .. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .

فمَن الذى علّمه هذا الكلام ؟؟

ومن أين له بكلّ هذه (المَعانى) التى وردَت - بعده بأزمانٍ طويلة - فى القرآن الكريم ؟؟

. . .

مَن الذى أنبَأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات (القرآن) .. بالضبْط ؟؟؟!

مَن الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و(الخمر) و(التوصية بالأُمّ) . وأن الله (لا تُدركه الأبصار) . وأن (الله لا يحبّ كلّ مُختال فخور) . وأنه يجب على المُصلّى أن (لا يجهر بصَلاته) .. الخ الخ

مَن الذى أنبَأه بكلّ هذه الأمور التى جميعها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .

- والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) - .. ؟؟؟

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٣/٢٧٨ (٢) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

(٣) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٧٠ (٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ٢٣٣

بل .. وما معنى أن يجتمع الكثير ممّا ذكره **الحكيم** (آنى) فى (سورة قرآنيّة واحدة) - سورة الإسراء - .. (التى تُوصى بـالأُمّ [١] .. واجتناب الزنـا[٢] .. والغَضّ من البصر[٣] .. وعـدم الاحتيـال[٤] .الخ) .. والتى ختَمَها سبحانه بقوله :(ذلك ممّا أوحَى إليك ربّك من **الحِكْمة**)[٥] .

ما معنى هذا كُلّـــــــــه ؟؟؟

. . .

لا تفسـير هنالك .. سِوَى احتمال واحد .

وهو أنه قد كان لأولئك المصريّين القدماء (كُتُب سماويّة)[٦] .. خرجَت من نفس (اللـوح المحفوظ) الذى خرجَت منه آيات القرآن .. - وسائر الكتب السماويّة - .

وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا .. إنما كان يسـتقى معلوماتـه هـذه .. من تلك (الكُتب السماويّة) التى لديهم .

- تماماً كما يفعل رجال الدين والحُكمـاء عندنا اليوم - .

بل .. ويُؤكّـد الحكيم (آنى) نفسه .. وجود تلك (الكُتب السماويّة) لديهم .

إذ يقول فى إحدَى وصاياه :

[وإذا استشارك أحَد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (**الكُتُب المُنَـــزّلة**) .][٧]

*

إذن .. القضيّة لـم تعُد قضيّة (توحيـــــــد) فقط .

ولكنها أكبر وأخطـــر .

قضيّة تُراث دينـىّ قد نزل من عند (الله) وحْيـاً .. فى (كُتب سماويّة مُنَـزّلة) .

وقضيّة شعب .. فوق (توحيـــــده) - ولا ذرّة شكّ فى (توحيده) - .. قد كان قمّة مـن قمم الإيمان والتقـــوَى .

. . .

وهذا مثالٌ لواحد من ذلك الشعب المصرىّ القديم .. الحكيم :(آنى) .

الذى يقول عنه المؤرّخ/ عبد القادر باشا حمزة :[إن أعظـم ما تمتاز به مواعظ (آنـى) .. هـو ما فيها عن الصَـلاة .. والخوف من (الله) .][٨]

كما يذكر عنه د. سـليم حسـن .. أن هدفـه مـن تلـك النصـائح لابنـه .. هـو :(أن يُذكّـره بتقـــــــوَى الله .][٩]

وقد صدّق "هيردوت" .عندما وصف الشعب المصرىّ القديم كلّه بأنّه :(**أتقَى الأُمم**)[١٠] .

---

(١) - (٥) الآيات - بالترتيب -: ٢٣ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩

(٦) سيرد الحديث - فيما بعد - عن كتبهم السماويّة .. ومنها كتب: النبى (إدريس) ،

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص٢٦

(٨) على هامش التاريخ/ مج٢/١٧٤

(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(١٠) هيردوت/ فقرة (٣٧)/ ص١٢٤

ولكن (التوحيـــــد) فى مصر .. كان أقدم من عصر الحكيم :(آنى) أيضاً .
أى .. أقدم من عصر الأسرة الـ(٨) .
. . .
فلنحاول الرجوع الى الوراء أكثر .. لنبحث فى زمن أقـــدم .
وهو عصر :(الدولة القديمة) (٢٧٨٠-٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات :(٦ - ٥ - ٤ - ٣) .
. . .
ولنبـدأ بالأسرة (السادسة) ..

عصر الأســرة الـ(٦)

(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيّات هذا العصر .. حاكم "أليفنتين" المُسمَّى :(حر خوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس :[وعندما تظهر الوصايا التى تتعلّق بالعدالة والإحسان منذ "الدولة القديمة" .. فإنها تُنسَب فى مُعظم الأحوال لـ(الله) .
وقد أعلن "حرخوف": أرغب أن يكون إسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (**الإله**) العظيم.][1]
. . .

وعن (التوحيـــــد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرّخ/ عزة دروزة :[وقد وُجِد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

[أيّها "السـيّد" المـالك كلّ شىء .
والذى لا نهـــــاية ولا حَدّ له ..الخ]

.. وواضح أن النّصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر .. الواحـــد .. الخالق المـالك لكلّ شىء .][2]

---

(١) آلهة مصر/ ص١١٩ (٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ جـ٢/ ص٣١٤

عصر الأسـرة الـ(٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم :[بتاح حوتب]

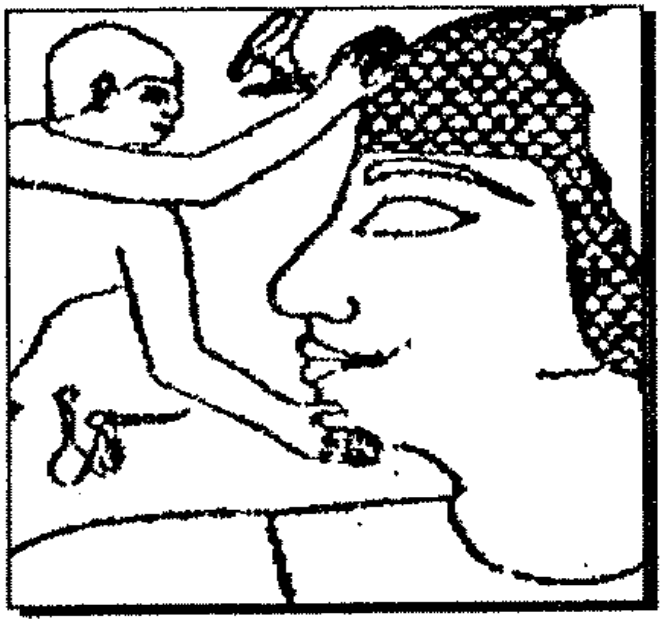

شكل (٢٢)[١]: الحكيم (بتاح حوتب) .. الذى ملأ رأسه الحِكْمة .
والذى كان فى عقله وقلبه .. أن :(لا إله إلاّ الله) .

كان هذا الحكيم العظيم .. وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)[٢] .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .
يقول عنها د. سليم حسن :[ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى معايير الأخلاق .. وليس أدلّ على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات السنين من وضعها .][٣]
كما يذكر د. أحمد فخرى :[لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشادات .. هى ذخيرة من الحِكْمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريّون فى جميع عصورهم .][٤]

---

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٧
(٢) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٦
(٣) السابق/ ١/ ١٩٧
(٤) مصر الفرعونيّة/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحِّـــــدين) .
وهذه نماذج من بعض مواعظه ونصائحه :

. . .

۞ يقول [بتاح حوتب] :

بيَد (الإله) مصير كلّ حيّ .. ولا يُجادِل فى هذا إلاّ جاهل ..

. . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعـــاً .. وعاشرْتَ الحُكماء ..

. . .

ليكُن للناس نصيب ممّا تملك ـ (صدَقة وزكاة) ـ .
فهذا واجب على مَن يكون صفِيّاً (لله)[1] ..

. . .

ويقول أيضاً[2] :

إن تدبير المخلَـوق بيد (الله) الذى يحبّ خَلْقه ..

. . .

إن (الله) يُعِزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء .. لأن بيده مقاليد الأمور .
فمن العَبَث التعرُّض لإرادة (الله) ..

. . .

إذا شئتَ أن تعيش من مال الظُلم أو تغتنى منه .. نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيرا ..

. . .

بقَدْر الكَـدّ تُكتسَب الثروة .. فمَن جَدّ فى طلبها نجَح (الله) مسعاه ..

. . .

لا تُوقِع الفزَع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه ..

. . .

إنّ التعرُّف بأعاظِم الناس نفحة من نفحات (الله) ..

. . .

إذا كنتَ عاقلاً .. فرَبِّ ابنك حسبما يرضَى (الله) ..

. . .

إذا نلْتَ الرِفعة بعد الضِيعة .. وحُزتَ الثروة بعد الفاقة .
فلا تدّخِر الأموال بمنع الحقوق عن أهلها .

---

(١) عن: الفن المصرى/ د.عكاشة/ ١/ ٢٦٤ (٢) عن: الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥ و ١٨

فإنك أمينٌ على نِعَم (الله) .
والأمـــين يُودّى أمانته .
وإن جميع ما وصل إليك سينتقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلاّ الذِكْر . إن حسناً أو سيّئا . .

. . .

ويقول أيضاً[١] :
إن الإبن الـمُستمع (أى: الـمُطيع)[٢] . . يحبّه (الله) . .

. . .

ويقول أيضاً[٣] :
الغُلام الطيّب . . هديّة من (الله) . .

. . .

ويقول أيضاً[٤] :
الـ(ربّ) وحـده . . هو مَن يُقدّر الفَلاح . .

. . .

ويقول أيضاً[٥] :
ما تحقّق تدبير للخَلْق . . وما أراده الـ(ربّ) يتحقّق . .

. . .

الرزق وِفْق إرادة الـ(ربّ) . . والـجَهول مَن يعترض على إرادته . .

. . .

لقد عَزّت نفوس أتباع الـ(ربّ) وحده . .

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكيم :(بتاح حوتب) .
ويُلاحَظ أنّه فيها جميعـــاً لا يذكر اسم (الإله) إلاّ فى صيغة "الـمُفـــرَد" .
أى أنه كان (**موحّـــــداً**) بالله . .

ولذا . . يذكر هنرى توماس :[وكمثل جميـــــع حكماء مصر . . كـان (بتـاح حوتـب) يؤمن بـ(إله واحـــد) .][٦]
ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى :[ولقد ورَد عن المصريّين القدماء (**لفظ الجـــلالة**) مِراراً . .

---

(١) عن: الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨
(٢) يذكر بريستد هذه الفقرة . .ثمّ يقول مُعلّقاً :[أى: أن يكون قادراً على الإصغاء والطـاعة . . يقابلها حرفيّاً: يستمع) .] - فجر الضمير/ ص١٤٣ - ولاحظ أيضاً التعبير الدارج :(يسمع الكلام) . . أى :(مُطيـــــع) .
(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٥٠
(٤) عن: التربية والتعليم/ د.عبد العزيز صالح/ ص٨١
(٥) عن: الشرق الأدنى القديم/ د.صالح/ ١/٣٨٨-٣٨٩
(٦) أعلام الفلاسفة/ ص٧

وفى مواعظ وحِكَم (بتاح حوتب) .. جاء قوله :(لا تُوقِع الفزع فى قلوب البشر لئلاّ يضربك (الله) بعصا انتقامه .. هذا ولا شكّ يدلّ دلالة واضحة على أنهم عرفوا (**الإله**) الحق الصمد .][1]

كما يذكر والس بدج :[ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفات (الله) بوضوح .. (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظَمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلَق عليه "إسم" .. سِوَى الكلمة المُجرَّدة :(الله) .][2]

. . .

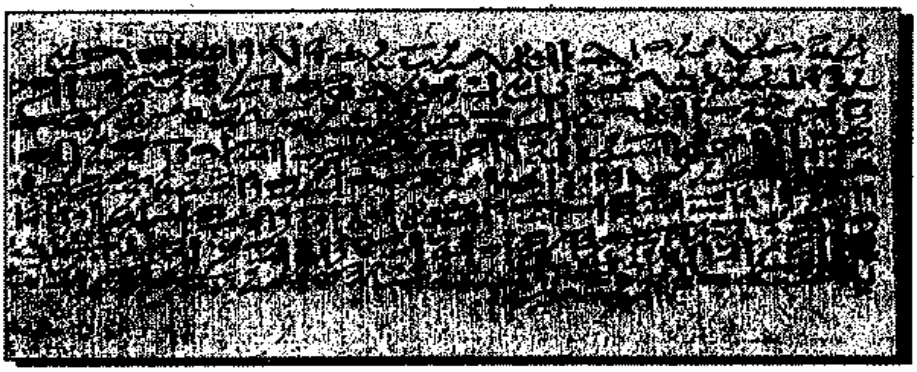

شكل (٢٣): سطور من تعاليم الحكيم المُوحِّد :(بتاح حوتب)[3] .

*

☐ ومن الجدير بالذكر .. أنّنا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً .. تشابُهاً مع بعض مواعظ الحكيم المصرىّ القديم :(لقمان) .

ممّا يُشير الى أن نفْس هذه (المَعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مَرّ العصور والأجيال ..

. . .

فمَثَلاً ..

يقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمان) .. وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه :الخ..ولا تُصعِّر خدّك للناس . ﴾ - لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعِظ ابنه :

[ولا تكوننّ مُتكبِّراً .. ولا تكوننّ مُنتفِخ الأوداج .. الخ][4]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤ (٢) آلهة المصريّين/ ص١٥١

(٣) عن كتاب: التربية/ د.صالح/ ص٤٢١ (٤) الأدب المصرى/ د.سليم حسن/ ١/ ١٨٨

وهذا هو النَصّ فى أصله الهيروغليفى[١] :

ويُعلّق د٠سليم حسن على هذه الفقرة بقوله :[ويُسدى (بتاح حوتب) النُصح لابنه ٠٠ بأن عليه أن ينهج سبيل التواضُع ٠٠ ولا يتكبُّـــــر ٠][٢]

ويذكر ابن كثير :[قال ابن عباس :(ولا تُصعّر خدّك للناس) ٠٠ أى: لا تتكبَّـــــر ٠][٣]

ويضيف أيضاً :[و "لا تصعّر خدّك للناس" ٠٠ أى: لا تُعْرِض بوجهك عن الناس إذا كلّمتهم أو كلّموك استِكْبـــــاراً عليهم ٠][٤]

وفى مختار الصحاح :[الصَعَر: المَيْل فى الخدّ من الكِبْر ٠٠ومنه قوله تعالى (ولا تصعّر خدّك) ٠]

ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى :[غير أن أهمّ تشـــابُه يشترِك فيه الحكيمان ـ (لقمـــان) و(بتاح حوتب) ـ ٠٠هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضُع وعدم الصَلَف والتكبُّر على الناس٠

فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه : ﴿ ولا تُصعِّـر خدَّك للناس ٠ ﴾ ٠

ويقول "بتاح حوتب" لابنه : [ولا تكونن مُتكبِّراً ٠٠ ولا تكونن مُنتفِـخ الأوداج ٠] ٠

بل ٠٠ تكاد تكون عبارة (التشـــبيه) المُستخدَمة فى تصوير الكِبر والغرور واحـــــدة :

○ (ولا تُصعِّـــــر خدّك للناس) ٠٠ ○ (ولا تكونن مُنتفخ الأوداج) ٠][٥]

٠ ٠ ٠

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمـــــان) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه ٠الخ ٠٠ وأمُر بالمعروف وانْه عن المُنكَر ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٧

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

[وإذا فاه أخوك بالشـرّ ٠٠ فانصحـــــه ٠][٦]

٠ ٠ ٠

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (لقمـــان) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه ٠الخ ٠٠ واغضِـــــض من صوتك ٠ ﴾ ـ لقمان/١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرىّ القديم (بتاح حوتب) ٠٠ وهو يعِظ ابنه :

[وحاوِبه بوداعة ٠٠ ليِنجذب قلبه إليك ٠٠ وتكلّم بدون حِدّة ٠ الخ][٧]

[وصناعة الكـــلام ٠٠ أصعب من أىّ فنّ آخَر ٠][٨]

---

(١) عن كتاب: التربية/ د٠صالح/ ص٣٨٣

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٨

(٣) و (٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٤٤٦

(٥) حُكماء وادى النيل/ ص٣٤

(٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ١٥ ـ و: على هامش/ حمزة/٢/ ١٤٩

(٨) الأدب المصرى/ د٠سليم حسن/ ١/ ١٩٠

☐ كما أن هنالك أيضاً العديد من "المعانى" التى ذكرها هذا الحكيم .. والتى (تتشابه) مع "المعانى" الواردة فى القرآن الكريم .

. . .

فمثـــلاً ..

يقول عن الآداب الشرعيّة لـ(الزيـــارة)[١] :

[إذا دخلتَ بيتـاً ـ غير بيتك ـ فلا تنظر بعين السوء إلى مَن فيه من النســـاء .. فإنّ ألوفاً من الرجال يقعون فى الهلاك بسببهنّ .. ـ لأن جمال أعضائهنّ يخلب العقول ـ .الخ][٢]

وفى ترجمة أخرى :

[إذا دخلتَ بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلى خِدر نســـائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. ـ بسبب مُتعة قصيرة تضيع كالحلم[٣] ـ .][٤]

ويُضيف قائلاً :

[واعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب .][٥]

وفى القرآن الكريم :

﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتـــاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا .الخ .. قل للمومنين يغضّـــوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴾ ـ النور/٢٧-٣٠

وفى التفسير :[هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المومنين أن يغُضّـــوا من أبصـــارهم عمّا حُرّم عليهم .الخ .. ولـمّا كان النّظَـــر داعية إلى فساد القلب ـ كما قال بعض السلف :(النظـر سهم سمّ إلى القلب) ـ .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنـــا) .][٦]

ويُواصل الحكيم (بتاح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزانى) مآله الخراب..وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف للشـــرائع .][٧]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنـــى) .. إنّه كان فاحشة وســـاء سبيلا . ﴾ ـ الإسراء/٣٢

. . .

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصرىّ القديم من أن (الزنـا) مُخالِفٌ للشـرائع الإلهيّة .. هـو نفســه ما جاء فى "القرآن" .

---

(١) وهو نفس المعنى الذى ذكره بعده بقرنين من الزمان الحكيم (آنى) .. أى أن أقوال (بتاح حوتب) هى الأسبق والأقدم .

(٢) على هامش التاريخ/ حمزة/ مج٢/ ص١٢٩

(٣) مُضافة فى الترجمة التى أوردها د.سليم حسن. ـ الأدب المصرى / ١/ ١٩٢

(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦

(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص٢٨١-٢٨٢

(٧) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٦

بل .. الأعجب والأغرب .. أن (عقوبة الزنا) عند قدماء المصريّين .. كانت هي الأخرى صورة طِبْق الأصل ممّا ورد في "القرآن" (!!)

. . .

يذكر د.عبد الرحيم صدقي :[إن المُتتبِّع لتاريخ مصر القديمة .. يُلحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أي نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") - .. ولقد قدَّم هذه الوثيقة الأولى المؤرّخ الشهير "بيرن" في إحدى مؤلّفاته عن الحضارة المصريّة القديمة .][1]

أمّا عن (العُقوبة) التي كانت توقّع على (الزاني) .

يذكر د.عبد الرحيم صدقي :[إن (عقوبة الزنا) .. كانت :(الجَلْد) .. وكانت العقوبة عامّة .. أي تُوقّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .][2]

ويضيف :[وواضح أن الحِكْمة من إقرار هذا العقاب .أنها تقصد الإيلام مُقابل اللذّة الآثمة][3]

كما يذكر فلندرز بترى :[ويُعَدّ "ديودور" - المؤرّخ والرحّالة الإغريقي - خير مَن كتب عن القانون الجنائي المصري وسجّل نصوصه .. ومن هذه النصوص .الخ .. أمّا عقوبة (الزنا) من غير إكراه .. فكانت :(الجَلْد) للزاني .][4]

ويضيف د.عبد الرحيم صدقي :[وقد ميَّز "ديودور" بين فِعل (الزنا) .. وفِعل هَتْك العِرْض أو الاغتصاب .. إذ ان (الزنا) لو تمّ بالغَصْب كان الجزاء .الخ .. أمّا لو تَمّ بدون عُنف .. فإن (الزاني) كان (يُجلَد) .][5]

إذن .. فعُقوبة (الزنا) في شريعة المصريّين القدماء .. كانت :(الجَلْد) .

وفي القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزاني .. فـ(اجلِدوا) كلّ واحدٍ منهما . ﴾ - النور/٢

أي أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقدم عصورهم .. كان هو نفسه ما جاء في القرآن الكريم .. - الذي يمثّل (شريعة الله) - .

بل .. ويُؤكّد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وِفْقاً لـ(الشرائع الإلهيّة) .

وقد نَصّ (بتاح حوتب) على ذلك .. إذ يقول :

[وكلّ (زانٍ) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالِف لـ(الشرائع) .][6]

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومَن خالَف الشرائع والقوانين (الإلهيّة) .. نال شرّ الجزاء .][7]

ويذكر د.عبد الرحيم صدقي عن (القانون الجنائي) في مصر القديمة :[إن القانون المصري الفرعوني .. هو (قانون إلهيّ) (Droit divin) .][8]

---

(١) القانون الجنائي عند الفراعنة/ ص٥٠

(٢) و (٣) السابق/ ص٤٥-٤٦

(٤) الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة/ ص١٨٤

(٥) القانون الجنائي/ ص٤٦

(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكري/ ص١٦

(٨) القانون الجنائي عند الفراعنة/ ص٥٠

۞ وعن :(**الإرادة**) **الإلـهيّة** .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[١] :

[ما (أراده) الربّ .. يتحقّـــق .]

وفى القرآن الكريم .

﴿ إن الله يفعـــل .. ما (يريد) . ﴾ ـ الحج/١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم ،الخ .. فلا مَـرَدَّ له . ﴾ ـ الرعد/١١

أى .. لا بُـدّ أن يتحقّـــق .

ويُعلّق د.عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) .. بقوله :[وتعـاليم (بتـاح حوتـب) .. قد التمسَت لـمَن وُجّهَت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفســانى والسـلوكى .. فنبّهته إلـى (إرادة) عُلْيا تقصر دونها إرادة البَشَـر .. ـ هى "إرادة الله" ـ .][٢]

كما ينْهَى (بتاح حوتب) عن الإعتراض على هذه (الإرادة) الإلهيّة .. ويقول :

[إن الجَهول .. هو مَن يعترض على (إرادة) الربّ .][٣]

☆ ☆

۞ وعن (**الأرزاق**) .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)[٤] :

[(**الرِزْق**) .. وِفْق (مشـيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) .. مَن (يشـــاء) . ﴾ ـ آل عمران/٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً[٥]:

وترجمته[٦] :[إن الرِزْق (حرفيّاً: أكل العيش) .. طِبقاً لتدبير وتقدير (الربّ) .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربّك) يبسط الرِزق لمن يشاء و(يقْـــدِر) . ﴾ ـ الإسراء/٣٠

أى: يُقسّم الأرزاق طبقاً لتدبيره وتقديره[٧] .

☆ ☆

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٧ (٢) - (٤) السابق/ ص٩٥

والنظر أيضاً:آلهة المصريّين/ بدج/١٤٩ (5) - (6) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction - P.77

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ مـ٣/ ص٣٨

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[إن الله يُعِزّ مَن يشاء ويذلّ مَن يشاء .. لأن بيـــده مقاليد الأمور .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وتُعِـــزّ مَن تشاء وتذلّ مَن تشاء .. بيـــدك الخير .. إنك على كلّ شيء قديـــر . ﴾ ـ آل عمران/٢٦

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٢] :

وترجمته[٣] :

[لا تُكثر من (اللَغْـــو) ولا تسمعه .. فإن تكرّر فاطْرِق فى الأرض ولا تُصغِ إليه .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا مرّوا بـ(اللغـــو) .. مرّوا كراما . ﴾ ـ الفرقان/٧٢

﴿ وإذا سمعوا (اللغـــو) .. أعرَضوا عنه . ﴾ ـ القصص/٥٥

﴿ والذين هم عن (اللغـــو) مُعرِضـون . ﴾ ـ المؤمنين/٣

وفى التفسير :[أى عن الباطل وما لا فائدة فيه من الأقوال .][٤]

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً :

[لا تَخُن مَن ائتمَنَـــك .][٥] .. [والأميـــن .. يُودّى أمانتـــه .][٦]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله يأمركم أن تُودّوا الأمانـــات الى أهلها . ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ زكرى/ ص١٥ (٢) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٦

(٣) على هامش التاريخ المصرى/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ ـ وانظر أيضا ترجمة د.عبد العزيز صالح: التربية / ص٩٣

(٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٣٨ (٥) و (٦) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٥ـ١٦

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

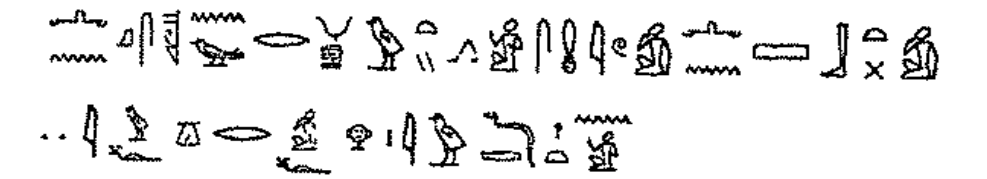

وترجمته[٢] :

[ما على الرسول إلاّ البَـــلاغ .. ولكن بغير خَلْط .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ ما على الرسول إلاّ البَـــلاغ . ﴾ ـ المائدة/٩٩

﴿ وما على الرسول إلاّ البَـلاغ .. المُبـــــين . ﴾ ـ النور/٥٤

و :(المُبين) .. أى الواضح الذى لا خَلْـط فيه .

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٣] :

[وليكُن للناس "نصيـــب" مما تملك .. فهذا واجبٌ على مَن يكون صَفِيّاً لله .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ والذين فى أموالهم "حَـق" معلوم للسائل والمحروم . ﴾ ـ المعارج/٢٥

﴿ وفى أموالهم "حـق" للسائل والمحروم . ﴾ ـ الذاريات/٩

☆ ☆

۞ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[٤] :

[وإذا حَكَمْـتَ بين الناس .. فاسلُك طريق العَـــدْل .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وإذا حَكَمْـتم بين الناس .. أن تحكُموا بالعَـــــدْل . ﴾ ـ النساء/٥٨

☆ ☆

هل كلّ هذه "التشـــابُهات" .. مُصـــادفات ؟؟

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.صالح/ ص٣٨٦ (٢) السابق/ ص٩٢

(٣) الفن المصرى/ د.ثروت عكاشة/ ١/ ٦٤ (٤) الأدب والدين/ زكرى/ ص١٨

✿ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً[١] :

[أسّس لنفسك بيتاً .. وأحِبّ زوجتك .. فإنها (حَقــــلٌ) طيّب لسيّدها .]

وفي ترجمة أخرى[٢] :[فهي (حقــــلٌ) مُثمِر لسيّدها .]

ويعلّق د. سليم حسن على هـذه الفقرة بقوله :[وهـذا (التشـــبيه) الأخير .. جاء في "القرآن" بعد مُضيّ خمسة وثلاثين قرنا .. في قوله تعالى :

﴿ نســاؤكم .. (حَـــــرْثٌ) لكم . ﴾ ـ البقرة/٢٢٣ ..][٣]

و(الحَرْث) .. هو :(الحَقـــــل)[٤] .

وفي تفسير ابن كثير :[الحَرْث: تعني الأرض المُعَـدَّة للغِراس والزراعة .][٥]

فهل كان هذا التطـــــابق الكـامل بين (التشـــبيهين) .. مجرّد مصـادفة ؟؟

. . .

ثُمّ .. كلّ تلك "التشـــابهات" العديدة الأخرى التي سبق ذكرها .. هل كانت هي الأخرى ـ جميعها ـ .. مجرّد مصادفة ؟؟؟

حقيقةً .. شيءٌ يستحقّ التوقُّف .. والتأمُّـــــل .

. . .

وصدقَت د. نعمات أحمد فؤاد .. حين قالت :["الإسلام" زهرة .. جـــــذورها في مصر القديمة .][٦]

وتقول أيضاً :[جاء "الإسلام" .. ولم يكن جديداً على مصـر كـلّ الجِـدّة .. فمَضَـــامينه وقِيَمه تَفَـذَت إليها مصر (بطريقة ما) .][٧]

إذ أن الكثير من (المَعـاني) التي جاء بها "الإسـلام" مسطورةً في القرآن الكريم .. كانت ـ هي نفسها ـ تتردَّد في مصر القديمة منذ آلاف السنين . (!!!)

. . .

ويبقَى السؤال .

مَن الذي أنبَـأ "المصريّين القدماء" بكلّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلّ هذه المَعاني القُرآنيّة التي وردَت في نصائحه ؟؟

☆ ☆

---

(١) على هامش التاريخ المصري/ حمزة/ مج٢/ ص١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصري/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٢

(٤) أنظر: مختار الصحاح (مادة: حرث) . ـ وانظر أيضاً: مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض/ ص١٧٢

ولذا .. يترجم "ول ديورانت" هذه الفقرة في صيغة :[إنها (حَـــرْثٌ) تابع لمن يملكه .] ـ قصة الحضارة/ مج١/ جـ٢/ص٩٧

وتُوردُها د. نعمات أحمد فؤاد .. في صيغة :[فإنها (حَـــرْثٌ) مُثمر .] ـ شخصيّة مصر/ ص٩٥

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٢ (٦) و (٧) شخصيّة مصر/ ص٩٢-٩٣

☐ أمّا عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المَعـانى) ؟؟

. . .

بادئ ذى بدء .. هي ليســـت من ابتداعه .
وإنما هو قد نقلها نقلاً من حُكماء ســابقين ..

. . .

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها .. تؤكّد ذلك .

ففى هذه السيرة أن دافِعَه الأصليّ لكتابة هذه المواعظ والنصـائح لابنه .. كـان إعـداده لتولّـى منصيب الوزارة من بعده ـ عندما بلغ سنّ الشيخوخة ـ .. حيث كان قد تقدّم للملك برغبتـه هـذه .. وقال له ـ كما يذكر د. سليم حسن ـ :[دع إبنى يحتلّ مكانى .. فأعلّمه (أحاديث وأفكـار مَن سـلَفوا فى الأزمان الخالية) .][1]

ويُورِد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة .. حيث يذكر أنه قال للمليك :[وليكُن لـى أن ألقّن ابنى .. (مواعظ القُـــــدَماء) .][2]

وعندئذ وافق المِلك .. وأحابه قائلاً :[لقّن إبنك (الحِكَم القديمـــــــة) .][3]

. . .

إذن .. فكلّ ما سيقوله (بتاح حوتب) لابنه .. ـ وهى المواعظ والنصائح التى سبَق ذكرهـا فى الصفحات السابقة ـ .. هو جميعه من (الحِكَم القديمـــة) .. ومن (مواعظ القدمـــاء) . .

ويؤكّد هذا أيضاً .. أن (بتاح حوتب) فى ختام نصائحـه قـال لابنـه :[والفضـل فـى هـذه النصائح ـ التى ألقيتُها عليك ـ يرجع للأجـــــــداد .

لأن نصائحهم جديرة بالتقدير .][4]

. . .

إذن .. فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حِكَم ونصائح .. إنما كان يستلهم تُراثـاً ســـابقاً أقدم منه بكثير .. وينقِل ويُردِّد أقوال حُكماء من الأجـــــــداد (فى الأزمان الخالية) .. أقـــــدم منه بكثير .

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) .. كان موجوداً ويتردّد فى مصر قبـــل عصره بكثير ..

أى .. قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ ـ ٢٤٢٠ ق م) .

*

---

(١) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٧ (٢) و (٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢/ ص١٤٦

(٤) الأدب المصرى القديم/ ١/ ص١٩٥

☐ ويبقى السـؤال ٠

ومن أين أتى أيضاً أولئك الأحداد السـابقون من الحُكماء بكلّ هذه (المَعـانى) ـ التى نقلها عنهم (بتاح حوتب) ـ ٠٠ والتى تتوافق مع الكثير من المَعـانى القرآنيّة ؟؟

٠ ٠ ٠

لا تفسير هنالك سِوَى احتمال واحـد ٠

وهو أنّه قد كان لأولئك "المصريّين القدماء" ٠٠ (كُتُبٌ سماويّة)[1] ٠

وأن هذه الكُتُب السماويّة قد خرجَت من نفس "اللوح المحفـوظ" الذى خرجَت منه كلمات القرآن ٠٠ ـ وسائر الكتب السماويّة الأخرَى ـ ٠

وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء ٠٠ عندما ذكروا هـذه النصائح والمواعظ إنّما كانوا يستَقون هذه (المَعـانى) من تلك (الكُتُب السماويّة) التى لديهم ٠

ـ تماماً ٠٠ كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا ـ ٠

ومن هنا ٠٠ كان التَشَـابُه بين "المَعانى" الواردة فى حِكَم المصريّين القدماء ٠٠و"المَعانى" الواردة فى القرآن الكريم ٠

٠ ٠ ٠

وليس هنالك تفسير آخر ٠٠

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه ٠

إن القضيّة لم تَعُد قضيّة (توحيـد) فقط ٠

ولكنها أكبر وأخطـر ٠

قضيّة تُراث دينىّ قد نزل من عند (الله) وَحْياً ٠٠ فى (كُتُب سماويّة منزّلة) ٠

وقضيّة شعب ٠٠ فوق (توحيده) ـ ولا ذرّة شكّ فى (توحيـده) ـ ٠٠ قد كان قِمّة من قِمم الإيمـان والتقوَى ٠٠ و كان يحيا على قِيَم ومبادئ روحيّة إلهيّة ٠٠ تتوافق وتتطابق تماماً مع القِيَم والمبادئ التى نحيا نحن عليها الآن فى ظلّ عقائدنا الحاليّة ٠٠٠

* *

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيـد) فى مصر ٠

ولنرجع إلى الوراء أكثر ٠٠ إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) ـ التى عاش فيها الحكيم (بتاح حوتب) ـ ٠

٠ ٠ ٠

إلى عصر الأسرة (الثالثة) ٠٠

٠

---

(١) راجع صفحة (١٩٥) من كتابنا هذا ٠

عصر الأسرة الـ(٣)

(٢٧٨٠ ـ ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم :[كاجمنى]

وفى هذا العصر عاش أحد حكماء مصر .. ويُدعَى :(كاجمنى) .

ـ وكان وزيرا لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة"[١] ـ .

. . .

وقد كتب هذا الحكيم عِدّة مواعظ ونصائح .. مُعظمها مفقود ولم يصلنا منها إلاّ بعض فقرات قليلة[٢] .. ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله .. يتّضح بجلاء مذهبه (التوحيـــــدى) .

وهذه أمثلة من بعض أقواله :

۞ يقول الحكيم (كاجمنى)[٣] :

إسلُك طريق الإستقامة .. لئلاّ ينزل عليك غضب (الله) .

. . .

إحذَر أن تكون عنيداً فى الخِصـــــام[٤] .. فتستوجب عقاب (الله) .

. . .

ويقول (كاجمنى) أيضاً[٥] :

لا تكونَنّ فخوراً بقوّتك .

لأن الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب ..

. . . . .

ويُلاحَظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها .. أنّه يذكر اسم (**الإله**) فى صيغة "المُفـرَد" .. أى أنّه كان من (الموحِّـــــدين) .

*

---

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم/ د٠سليم حسن/ ١/ ١٩٨ (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ذكرى/ ص١٤

(٤) لاحظ الحديث الشريف:[قال النبىّ (ص): أربع مَن كُنّ فيه كان مُنافقاً خالِصاً ومَن كانت فيه واحِدة منهنّ كانت فيه خصلة من (النِفاق): إذا حدّث كذب ٠الخ .. وإذا خـــاصَمَ فَجَر ٠] .

(٥) الأدب المصرى/ د٠سليم حسن/ ١/ ١٩٩ .

☐ أمّا عن مفهوم الحكيم (كاجمنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج :[ويمكننا أن نستزيد بمعلومات ـ أكثر ـ عن فكرة (الله) عند المصريّين القدماء .. بفحص عبارات مُحدَّدة فى الوصيّة الشهيرة بـ(وصيّة كاجمنى) .

ففى هذه الوصيّة .. نجد سلسلة من الحِكَم المأثورة على نَمَط المعروفة لدينا .. ـ مثل سِفر الحِكْمة وسفر الجامعة فى التوراة ـ .. الخ][1]

ثمّ بعد أن يُورِد بعض أمثلة من (وصيّة كاجمنى) .. يقول :[من هذه المجموعة من المُقتطَفات .. نعلم أن (الله) ـ فى عقيدته ـ هو الواهب للمال والبنون والرِزْق .. وهو لا يُحِبّ المُفسِدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربّهم) .الخ الخ

من كلّ ما سبق .. يتّضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوىّ .. يحكم ويُدبِّر العالَم .. ويرزق ـ طِبْقاً لإرادته ـ أولئك الذين يعيشون فيه .][2]

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجمنى) ـ وكلّ المصريّين آنذاك ـ عن (الله) الواحد الأحَد .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن ـ فى ظِلّ عقائدنا اليوم ـ .. عن (الله) سبحانه ؟؟

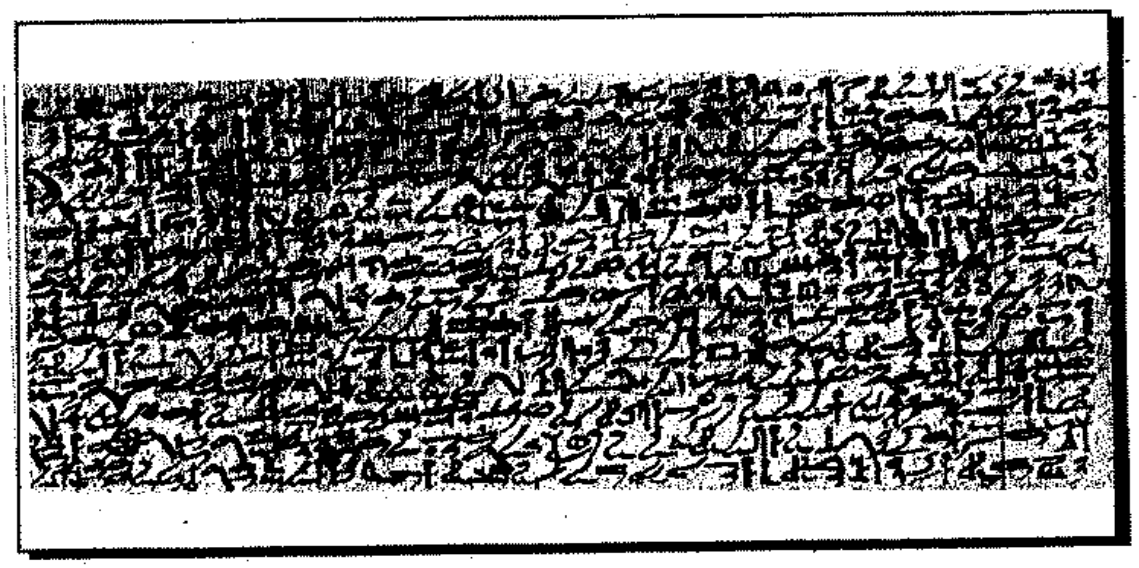

شكل (٢٤): جزء من البرديّة التى تحوى تعاليم الحكيم الموحِّد :(كاجمنى)[3] .

* *

(١) آلهة المصريّين/ ص١٤٨-١٤٩ (٢) السابق/ ص١٥٠-١٥١

(٣) عن كتاب: التوبة/ د.صابح/ ص٤٢١

وبعد ،

فقد تحدّثنا عن أمثلة لـ(**التوحيد**) فى عصر الأسرة (السادسة) ،ثمّ (الخامسة) ،ثمّ(الثالثة) ، وكلّها يضمّها ما يُسمّى: عصر (الدولة القديمـــة) ،

ـ الذى يضمّ الأسرات :(٦ ـ ٥ ـ ٤ ـ ٣) ـ ،،

، ، ،

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) ـ بوجه عام ـ ،

يذكر المؤرّخ/ فرانسوا دوماس :[ولقد أبدَى العـالِم الفرنسى "دريوتـون" رأياً ،، بـأن تلـك التعاليم لـم تذكر على الإطـــــــلاق أسماء "جماعة الآلـهة" ،، ولكنّها تحدّثت على الـدوام عن (**الإله**) على وجه العموم ،، فكيف يجب فَهْـم هـذا اللفـظ ؟ ،، لقـد أجـاب "دريوتـون": بـأنّ المقصود هو (**الله**) ،، وذلك هو مذهب (**التوحيـــد**) عند الـحُكماء ،][1]

ويضيف :[وأمام هذه الوقائع التى لا تقبـل الجَدَل ،، ترجَم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ :(**الله**) ،، وخلص ـ وكان على اليقين مُحِقّاً ـ (**توحيـــــد**) الـحُكماء ،][2]

، ، ،

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر (الدولة القديمة) ،

عصر بُنـاة الأهرام ،، "زوسر" ، و"خوفو" ، و"خفرع" ، و"منكاورع" (منقرع) ،

وكلّهم ،، ـ وكلّ ملوك مصر الآخرين ، وكلّ الشعب المصرىّ ـ آنذاك ،،

كانوا جميعاً من المؤمنين (**الموحّـدين**) ،، الـمُردِّدين لصيحة التوحيد :(**لا إله إلاّ الله**) ،

شكل (٢٥)،

(١) آلهة مصر/ ص١١٨ (٢) السابق/ ص١١٩

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلى الوراء قليلا .. إلى العصر السابق له .
وهو المُسمَّى :(العصر العتيـــــق) (٣٢٠٠ ـ ٢٧٨٠ ق م) .
والذى يضمّ الأسرات :(٢ ـ ١) .
. . .
ولنتحدّث عن الأسرة (الأولـــــى) ..

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ ـ ٢٩٨٠ ق م)

أوّل وأقدم الأسرات الفرعونيّة .
والتى كان أوّل ملوكها .. المَلِك (مينا) .
. . .
فهل كان "المصريّون القدماء" يعرفون (**التوحيـــــد**) آنذاك ؟؟

*

سبَق أن تحدّثنا عن وصيّة "كاجمنى" ـ أحد حكماء "الأسرة الثالثة" ـ .

• ويذكر والس بدج :[يجب علينا أن نتذكّر أن الأفكار (**التوحيـــدية**) التى ظهرت فى أعمال "كاجمنى" .. لم تكن مُبتدَعَة خلال الفترة التى عاش فيها .. وإنما ترجع إلى فترة زمنيّة أكثر تبكيـــراً .][1]
أى .. أقـــــدَم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً :[إننى على ثقة فى أنّه إذا حدث فى يوم ما .. إكتشاف لنصوص مُؤلّفة خلال الأسرات الأولى ـ الأسرة (١) و(٢) ـ فى المقابر المصريّة .. فسنجد أنهم قد عبَّروا عن فكرة (**الوحـــــدانيّة**) بوضوح وتأكيد ودِقّة .. تُماثِل ما تمّ فى الأسرات التالية .][2]

---

(١) و (٢) آلهة المصريّين/ ص٦٢

• وفى عام (١٨٦٩ م) .. كتب عالم الآثار "دى لاروج" مُؤكّداً أن (التوحيـــد) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .

يذكر بدج :[وفى مقال لـ"دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريّين) .. كُتِب فى (١٨٦٩) كنتيجة لدراسة مُتعمّقة لعدد من النصوص الدينيّة .. أكّد أن التسابيح المُوحّدة لـ(الإله الواحد) كانت تُسمَع فى وادى النيل .. قَبْل خمسة آلاف عام .][1]

أى .. قبل (٣٠٠٠ق م) .

- وهو زمن يُعاصر عهد (الأسرة الأولى) - ..

• وفى عام (١٩٠٣ م) .. كتب والس بدج يؤكّد هذه الحقيقة إذ يقول :[أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع "حضارة الأسرات" فى مصر .][2]

أى .. مع بَدْء "حضارة الأسرات" .

التى كانت بدايتها :(الأسرة الأولى) ..

• وفى عام (١٩٢٨ م) .. نشر العالِم الألمانى الكبير/ كورت زيته كتابا[3] عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله :[وقد أظهَر "زيته" فى هذا الكتاب .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريّين .. منذ "الأسرة الأولى" .][4]

. . .

إذن .. فقد كان المصريّون القدماء (مُوَحِّدين) بالله .

منذ بدْء عصورهم الفرعونيّة .

ومن عهد أوّل ملوكهم :(مينا) ..

شكل (٣٦): الملِك المؤمن (المُوحِّد): "مينا" .. وهو ذاهب للوضوء[5] .

---

(١) آلهة المصريّين/ ص١٦٣ (٢) السابق/ ص١٦٩

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altægyptischen mysterien spielen Leipzig 1928.

(٤) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٦٦ (٥) عن: مصر فى العصر العتيق/ تيرى/ ص٢٣٣

ولكن (التوحيـــد) فى مصر .. كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
فلنرجع إلـى الوراء أكثر .
الـى الزمن الســـابق لبدء الأسرات الفرعونيّة .
حيث الفترة التى تُسمَّى :(عصور ما قبـل الأسرات) .
ـ أى .. ما قبل (٣٢٠٠ ق م) ـ ..
. . . .

عصور (ما قبـــل الأسرات)

(٥٠٠٠ ـ ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريّين" يعرفون (**التوحيـــد**) .. فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج :[أمّا عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (**التوحيـــد**) لأوّل مرّة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق ـ *على الأقـــل* ـ مع حضارة الأسرات فى مصر .][1]
أى: على الأقـــل .. مع بدء "الأسرة الأولى" ـ فى (٣٢٠٠ ق م) ـ .
ولكنه يضيف قائلاً :[بل .. ويمكن أن نؤرّخ لها بزمن أكثر تبكـيراً .. ونحن مُطمئنون .][2]
أى .. إلـى زمن أكثر تبكـــيراً من (بدْء الأسرات) فى مصر .
ثم يؤكّد هذه الحقيقة أيضاً بقوله :[ونستطيع الجَـــزْم بأن هذه الأفكار (**التوحيـــديّة**) .. كانت قائمة فى مصر قبـــل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام .][3]
إذن .. فقد كان المصريّون (**موحّـــدين**) .. منذ ما قبـــل (٣٥٠٠ ق م) .
ـ أى .. فى عصور (ما قبل الأسرات) ـ .

ويؤكّـــد الأستاذ/ عبد الحميد حودة السحّار أيضاً هذه الحقيقـة .. بقوله :[عرفت مصـــر (**التوحيـــد**) .. قبـــل عصر الأسرات .][4]
بل .. ويضيف :[لقد آمَـــن المصريّون بـ(الله) من فجر التاريخ .. وقبـــل أن يوحّد (مينـا) **بآلاف السنـــين** .][5]

---

(١) ـ (٣) آلهة المصريّين/ ص١٦٩ (٤) أضواء على السيرة النبويّة/ ١/ ص٣٠
(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) .. ـ وانظر أيضاً: الصابئة/ دراور/ جـ١/ ص٥٠

. . .

وهنالك كتاب دينيّ شهير .. يُعرَف باسم :(كتاب الموتَى) .
يذكر المؤرّخون أنّه كان موجوداً ومُستخدَماً منذ (٤٥٠٠ ق م)[١] .
وعنه يقول المؤرّخ/ عبد الغفور عطّار :[و"كتاب الموتَى" .. يُعتبَر فى بعض أقوال الباحثين أوّل كتاب يذكر العالَم الآخر .. والحِساب ..الخ][٢]
وفى هذا الكتاب فصل يُسمَّى (فصل الإنكارات) .. يتضمَّن ما يجب أن يتبرّأ منه المُتوفَّى فى حساب الآخرة .. وممّا ورد فيه[٣] :

✡ [لم أرتكِب ما يُغضِب (**الإله**) .
ولم أُدنِّس نفسى فى حَرَم (**الإله**) .
ولم أعترِض على إرادة (**الله**) .. الخ]

وكما هو واضح فى هذا النَصّ .. فإنهم يذكرون إسم (**الإله**) فى صيغة "المُفرَد" .. ممّا يُفيد ويُؤكّد (**التوحيد**) .
وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدّث المؤرّخ/ رندل كلارك ..فيقول :[وتكشف الحواشى ـ فى "كتاب الموتَى" ـ .. أن المصريّين قد أدركوا أنّه لا يوجَد فى الواقع إلاّ (**إله واحد**) .
وكلّ هذا واردٌ أيضاً فى اللاهوت "المَنفِى" ـ أى: لاهوت مدينة "مَنف" ـ .
وهو يُمثِّل تَحَدّ صريح للشِرْك ..][٤]

. . .

إذن .. لم يكن فى مصر (شِرْكٌ) منذ تلك العصور السحيقة القِدَم .
ولم يكن فى عقول وقلوب أهل كنانة الله .
سِوَى دعوة :(**لا إله إلاّ الله**) ..

. . .

ولكن (التوحيد) فى مصر .. كان أقدم حتّى من ذلك العصر .
فلْنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى العصر السابق له .
وهو ما يُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) ..

---

(1) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, Introduction - P.3

(٢) موسوعة: الديانات والعقائد/ جـ١/ ص٣٢٧ (٣) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ بترى/ ص١٤٦
(٤) الرمز والأسطورة/ ص٧٦

العصر (الحجرى الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)[١] .
وينتـــــــــهى فى (٥٠٠٠ ق م)[٢] .
ويشمل حضارات :(البَدارى) ،و(نقادة الأولى) ،و(حرزة) ... فى "الوجه القِبلى".
و(مرمدة) ،و(المعـــــادى) ،و(حلوان) ... فى "الوجه البحرى".[٣]

. . .

فهل كان "قدماء المصريّين" .
يعرفون (التوحيـــــد) حتّى فى تلك العصور السحيقة

!؟

*

من أهمّ النصوص الدينيّة التى ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم :(مُتون الأهـــرام) .

وعنها يذكر د.سليم حسن :[وتُعَدّ "متون الأهرام" بحقّ .. أهمّ مصدر يضع أمامنا صورة عن الحالة (الدينيّـــة) .. فى تلك الأزمان السحيقة .][٤]

ويذكر فى موضع آخر :["ديـــانة" عصر بداية المعادن: وهو العهد الذى سبَق بداية التاريخ .. وأهـــمّ مصدر وصلنا من ناحية (الديـــانة) فى هذا العصر، هو :"متون الأهرام".][٥]

ويذكر د.حسين فوزى :[إن الثابت من لُغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها .. أنها ترتدّ إلى زمن ســـابق على الأسرات - بكثير - .. فهى إذن تسجّل (العقـــائد) المصريّة القديمة .. لأولئك الذين أسّسوا حضارة "البدارى" ،و"نقادة الأولى" ،و"حرزة" ،و"مرمدة" ،و"المعادى" .][٦]

. . .

---

(١) الموسوعة المصرية/ مج١/ جـ١/ ص١٨
(٢) الجغرافيا التاريخية/ د.غلاّب/ ص٣٨٣
(٣) الموسوعة المصرية/ مج١/ جـ١/ ص٢١-٢٥
(٤) الأدب المصرى القديم/ جـ٢/ ص٦٠-٦١
(٥) مصر القديمة/ جـ١/ ص٩٢ - وانظر أيضاً: ص٦٣
(٦) سندباد مصرى/ ص٢٥٣

❑ وأمّا عن عقيدة (التوحيـــــد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا وردَ فى "متون الأهرام" هذه .. مثل :

✿ [إن (الخـــــالق) لا يمكن معرفة إسمه[1] .

لأنّه فـوق مَدارِك العقول .. الخ][2]

ثمّ يُعلّق قائلاً :[ولذلك .. استعملوا لتسمية هذا "الخـالق" ألفاظاً عامة كـ(الألوهيّـة) .. - أى أطلقوا عليه الإسم المُجرَّد :(الإله) - ..وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكِناية" .. فقالوا :(السيّد المُطلَق) .. (المالِك كلّ شىء) .. و(الذى لا نهاية له ولا حَدّ له) ..الخ][3]

. . .

هكذا كانت عقيدة وفِكْر "قدماء المصريّين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيـــد .

وواضح أنهم يتحدّثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدّثون عنه فى صيغة "المُفـــرَد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيـــــد) .

*

إذن .. (التوحيـــــــد) فى مصـر .

أقـــدم بكثيرٍ جدّاً ممّا كنّا نظنّ أو نتصوّر ...

---

(١) المقصود هنا .. هو :(الإسم الأعظم) - إسم الله المكنون - الذى يُعتبَر من الأسرار الكُبرى .. - وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

مُلاحَظَتــان هامّتان ..

۞ الـ(توحيـد) .. منذ [البـــــداية] ..

ومن أهمّ الأمور التى يجب الإلتفات إليها .. أن (الدين) فى مصر لـــم يبدأ بالشِرْك والتعـدُّد .. ثمّ انتهَى إلـى (التوحيـد) .

وإنّما .. هو (توحيـد) منذ البَـــــدْء .

. . .

يذكر سير/ بيتر رينو ـ مُترجم "كتاب الموتَى" ـ :[منذ أكثـــر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعَت فى ربوع وادى النيل أصوات التسابيح لـ(**الإله الواحـــد**) .. إن الاعتقاد بوحدانيّـــة (الإله) الأعظم وصفاته القُدسيّة باعتباره الخالِق الأوحـد ومَصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة مُتألّقة .

لذلك **لا** يُمكننا القول .. بأن الفِكْر الدينى فى مصر قد تطـــوَّر من الدرجات السُفلَى .. وتسامَى إلـى أعلى حتّى وصل الـى عقيدة (الوحدانيّـــة) .][1]

أى أنّه لـــمْ يتدرّج ويتطـوّر الـى (التوحيد) .. وإنّما كان (توحيداً) منذ البَـــدْء .

ولذا .. يذكـر (العقّـاد) أيضاً بعد طول دراسة وتـأمُّل :[وأغلـب الظنـون المُدعّمـة بالقرائن المعقولة .. **أن مصر (بَـــدأَت) بـ(التوحيـد)** فى الدِين .][2]

ولـم تكن هذه مجرّد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشوف الأثَريّـة والدراسـات التاريخيّة التـى تتوالـى يوماً بعد يوم .. قد أيّدَت ـ ومازالت تُؤيّد ـ مقولة أستاذنا "العقّاد" واستنتاجه .

وهو أن (التوحيد) كان فى مصر .. منذ (بِـــــداية) تاريخها .

*

۞ وكان الـ(توحيد) فى [كُلّ] عصورها ..

وهذه من **أهَـــمّ النِقاط** التى يجب الإلتفات إليها .

إذ أن "مصـر القديمة" لـم تبدأ بـ(التوحيـد) .. ثمّ انتهت إلـى الشِرْك والتعدُّد .

بل .. ولـم يتخلّل عصر من عصورها فترات من الكُفْر والشِرك .

وإنّما كانت عقيدة مصر والمصريّين .. (توحيـدا) طوال جميـــــع العصور .

وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميـــع عصور التاريخ المصرى القديم .. ورأينا كيف أنّه لـــمْ يشِذّ عصر واحد عن هذه القاعدة ..

* *

---

(١) مع المسيح/ فتحى عثمان/ ص١٥٦ (٢) الله/ العقّاد/ ص٣٩

قدماء المصريّين

أوّل وأقـــــدَم (الموحّدين)

سبق أن تعقّبنا بدايات (التوحيد) فى مصر ..ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ إلى أبعد ممّا كنّا نتصوّر بكثير.. إذ كان ممتدّا إلى .. العصر (الحجرى الحديث) .

وبذلك كان أجدادنا هُم **أوّل وأقـدم** مَن عرف (التوحيد) .. فى تاريخ البشريّة جمعاء ..

. . .

وهذا ما يُقِرّ به .. ويُؤكّده .. العديد والعديـــد من المؤرّخين وعلماء الآثار .

يذكر المؤرّخ وعالِم الآثار البريطانىّ الكبير/ والس بدج :[ولقد انتـــهى "د. بروجش" و"دى روجيه" وعُلماء المصريّات الكِبـار الآخرون .. إلى فِكْرة أن سكّان وادى النيل من **أبكَر وأقـــدم** العصور ..عَرفوا وعبَدوا (إلهاً واحِداً) .][1]

ثمّ بعد استِعراضه للعديد من أدِلّة (التوحيـد) فى مصر فى كلّ عصر من العصور .. وبعد تعقُّبه لجذور هذا (التوحيـد) فى أعماق التاريخ .. كتب يقول :[وطِبْقاً لهذه الحقائق كلّها .. نستطيع أن نؤكّد أن (التوحيد) فى مصر .. كان **الأقـــدم** لكلّ ما عرفناه من (توحيد) .][2]

ويذكر المؤرّخ العالمىّ الكبير/ ول ديورانت :[وحَسْبنا أن نذكر من معـالم حضارة مصـر .. أن المصريّين (**أوّل**) مَن دعا إلى (التوحيد) .][3]

وهذا ما كان يعرفه ويُقِرّ به أيضاً .. كِبار قـدماء المؤرّخين .

يذكر د. مصطفى محمود :[يقول "هيردوت": إن "المصريّين" كانوا (**أوّل الموحّـــــدين**) فى العالَم .][4]

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction P.83

(٢) آلهة المصريّين/ بدج/ ص١٦٩ (٣) قصّة الحضارة/ مج١/ مجـ٢/ ص١٨٦

(٤) الله/ ص٦٤

مصـــر
و
الأنبيـــــــاء

الفصل الأول

هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــاء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون ،
من أين عرف "المصريّون القدماء" ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ .. فكرة (التوحيد) ؟؟
. . .

لا شكّ .. ـ ونقولها بكلّ التأكيد واليقين ـ .. أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْـي سماويّ .. جاءهم على يد (رُسل) و(أنبيـاء) .
ويؤكّد ذلك "القرآن الكريم" ذاته .. كما في قوله تعالى :

﴿ وكم أرسلنا من (نبيّ) في "الأوّليـــن" . ﴾ ـ الزخرف/٦
﴿ وإن من أمّـــة .. إلاّ خلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤

وفي التفسير :[يقول تعالى للنبيّ ﷺ :(إن أنت إلاّ نذير) .. أي إنما عليك البلاغ والإنـذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) .. أي: وما في أمّـــة خلَت (= سبَقَت) من بنـي آدم .. إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُذُر .][1]
ويقول تعالى أيضاً :

﴿ ولكلّ أمّـة .. (رســـول) . ﴾ ـ يونس/٤٧
﴿ ولقد بعثنا في كلّ أمّـة (رســولا) .. أن اعبدوا الله . ﴾ ـ النحل/٣٦

وفي التفسير :[وبعث الله في كلّ أمّة ـ أي: في كلّ قَرْن وطائفة مـن النـاس ـ (رســولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عبادة سواه .][2]

إذن .. ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ .. ما مـن (أمّـــة) مـن الأمـم إلاّ وقـد بعـث الله إليها :(رســـول) .
فما بالنا بتلك (الأمّـــة المصريّة) .. التي كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق .. والتي يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/ جـ٣/ ص٥٥٢ (٢) السابق/ جـ٢/ ص٥٦٨

إذن .. لا شكّ ـ وبنَصّ "القرآن الكريم" ذاته ـ .. أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأُمّة المصريّة) .. (رُسُـــلاً) و(أنبيـــاء) .

. . .

كما نجد ما يؤكّد هذا في تراث (المصريّين القدماء) أنفسهم .. إذ يذكرون أن كلّ (العلوم) ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (وَحْيـــاً من السماء) .. عن طريق (رُسُـــل) .

يذكر د.أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ في اعتقادهم ـ مَرجِعه إلـى الســـماء .. جاءهم به (رُسُـــل) من حُكماء الماضى .][1]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلـى (التوحيـــد) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحـد ـ .. قد تـوَرّدَت على العقل المصرى .. وبعيد أن ننفى تماما عن المصريّين فى مـدى خمسة آلاف سنة ـ ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ .. أن تكون قد وردَت عليهم عقيدة (التوحيـــد) .. بدعوة مـن (رســـول) مُبين .][2]

*

أمّا .. مَن هم أولئك (الرُسُـــل) بالتحديد ؟؟ .. وما هى أسماؤهم ؟؟

فليس من الحَتْم أن نجد ذلك فى الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُـــلاً) من قبلك .. منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لَـــم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفي التفسير :["ومنهم مَن لم نقصص عليك": وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][3]

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة فى آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . ﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن .. فهنالك (رُسُـــل) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم فى القرآن الكريم .

ولا شكّ أن منهم الكثير ممّن أرسلهم الله سبحانه إلـى (الأُمّـة المصريّة) .. على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويـــل ..

. . .

ومع ذلك .. فهنالك ممّن ورد ذِكرهم فى "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبيـــاء المصريّين .

ألاَ وهو .. نبيّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر فى الكتاب (إدريس) .. إنه كان صِدّيقاً (نبيّـــا) . ﴾ ـ مريم/٥٦

---

(١) تاريخ التربية والتعليم فى مصر القديمة/ جـ١/ ص١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٨٧

(٣) تفسير/ ابن كثير/ جـ٤/ ص٨٩

الفصـــــل الثانى

[إدريس] ٠٠ نبىّ (المصريّين القدماء)

(١)

إدريس ٠٠ (المصـــــرى)

وعن كونه (مصـــرىّ) ٠٠ ومُرسَل من الله إلى (المصـــريّين) ٠

يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلم ٠٠ قد ذكر أهل التواريـــخ والقصص وأهل التفسير من أخباره ٠الخ ٠٠ وقد وُلِـــــد بـ(مصر) ٠][1]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيما ٠٠ وقد وُلِـد بـ(مصـــر) ٠][2]

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهى أنّه كـان نبيّـــاً عظيماً ٠٠ وُلِـــــد بـ(مصر) ٠][3]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــــد بـ(مصر) ٠][4]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِـــــد بـ(مصر) ومَن كان بها مـن الأنبياء : الخ ٠٠ ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام ٠][5]

ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى :[وقد وُلِـد النبى "إدريس" فى (مصر) ٠][6]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـــر مـن الحكمـاء فـى أوّل الدهـر) :[قـال الكندى: كان بـ(مصـــر) من الحُكماء "إدريس" ٠٠ وقد جمع بين النُبوّة والحكمة ٠][7]

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وقد بعَـــث الله "إدريس" فى (مصر) ٠][8]

ويضيف :[وكان "إدريس" ٠٠ أوّل مَن أُرسِـــل إلى (المصريّين) ٠][9]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقـــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصـر) ٠][10]

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢

(٢) أخبار الدول وآثار الأوّل/ ص٤٣

(٣) مج٢/ ص٦٧١

(٤) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٥

(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص٣٧

(٧) بدائع الزهور/ قسم١/ جـ١/ ص٣١

(٨) أضواء على السيرة النبوية/ جـ١/ ص٤٥

(٩) السابق/ جـ١/ ص٣٠

(١٠) قصص الأنبياء/ ص٢٦

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلَى .][١]

ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر: وكان مَسكن "إدريس" .. صعيد مصر .][٢]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر: وكان مَسكنه صعيد مصر .][٣]

وفى تفسير المراغى:[وأمّا "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء المصريّين" .][٤]

. . .

☐ إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصرىّ .

وقد وُلد بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أوّل وأقدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبياء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (**أقدم**) الأنبياء .][٥]

ويذكر القرطبى :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أُعطى النُبوّة .][٦]

ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبىّ بُعِث .. "إدريس" .][٧]

وفى دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس" ..هو (**أوّل**) مَن أُعطِى النُبوّة من ولد آدم][٨]

ويذكر الطبرى :[وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (**أوّل**) بنى آدم أُعطى النبوّة .][٩]

ويذكر عفيف طبارة :[وخلاصة أقوال العلماء فى "إدريس" .. أنّه (**أوّل**) مَن نزّل عليه الملاك (جبريل) بالوحى .][١٠]

---

(١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦

(٢) طبقات الأطبّاء/ ص٦

(٣) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢

(٤) تفسير/ أ. مصطفى المراغى/ جـ١٧/ ص٦٢

(٥) العبر/ جـ١/ ص٧٣٤

(٦) الجامع لأحكام القرآن/ جـ١١/ ص١١٧

(٧) الطبقات الكبرى/ مج١/ ص٥٤

(٨) مج١/ ص١١٩

(٩) تاريخ الطبرى/ جـ١/ ص١٧٠

(١٠) مع الأنبياء فى القرآن/ ص٥٦

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُـــل ٠

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُـل) ٠الخ ٠٠ منهم "إدريس" ٠][1]
وفي دائرة معارف البستاني :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهي أنّه (أُرسِـل) من الله نبيّاً ونذيرا ٠][2]
ويذكر أبو حيّان في تفسيره :[و "إدريس" ٠٠ (**أوّل مُرسَـل**) بعد آدم ٠][3]
كما يذكر النسفي في تفسيره :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَـل**) بعد آدم ٠][4]
ويذكر الألوسي :["إدريس" ٠٠ هو (**أوّل مُرسَـل**) بعد آدم ٠][5]

٠ ٠ ٠

☐ إذن ٠٠ فـ(نبـيّ المصريّين القدماء) ٠
كان أوّل الرُسُـل والأنبيـــــــاء ٠٠

*

(٣)

(العصـــــر) الذي عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠][6]
ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله "إدريس" في مصر ٠٠ قبل عصر الأسـرات ٠][7]
أي: قبل (٣٢٠٠ ق م) ٠
ولكن ٠٠ متى بالتحديـــــد ؟؟

٠ ٠ ٠

يذكر ابن أبي أصيبعة :[وأمّا أبـو معشر البلخي ٠٠ فإنه يذكر في (كتاب الألوف) أن "إدريس" ٠٠ كان قبل (الطوفـــان) ٠][8]
ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام ٠٠ قبل "نوح" و(الطوفـــان) ٠][9]
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحّار :[وُلِد "إدريس" ٠٠ قبـــل "نوح" ٠][10]

---

(١) المعارف/ ص٥٦
(٢) مج٢/ ص٦٧١
(٣) البحر المحيط/ جـ٦/ ص١٩٨
(٤) مدارك التنزيل/ جـ٣/ ص٢٣٤
(٥) روح المعاني/ جـ١٦/ ص٩٦
(٦) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣
(٧) السابق/ جـ١/ ص٤٥
(٨) عيون الأنباء/ ص٣١
(٩) الفضائل الباهرة/ ص١٥٤
(١٠) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٢٣

ويذكر د.محمد ابراهيم الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدّم على "نوح" .][1]

. . .

أنا .. متى كان عصر "نوح" و(الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرّخ العراقى/ د.طه باقر :[يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن خبر (الطوفان) الوارد فى الكتب المقدّسة ـ ولاسيّما "التوراة" ـ .. هو (الطوفان) الوارد فى مآثر حضارة وادى الرافدين نفسه .. أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنّه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأوّل" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسّبات غرينيّة فى جملة مواضع أثريّة جرى التنقيب فيها.الخ..وقد ذهب الباحث المعروف"وولى" ـ الذى نقّب فى "أور" ـ إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م).][2]

كما يذكر المؤرّخ العراقى/ د.أحمد سوسة :[لا شكّ أن حادثة (الطوفان) وقعت فى العراق ـ فى القسم الجنوبى منه ـ .. ويرجع زمنها فى أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجرى فى أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. فى حين أن "وولى" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع فى حدود (٤٠٠٠ ق م) .][3]

هذه نتائج أبحاث العلماء ـ بناءً على الحفريّات والتنقيبات الأثريّة ـ التى أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن ـ بالوسائل العلميّة ـ تحديد زمنه التقريبى بـ(٤٠٠٠ ق م).

وأيّاً كان الأمر .. فلا شكّ أن عصر "الطوفان" ـ عصر (نوح) ـ .. هو عصر مُوغِلٌ فى القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات فى مصر بكثير ..

. . .

✡ ويربط العلماء المسلمون بين النبى (إدريس) والنبى (نوح) .
حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .
ـ وإن اختلفوا فى تحديد مدَى البُعْد الزمنىّ بينهما ـ .

➢ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .
كما فى دائرة معارف القرن العشرين :[و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .][4]
وكذلك يذكر الطبرى :[و "إدريس" .. جدّ "نوح" .][5]
وأيضاً فى روح المعانى للآلوسى :[وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .][6]

➢ بينما يرى آخرون أنّه: أبو جدّ (نوح) .
كما فى الزمخشرى :[إن "إدريس" .. جدّ أبى "نوح" .][7]

---

(١) فى الفكر الدينى الجاهلى/ ص١٢٢ (٢) مقدّمة فى تاريخ الحضارات/ جـ١/ ص٣٠٢-٣٠٣
(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ ص٢٠٥-٢٠٦ (٤) مج١/ ص١١٩
(٥) جامع البيان/ جـ١٦/ ص٧٣ (٦) جـ١٦/ ص٩٦ (٧) الكشاف/ جـ٢/ ص٢٢٨

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة[١] .. وفى (مجمع البيان) للطبرسى[٢] .. وفى (البحر المحيط) لأبى حيّان[٣] .. وفى تفسير الفخر الرازى[٤] .. وفى تفسير البيضاوى[٥] .. وتفسير المراغى[٦] .. وتفسير الخازن[٧] .

➢ ويرى آخرون .. أنّه :(جدّ أعلَى) لنوح ـ دون تحديد ـ .

كما فى تفسير الخطيب :[و "إدريس" .. (جدّ أعلَى) لنوح .][٨]

وكذلك يذكر الشنقيطى :[إن "إدريس" .. فى عمود نَسَب "نوح" .][٩]

ويذكر النيسابورى :[و "إدريس" .. من أحـــــداد "نوح" .][١٠]

➢ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما .. هو :(١٠٠٠) سنة .

يذكر الألوسى :[و "إدريس" نبىّ قبل "نوح" .. وبينهما ـ على ما فى المستدرك لابن عباس ـ .. (ألف) سنة .][١١]

. . .

• تعقيب :

والأقرب للمَنطِق .. هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو :(جدّ أعلَى) لنـوح .. أى هو من أجداده .. ـ بصورة مُطْلَقة . وبدون تحديد ـ .

أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ(١٠٠٠) سنة .. فهو رقم تخمينىّ .. وإنما يدُلّ على مدى البُعْد الزمنىّ الكبيـــــر بينهما ...

*

.

خُلاصة القول .. أن النبىّ المصرىّ (إدريس) .. كان أقدم من "نوح" وطوفانه بكثير جدّاً .

وقد عاش فى زمن ـ لا شكّ ـ أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .

أى خلال العصر المُسمَّى: العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق م)

. . .

ويؤكّد ذلك .. العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .

منها: تلك (الكِتابات التوحيـديّة) الخالصة التى ظهرت فى مصر ـ فجـأةً ـ فى نفس تلـك الفترة .. أى العصر (الحجرى الحديث) .. والمليئة بالمعارف الروحيّة والميتافيزيقيّة التى يستحيل أن يتوصّل إليها البشَر بدون (وَحْى إلهىّ) .. كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتَى" .

---

(١) ص/٢١

(٢) مج٣/ ص٥١٩

(٣) جـ٦/ ص١٩٨

(٤) جـ٤/ ص٣٨٧

(٥) جـ٣/ ص١٦٣

(٦) جـ١٦/ ص٦٣

(٧) لباب التأويل/ جـ٣/ ص٢٣٤

(٨) التفسير القرآنى للقرآن/ مج٥/ ٧٤٤

(٩) تفسير الشنقيطى/ جـ٤/ ص٣٢٩

(١٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧/ ص٥٧

(١١) روح المعانى/ جـ١٦/ ص٩٦

فمَن الذى أنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيـد) ومن معانى روحيّة سامية ؟

لا شكّ أنّه (نبىّ مُرسَـل) .. ولا شـكّ أنّه (إدريس) نفسه .

ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الإيمان بـ(البعْث) ـ لأوّل مرّة ـــ لـدى المصريّـين خـلال نفـس ذلك العصر (الحجرى الحديث) .

وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنّة والنار" . الخ .. وهى أمور كلّها ظهرَت فى نفس تلك الفترة .

وكلّها .. تُنْسَـب معرفة المصريّين بها إلـى (إدريس) .

. . .

☐ الخُلاصـة :

أن (إدريس) قد وُلد وعاش فى: العصر (الحجرى الحديث)

(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيـــــد)

إن أقدم النصوص (التوحيديّة) في مصر القديمة .. هي :(مُتون الأهرام) .
تلك النصوص التي ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)[١] .

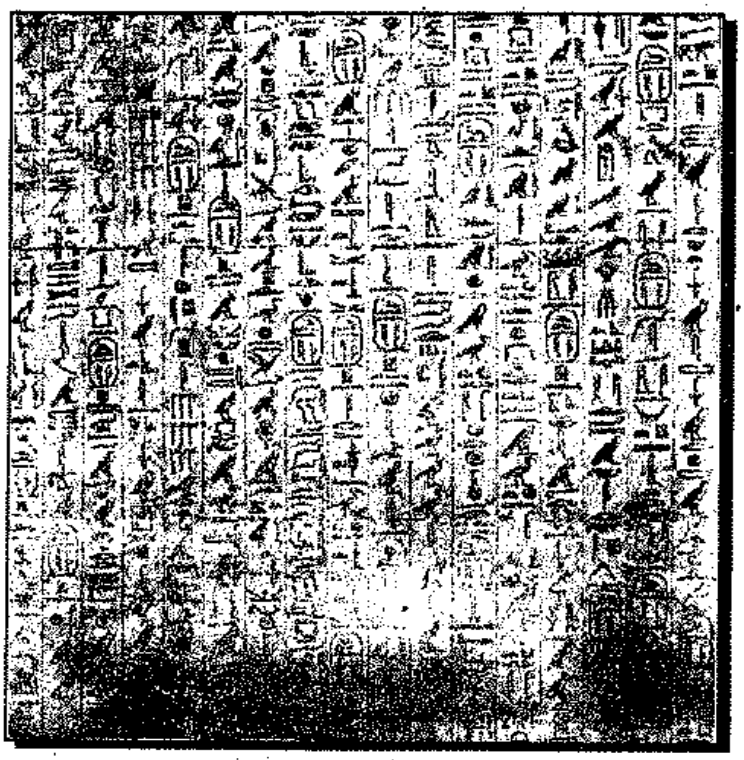

شكل (٢٧)[٢] : جزء من (متون الأهرام) التوحيـــــديّة.

وأمّا عن عقيدة (التوحيـد) الواردة في هذه النصوص السحيـقة القِدَم .
يذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى فقرات ممّا ورَد في (متون الأهرام) هذه .. مثل :[إن "الخـالق" لا يمكن معرفة إسمه .. لأنّه فوق مَدارك العقول . الخ][٣]
ثمّ يعلّق قائلاً :[ولذلك استعملوا ـ في هذه المُتون ـ ألفاظاً عامّة كـ(الألوهيّـة) .. وبعض ألفاظ تدلّ على (الخـالِق) بطريق الكِناية .. فقالوا :(السـيّد المُطلَق) .. (المالك كلّ شيء)

---

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا .
(٢) عن: الموسوعة الأثريّة/ لوحة (١٢٠).
(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

.. وأنه (لا نهاية له ولا حَدّ له) .. الخ][1]

. . .

مَن الذى علّم (قدماء المصريّين) ـ ومنذ تلك العصور السحيقة ـ هذا الكـلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد حودة السحّار :[وكان (إدريس) أوّل مَـن أُرسِـل إلـى المصريّين .. فعرفوا (**التوحيـــد**) قبل عصر الأسرات .][2]

ويذكر أيضاً :[وقد بعَث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسـرات يدعو الناس إلى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فآمَن المصريّون بالله واليوم الآخـر .. وبنوا حضارتهم على قِيَم روحيّة .الخ][3]

ويذكر أيضاً :[وحدّث (إدريس) "قدماء المصريّين" عـن الله الواحـد .. وعـن البعـث بعـد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريّين" من كلمات عن "الله الواحد" .الخ][4]

ويذكر أيضاً :[فقام (إدريس) يدعو الناس إلـى عبادة الله الذى له ما فى السـموات والأرض .. فآمَن "قدماء المصريّين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عـرف "قدمـاء المصريّـين" منه (**التوحيـــد**) الصحيح .. قبل إحناتون بآلاف السنين .][5]

ويذكر أيضاً :[وكانت رسـالة (إدريس) دعوة إلـى عِبادة الله .إلـى (**الوحدانيّة**) .][6]

ويذكر الألوسى :[وكان (إدريس) قد وُلِد بمصر .. وطاف الأرض كلّهـا .. فدعـا الخَلْـق إلى الله تعالَى فأحابوه حتّى عمّت مِلّته الأرض .. وكانت مِلّته هى (**توحيد**) الله تعالَى .][7]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وقال أبو معشر: إن (إدريس) هو أوّل مَـن بنَـى الهيـاكل ومجّـد الله فيها .][8]

ويذكر ابن العبرى :[وسَنّ (إدريس) للناس .. عِبادة الله .][9]

ويذكر القفطى :[ذِكْر بعض ما سَـنّه (إدريس) لقومه الـمُطيعين لـه: دعـا إلـى ديـن الله والقول بـ(**التوحيـــد**) .. وعِبادة الخالِق . الخ][10]

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ ص٦٤

(٢) أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١/ ص٣٠

(٣) السابق/ جـ١/ ص٤٥

(٤) السابق/ جـ١/ ص٢٣

(٥) السابق/ جـ١/ ص٥

(٦) السابق/ جـ١/ ص١٩٨

(٧) روح المعانى/ جـ٦/ ص٣٠٧

(٨) عيون الأنباء وطبقات الأطبّاء/ ص٣٢

(٩) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٤

(٥)

"إدريس" .. و(الكُتُب الـمُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَفى (الصُّحُـف الأُولَى) . ﴾ - الأعلى/١٨

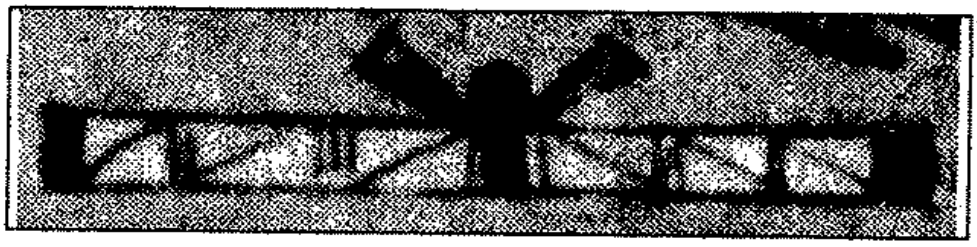

شكل (٢٨)[١] : صورة (الصُّحُف) - برديّة ملفوفة ومربوطة - .. عند "قدماء المصريّين".

هل كان لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُـب سماويّة) - كالتوراة والإنجيل والقرآن - مُنـزَّلة من عند الله ؟؟

. . .

يؤكّد "المصريّون القدماء" ذلك .

بل .. ويذكرون أن كلّ (العلوم) - بمعنَى "المعارف الإلهيّة" - .. قد جاءتهم (وَحْيـاً من السماء) فى (صُحُـف) مقدّسة .

يذكر د.أحمد بدوى :[كان (عِلْم) قدماء المصريّين - فى اعتقادهم - مَرجعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسُـل) من حكماء الماضى .. وهو مُدَّخر فى (الصُّحُـف) .. يتناقله الناس جيلاً بعد جيل .][٢]

فإذا ما توقّفنا عند لفظ :(عِلْم) - الوارد فى هذا النّصّ - ..

فسنجد أنّه فى المصريّة القديمة :(صباو) .

- وهو مُشتَقّ من لفظ :(صبا) .. بمعنى :(الهداية) - .

---

(١) عن: موسوعة الفن المصرى/ د. عكاشة/ جـ١/ ص٣٠٤ (٢) تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ جـ١/ ص١٦٠

ففى اللغة المصريّة القديمة :( ) (صبا) .. تعنى :(يهدِى .. يُرشِد)[١] .

وفى المصريّة القديمة أيضاً :( ) (صبا ، و) .. تعنى :(عِلْم)[٢] .

ـ والمقصود هو :(العِلْم الإلهـــى) ـ ..

ويُلاحَظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامـة المُفسِّرة"[٣] :( ) ـ التى تُصوِّر شخصاً رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبُّـد) ـ ..

وذلك لإيمانهم بأن هذا (العِلْم) مَصدَره النور الإلهىّ ، وأنّه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .

يذكر د.عبد العزيز صالح :[وكان من آثار ذلك .. أن رأى المُتديِّنون فى التزوُّد من مناهل (العِلْم) والعمل بـ(هَدْيها) نوعاً من (التعبُّـــد) فى الدنيا .

فكان الداعى إلى الدراسة .. يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الربّ) .][٤]

. . .

ومن لفظ :(صبا) أيضاً .

جاء لفظ :( ) (صبايت) .. بمعنَى :(تعاليم) إلهيّة[٥] .

. . .

ويُلاحَظ فى هذا "اللفظ" ـ وفى "اللفظ" السّابق أيضاً ـ إضافتهم "العلامة المُفسِّرة" :( ) ـ التى تُصوِّر (برديّة ملفوفة ومربوطة) .. دلالةً على معنَى :(الكتاب .. الرسالة)[٦] ـ ، وذلك إشارةً إلى أن هذا (العِلْم) أو (التعاليم) .. موجودة فى :(كتاب مُقدَّس) .

فهل كان حقّاً لدى "المصريّين القدماء" .. (كُتُـــب مقدَّسة) مُنزَّلة من السماء ؟

أى: هل كانوا من (أهل الكِتـــاب) ؟؟

*

نعم كانوا من (أهل الكِتاب) .

بل .. وبعض (كُتُبهم المقدَّسة) مذكور فى "القرآن" .

بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) ـ رسول وحى السماء إلى عيسى[٧] ومحمّد ـ .. هو نفسه الذى كان يتَنزَّل على نبىّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدَّسة) ( )[٨] .

وهذا ما تُؤكِّده جميـــــع المراجع الإسلاميّة والتاريخيّة ..

---

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د.عبد العزيز صالح/٣٤٣ (٢) السابق/ ص٢٦٧ و ٤٠٣

(٣) ملحوظة: (العلامة المُفسِّرة) .. هى (علامة) تُضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به ويُحتراه ..ولا دَخْل لها بـ(نُطْق) اللفظ ولا حروفه الأبجديّة .. ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص٨

(٤) التربية والتعليم/ د.صالح/ ص١٣٤ (٥) قاموس د.بدوى وكيس/ ص٢١٦ ـ و: قواعد/ د.بكير/ ٥٩

(٦) قواعد/ د.بكير/ ص١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص٣٨٨

(٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسيّة ( ) أسفل الشكل .. هى علامة "الجَمْع" . ـ قواعد اللغة المصريّة/ د.بكير/ ص١٧

ففي دائرة معارف البستاني :[ان "إدريس" قد مَلأَ (٣٠٠) كتـــاباً بالإلهامات التي أُلهِم بها .][1]

وفي دائرة معارف البستاني أيضاً :[وعلى قول العرب .. فإن "إدريس" قد أَلَّف كُتُبـــاً كثيرة فيها أسرار الربوبيّة .][2]

ويذكر القرماني :[وقد دُفِع إلى "إدريس" كتـــاب "سرّ الملكوت" .][3]

➢ وعن نزول (جبريل) بالوَحْي إلى نبيّ (المصريّين القدماء) :

يذكر القرماني :[وقد صنّف "إدريس" الكُتُـــب الكثيرة ممّا جاء به (جبريل) .. وممّا فيه إظهار أسرار الربوبيّة .][4]

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصريّين القدماء) .. هو تلك الـ(٣٠) صحيفة ـ (صلعم) ـ .. التي لجد ذِكْرها في جميـــع المراجع الإسلاميّة[5] .

وفي دائرة المعارف الإسلاميّة:[ومن جهة النُبوّة .. كان "إدريس" أوّل مَن نزل عليه (جبريل) بالوحي .. ويُروَى أن (ثلاثين صحيفة) أوحِيَت إليه على هذا النحو .][6]

وفي دائرة معارف البستاني :[وقد أنزل الله إلى "إدريس" (ثلاثين صحيفة) .. فعرف أسرار العالم والكون .. ولم يخْفَ عليه شيء .][7]

ويذكر د.محمود بن الشريف :[عن أبي ذرّ الغفاريّ قال: قُلت يا رســـول الله .. كم من (كتـــاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ .. فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" (ثلاثين صحيفة) .. الخ][8]

❑ ومن الجدير بالذكر .. أن هذه الـ(٣٠) صحيفة ـ (صلعم) ـ .

هي نفسها التي ورد ذكرها في "القرآن الكريم" باسم :(الصُحُـــف الأولَى) .

يذكر الطبري :[إن الله بعث "إدريس" وجَمَع له عِلْـم الماضين .. وزادَه مع ذلك (ثلاثين صحيفة) .. فذلك قوله تعالى: ﴿ إن هذا لَفي (الصُحُـــف الأولَى) . ﴾ .

ويعني بـ(الصُحُف الأولَى) .. الصُحُف التي نزّلت على "إدريس" عليه السلام . الخ][9]

---

(١) مج٢/ ص٦٣٩ (٢) مج٢/ ص٦٧١

(٣) أخبار الدول/ ص٤٣ (٤) السابق/ ص٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال : * الكشاف/ الزمخشري/ حـ٢/ ص٢٢٧

* الجامع/ القرطبي/ ص١١٧

* روح المعاني/ الألوسي/ حـ٦/ ص٣٠٦ و: حـ١٦/ ص٩٦

* تفسير غرائب القرآن/ النيسابوري/ ص٥٦

* تفسير الفخر الرازي/ حـ٤/ ص٣٨٧

* المعارف/ ابن قتيبة/ ص٢٠ و ٢١ .. الخ الخ

(٦) مج١/ ص٥٤٣ (٧) مج٢/ ص٦٧١

(٨) الأديان في القرآن/ ص١٣٧ (٩) تاريخ الطبري/ حـ١/ ص١٧١

إذن .. لا شكّ فى أن (قدماء المصريّين) ـ وبنَصّ ما جاء فى التراث الإسلاميّ وفى "القرآن الكريم" ـ .. قد كانت لديهم (كُتُب سماويّة) .

وأن الله سبحانه قد أنزلها وَحْياً إلى نبيّهم (إدريس) .

. . .

كما نجد فى التراث المصرىّ القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتُب المُنزّلة) كانت لها فى نفوسهم قَداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكلّ ما جاء فيها .. ولا يعملون إلاّ وِفْق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتُب) من شرائع الله .

ونجد هذا ـ على سبيل المثال ـ فى نصائح ووصايا الحكيم (آنى) .. إذ يقول[1] :

[إذا استشارك أحد .. فأشِر عليه بما تقتضيه (الكُتُب المُنزّلة) .]

﴿ إن هذا لَفى (الصُحُف الأولَى) . ﴾

*

☐ الخُلاصة : أن أولئك (المصريّين القدماء) .

كانوا من المؤمنين (الموحّدين) بالله .

كما كانوا :

تمّ "الجزء الأوّل"[2] بحمد الله .

---

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريّين/ أنطون زكرى/ ص٢٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذى بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأوّل) فقط ـ وبداية (الباب الثانى) من الكتاب الأصلىّ :(قدماء المصريّين أوّل الموحّدين) ـ الذى يشمل (٥) أبواب . والذى صدر كاملاً فى طبعته الأولَى فى مارس/٩٥ م

* وبإذن الله سيصدر "الجزء الثانى" ويشمل: ديانة النبى (إدريس) بالتفصيل ـ وهى: المِلّة (الحنيفيّة) ـ .. أركانها ، وشرائعها ، الخ ثمّ كيف دخل النبى (إبراهيم) هذه الديانة المصريّة (الحنيفيّة) ، الخ

المصـادر والمراجع

➢ ملحوظة: المصادر المذكورة هنا ٠٠ هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته ٠
وقد رُتِّبت حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مُؤلِّفيها ٠٠ مع اعتبار الإسم الأخير للمؤلِّف (اللقـب)
٠٠ ومع عدم إثبات المُلحقات :(ابن) و(ال) ٠
وتنقسم هذه المراجع إلى : ـ كتب مقدّسة ٠
ـ كتب تفسير ٠
ـ دوائر معارف وموسوعات ٠
ـ قواميس لغويّة ٠٠ وكُتُب في اللغات ٠
ـ عام ٠

[redacted]

كُتُـب مُقدّسة

(١) القرآن الكريم ٠
(٢) التوراة ٠
(٣) الأناجيل ٠
• كتب مقدّسة لدى (المصريّين القدماء)
(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge,.
(٥) كتاب الموتى الفرعوني/ ترجمة د٠فيليب عطيّة ٠

*

كُتُـب تفسـير

(٦) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم/ جـ٦/ جـ١٦
(٧) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ جـ٣
(٨) أبو حيّان : البحر المحيط/ جـ٦
(٩) الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل/ جـ٣
(١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآني للقرآن/ مج٥
(١١) الزمخشري : الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ جـ٢
(١٢) [illegible] : تفسير [illegible] ٠

(١٣) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ جـ٤
(١٤) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج٣
(١٥) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ جـ١٦
(١٦) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ جـ٤
(١٧) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .
(١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(١٩) المراغى (أحمد مصطفى) : تفسير المراغى/ جـ١٦/ جـ١٧
(٢٠) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
(٢١) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ جـ١٧

*

دوائر معـــارف

(22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
(23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
(24) Encyclopedia of religion .

(٢٥) دائرة مغارف البستانى/ مج٢
(٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطيّة الله .
(٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب .
(٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمّد فريد وجدى/ مج١

*

موســـوعات

(٢٩) قاموس الكتاب المقدّس/ نخبة من علماء اللاهوت .
(٣٠) الموسوعة الأثريّة العالميّة .
(٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحيّة/ المستشار زكى شنودة/ جـ١
(٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ محمّد عزّة دروزة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤
(٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ جـ١
(٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ جـ١/ جـ٣/ جـ٥
(٣٥) موسوعة: الخطّ العربى/ ناجى المصرف/ جـ٢
(٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطّار/ جـ١

(٣٧) موسوعة: الطبّ المصرى القديم/ د٠حسن كمال/ جـ٢/ جـ٣
(٣٨) موسوعة الفراعنة/ "باسكال فيرنوس" ٠ و "جان يويوت" ٠
(٣٩) موسوعة: الفن المصرى/ د٠ثروت عكاشة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣
(٤٠) الموسوعة المصريّة/ مج١/ جـ١
(٤١) موسوعة: وصف مصر/ جـ٢

*

قواميس لغـويّة ٠٠ وكُتُب فى اللغـات

- اللغة المصريّة القديمة :

(٤٢) قاموس د٠بدوى وكيس: المُسمّى (المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصريّة القديمة)٠
ـ د٠أحمد بدوى و: هرمان كيس ٠
(٤٣) قواعد اللغة المصريّة فى عصرها الذهبى/ د٠عبد المحسن بكير ٠

- اللغة القبطيّة :

(٤٤) قاموس اللغة القبطيّة/ معوّض داود عبد النور/ (٤) أجزاء
(٤٥) قواعد اللغة المصريّة القبطيّة/ د٠جورجى صبحى ٠
(46) Common words of coptic origin, Dr. Georgy Sobhy.
(٤٧) موسوعة اللغة القبطيّة/ د٠شاكر باسيليوس/ جـ٢
(٤٨) مدخل الى اللغة القبطيّة (لهجة بحيريّة)/ د٠كمال اسحق ٠
(٤٩) دروس فى قواعد اللغة القبطيّة/ معوض داود عبد النور ٠

- اللغة اليونانيّة :

(٥٠) اللغة اليونانيّة/ د٠موريس تاوضروس ـ و: د٠صمويل كامل ٠

- اللغة العبريّة :

(٥١) قاموس (عبرى/ عربى)/ ى٠قوجمان ٠
(٥٢) قواعد تعليم اللغة العبريّة/ د٠أحمد حمّاد ٠

- اللغة اليمنيّة (السبئيّة) :

(٥٣) المعجم السبئى/ فريق من العلماء ٠

- اللغة الإنجليزيّة :

(54) Oxford A. Dictionary.
(٥٥) قاموس الياس (انجليزى) ٠

- اللغة الفرنسيّة :

(٥٦) قاموس الياس (فرنسى) ٠

- اللغة العربيّة :

(٥٧) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لُغات العرب/ أبو السرور الشافعي .
(٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .
(٥٩) مختار الصحاح/ محمّد بن أبي بكر الرازي .
(٦٠) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د.لويس عوض .
(٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجي زيدان/ مراجعة وتعليق د.مراد كامل .
(٦٢) الكلمة .. دراسة لغويّة ومعجميّة/ د.حلمي خليل .
(٦٣) المُوَلَّد .. دراسة في نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د.حلمي خليل .

*

عـــــام

(٦٤) ابراهيم (د.محيي الدين عبد اللطيف): كوم امبو .
(٦٥) أحمد (د.سامي سعيد الأحمد): تاريخ الخليج العربي .
(٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم١/ جـ٢
(٦٧) " " " : ملحمة كلكامش .
(٦٨) الأزرقي: أخبار مكّة/ جـ١/ جـ٢
(٦٩) استرابون: استرابون في مصر/ ترجمة د.وهيب كامل .
(٧٠) أسعد (ابراهيم): قصص وأساطير فرعونيّة .
(٧١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء .
(٧٢) ابن اياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور/ جـ١/ قسم١
(٧٣) إكرى (والتر): مصر في العصر العتيق/ ترجمة: راشد محمّد نوير .
(٧٤) باقر (طه): مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة/ جـ١
(٧٥) بالس (د.ميرفت عزت): أفلوطين والنزعة الصوفيّة في فلسفته .
(٧٦) بترى (فلندرز): الحياة الاجتماعيّة في مصر القديمة .
(٧٧) بدج (والس): آلهة المصريّين .
(٧٨) بدوى (د.أحمد): تاريخ التربية والتعليم في مصر/ جـ١
(٧٩) بدوى (د.عبد الرحمن): أفلاطون في الإسلام .
(٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .
(٨١) بريتشارد (جيمس): نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د.عبد الحميد زايد/ جـ١
(٨٢) بريستد (جيمس هنرى): تاريخ مصر من أقدم العصور .
(٨٣) " " " : فجر الضمير .
(٨٤) البرّى (د.عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه في مصر .

(٨٥) بهجت (أحمد): أنبياء الله .
(٨٦) بوكاى (موريس): دراسة الكتب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة .
(٨٧) بيك (وليم): فنّ الرسم عند قدماء المصريّين .
(٨٨) التلمسانى (محمّد بن أبى بكر بن موسى): الجوهرة فى نَسَب النبىّ (ص)وأصحابه/جـ١
(٨٩) توماس (هنرى): أعلام الفلسفة .
(٩٠) ثابت (د٠سعيد): فرعون موسى/ جـ١/ جـ٢
(٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى): قصص الأنبياء (العرائس) .
(٩٢) الجابرى (على حسين): الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
(٩٣) جاردنر (آلن): مصر الفراعنة .
(٩٤) جبرة (د٠سامى): فى رحاب توت .
(٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسى): طبقات الأطبّاء والحكماء .
(٩٦) ابن الجوزى: تلبيس إبليس .
(٩٧) الجوزيّة (ابن قيّم): إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج٢
(٩٨) حبيب (د٠رءوف): الأثر المصرى القديم فى الفنّ القبطى .
(٩٩) " " " : الأيقونات القبطيّة .
(١٠٠) " " " : الطاؤوس والنسر فى العصر القبطى .
(١٠١) ابن حزم: الفِصَل فى الملل والنِحَل/ جـ١
(١٠٢) حسن (د٠سليم): Excavations at Giza, Vol. vI - Selim Hassan
(١٠٣) " " " : أبو الهول .
(١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ جـ١/ جـ٢
(١٠٥) " " : مصر القديمة/ جـ١/ جـ٢/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٧/ جـ٩/ جـ١٢/ جـ١٣/ جـ١٦
(١٠٦) حسنى (د٠عبد الرحيم صدقى): القانون الجنائى عند الفراعنة .
(١٠٧) الحسنى (عبد الرزّاق): الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
(١٠٨) حسين (د٠طه): فى الأدب الجاهلى .
(١٠٩) حمدان (د٠جمال): شخصيّة مصر/ جـ٢
(١١٠) حمزة (عبد القادر): على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج٢
(١١١) حمزة (مصطفى): تاريخ اليهود العبرانيّين/ جـ١
(١١٢) الحموى (ياقوت): معجم البلدان/ جـ٥
(١١٣) خفاجة (محمّد عبد المنعم): قصّة الأدب فى الحجاز .
(١١٤) ابن خلدون: العِبَر وديوان المبتدأ والخبر/ مج١/مج٢
(١١٥) " " : المقدّمة .
(١١٦) دراور (الليدى): الصابئة المندائيّون .
(١١٧) " " : أساطير وحكايات صابئيّة .
(١١٨) دريوتون (اتيين): المسرح المصرى القديم/ ترجمة د٠ثروت عكاشة .

(١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج١/ مج٢
(١٢٠) دوماس (فرانسوا): آلهة مصر .
(١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال .
(١٢٢) ديورانت (ول): قصّة الحضارة/ مج١ جـ٢/ مج٤ جـ٢
(١٢٣) " " : قصّة الفلسفة .
(١٢٤) رزقانة (د٠ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د٠رزقانة وآخرون .
(١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
(١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة .
(١٢٧) زكرى (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريّين .
(١٢٨) زكريا (د٠فؤاد): التساعيّة الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
(١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمّد): مقارنات الأديان/ جـ١ (الديانات القديمة) .
(١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيّين .
(١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربيّة/ جـ١
(١٣٢) " " " : تاريخ التمدّن الإسلامى .
(١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام .
(١٣٤) سبنسر (ا٠ج): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
(١٣٥) السحّار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبويّة/ جـ١
(١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج١
(١٣٧) سلامة (أمين): (المترجم)/ أبطال الأرجو/ أبو لونيوس روديوس .
(١٣٨) سوسة (د٠أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ جـ١/ جـ٢
(١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
(١٤٠) سونيرون (سيرج): كُهّان مصر القديمة .
(١٤١) ساكز (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د٠عامر سليمان .
(١٤٢) السيوطى: لقط المرجان .
(١٤٣) شبل (فؤاد): دور مصر فى تكوين الحضارة .
(١٤٤) الشريف (د٠محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن .
(١٤٥) شلبى (د٠أحمد): مقارنة الأديان/ جـ١
(١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج٢
(١٤٧) شاروبيم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ جـ١
(١٤٨) الشامى (د٠عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام .
(١٤٩) صالح (د٠عبد العزيز): التربية والتعليم فى مصر القديمة .
(١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ جـ١
(١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ جـ١ (مصر القديمة) .
(١٥٢) طبّارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن .

(١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى/ جـ١
(١٥٤) ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
(١٥٥) عاشور (مصطفى): عالَم الملائكة .
(١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى): تاريخ مختصر الدول .
(١٥٧) عبد الحكيم (شوقى): أساطير وفولكلور العالَم العربى .
(١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب): دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
(١٥٩) عبد القادر (د.محمّد): آثار الأقصر .
(١٦٠) عبداللطيف (محمّد فهمى): ألوان من الفنّ الشعبى .
(١٦١) عثمان (فتحى): مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
(١٦٢) ابن عربى (محيى الدين): الفتوحات المكيّة/ جـ٣/ جـ٤/ جـ٥
(١٦٣) العقّاد (عباس محمود): ابراهيم أبو الأنبياء .
(١٦٤) " " " : الله .
(١٦٥) العنتيل (فوزى): الفولكلور .. ما هو ؟ .
(١٦٦) علاّم (د.نعمت اسماعيل): فنون الشرق الأوسط/ جـ٢
(١٦٧) على (د.جواد): تاريخ العرب قبل الإسلام/ جـ١
(١٦٨) على (د.فؤاد حسنين): التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق .
(١٦٩) عليان (د.رشدى): الصابئون .. حرّانيّون ومندائيّون .
(١٧٠) غلاّب (د.محمّد السيّد): الجغرافيا التاريخيّة .
(١٧١) غليونجى (د.بول): الحضارة الطبيّة فى مصر القديمة .
(١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
(١٧٣) غالى (ابراهيم أمين): سيناء المصريّة عبر التاريخ .
(١٧٤) فؤاد (د.نعمات أحمد): شخصيّة مصر .
(١٧٥) فخرى (د.أحمد): مصر الفرعونيّة .
(١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصَر فى أخبار البشر/ مج١
(١٧٧) فرويد (سيجموند): موسى والتوحيد .
(١٧٨) فريزر (جيمس): الفولكلور فى العهد القديم/ جـ١
(١٧٩) فوزى (د.حسين): سندباد مصرى .
(١٨٠) الفيومى (د.محمّد ابراهيم): فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
(١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
(١٨٢) القرمانى (أبو العبّاس الدمشقى): أخبار الدول وآثار الأول .
(١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات .
(١٨٤) قطب (سيد): فى ظلال القرآن/ مج١
(١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
(١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية/ جـ١

(١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ جـ١
(١٨٨) كلارك (رندل): الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
(١٨٩) لبيب (د٠باهور): تشريع حورمحب .
(١٩٠) ليستر (د٠ايفار): الماضى الحىّ .
(١٩١) محمّد (أبو العينين فهمى): أفغانستان بين الأمس واليوم .
(١٩٢) محمود (د٠حسن أحمد): حضارة مصر والشرق القديم .
(١٩٣) محمود (د٠زكى نجيب): قصّة الفلسفة اليونانيّة .
(١٩٤) محمود (د٠مصطفى): التوراة .
(١٩٥) " " " : الله .
(١٩٦) مرى (مرجريت): مصر ومجدها الغابر .
(١٩٧) المسعودى: مروج الذهب/ جـ١
(١٩٨) موسى (سلامة): مصر أصل الحضارة .
(١٩٩) موسى (محمّد العزب): حكماء وادى النيل .
(٢٠٠) ماكنتوش (تشارلس): شرح الكتاب ـ مذكّرات على سفر الخروج .
(٢٠١) ماهر (د٠سعاد): الفنّ القبطى .
(٢٠٢) ناصف (عصام الدين حفنى): الأسطورة والوعى .
(٢٠٣) النجّار (الشيخ/ عبد الوهاب): قصص الأنبياء .
(٢٠٤) النجّار (د٠محمّد الطيّب): السيرة النبويّة .
(٢٠٥) نجيب (أحمد): الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
(٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم): الأنبياء الصغار .
(٢٠٧) نرفال (جيراردى): رحلة الى الشرق/ جـ٢
(٢٠٨) النشّار (د٠على سامى): نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ جـ١
(٢٠٩) نصحى (د٠ابراهيم): تاريخ مصر فى عصر البطالمة/ جـ٢
(٢١٠) نظمى (وليم): الثروة النباتيّة عند قدماء المصريّين .
(٢١١) " " : العادات المصريّة بين الأمس واليوم .
(٢١٢) نوفل (عبد الرزّاق): عالم الجنّ والملائكة .
(٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د٠محمّد صقر خفاجة/ تعليق د٠أحمد بدوى .
(٢١٤) وورنر (ريكس): فلاسفة الإغريق .
(٢١٥) وولى (هـ٠اركس): أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د٠يسرى الجوهرى .
(٢١٦) ويلز (هـ٠ج): معالم تاريخ الإنسانيّة/ مج١
(٢١٧) يويوت (جان): مصر الفرعونيّة .

فهرس

صفحة

إهداء ج
مقدّمة الطبعة الثانية د
بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب . و

الباب الأوّل

مصر .. و(التوحيـــد)

الفصل الأوّل : وامصـــــراه . ٣
الفصل الثاني : إشراق الحقيقة . ٥
الفصل الثالث : (التوحيد) .. عبْر العصـــور . ١٥
☐ العصر الروماني ./ عصر (أفلوطين) . ١٦
☐ العصر الإغريقي (اليوناني) . ٢٠
☐ عصر الأسرة (٣٠)/ عصر "بتوزيريس" . ٢١
☐ عصر الأسرة (٢٧)/ عصر "هيردوت" . ٢٤
☐ عصر الأسرة (٢١)/ عصر "لقمان" . ٢٥
☐ عصر الأسرة (٢٠)/ عصر "أمين موبي" . ٢٩
☐ عصر الأسرة (١٨)/ عصر "اخناتون" . ٣٩
☐ عصر الأسرات (١٧ ـ ١٥)/ عصر "الهكسوس" . ٤٥
◆ (إبراهيم) والهكسوس .. في مصر . ٦٠
○ أم الأنبياء .. (هاجر) . ٦٥
◆ عصر النبي (إسماعيل) . ٧٢
◆ عصر النبي (يعقوب) . ٧٤
◆ عصر النبي (يوسف) . ٧٦
◆ عصر النبي (موسى) . ٩٢
وكان (موسى) في زمن "الهكسوس" . ٩٤
(فرعون موسى) في التراث الإسلامي . ٩٧
تحريفات وتخريفات إسرائيليّة . ١٠٣
لقب "فرعون" . ١١٤

(اللغة) .. دليل على (هكسوسيّة) "فرعون موسى" . ١٢٣
(وِحْدة الجِنْس) .. بين "موسى" و "الفرعون" . ١٣٠
وكان "قدماء المصريّين" من (الموحِّدين) فى زمن "موسى" . ١٣٥

☐ عصر (الدولة الوسطى) . ١٤٢
☐ عصر الأسرة (١٠)/ عصر "اختوى" . ١٤٤
☐ عصر الأسرة (٨)/ عصر "آنى" . ١٤٦
☐ عصر الأسرة (٦) . ١٥٧
☐ عصر الأسرة (٥)/ عصر "بتاح حوتب" . ١٥٨
☐ عصر الأسرة (٣)/ عصر "كاجمنى" . ١٧١
☐ عصر الأسرة (الأولى) . ١٧٤
☐ عصور (ما قبل الأسرات) . ١٧٦
☐ العصر (الحجرى الحديث) . ١٧٨

(التوحيد) .. منذ البداية . ١٨٠
وكان (التوحيد) فى "كلّ" العصور . ١٨٠

الباب الثانى

مصر .. و(الأنبيـــــاء)

الفصل الأوّل : هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبياء) ؟ ١٨٥
الفصل الثانى : (إدريس) .. نبىّ "المصريّين القدماء" . ١٨٧
(١) "إدريس" .. (المصرى) . ١٨٧
(٢) أوّل وأقدم (الأنبياء) و(الرُّسُل) . ١٨٨
(٣) (العصر) الذى عاش فيه "إدريس" . ١٨٩
(٤) "إدريس" .. ودعوة (التوحيد) . ١٩٣
(٥) "إدريس" .. و(الكُتُب" المُنزَّلة) من السماء . ١٩٥
المصادر والمراجع . ٢٠٠

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٧٨٠٩/ ١٩٩٦

الترقيم الدولى
I.S.B.N
977 - 11 - 1073 - 6

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطـــع :

- أن (فرعون موسى) لم يكن مصريًا بالمرّة .. وإنما كان سادس ملوك (الهكســوس) .
- وأن الحضارة المصريّة الموحّـــــدة .. كانت النبع الذى استقَى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء .. الديانة الإدريسيّة (الحنيفـــيّة) .. الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكيـــــر .

د . مصطفى محمود

☆ إن هذا البحث الذى قدّمه د . نديم السيّار .. يُقنِع مَن يقرأه بصحّة "النظريّة" التى توصّل إليها بالنسبة لـ(فرعون موسى) ـ وأنه من (الهكسوس) ـ .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها .

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبـــت أن "قدماء المصريّين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحُجّة والدليل .

الأستاذ/ سامح كريم

جريدة الأهرام/ ٤/٤/٩٥م

☆ إن هذا الكتاب من أخطـــر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .

- وهو **أوّل كتاب فى التاريخ** .. يوضّح أن (فرعون موسى) كان من (الهكسوس) .
- و**أوّل كتاب فى التاريخ** .. يُثبت ـ وبصورة مُقنِعة تماماً ، ومُدعَّمة بأوثق المَصَادِر والمراجع ـ أن المِلّة (الحنيفـــيّة) ـ التى جاء عليها "إبراهيم" ـ .. هى ذاتـــها ديانة "قدماء المصريّين" التى جاء بها نبيّهم "إدريس" .

جريدة (آفاق عربيّة)

15 1998
الأهرام AL-AHRAM

المؤلـف :

- د . نديم عبد الشافى السيار .
- درجة الزمالة فى الطبّ .
- إجتاز بنجاح امتحانات (العلوم الإسلاميّة) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر .
- درس بمعهد (الدراسات القبطيّة)/ قسم اللغـــة القبطيّة .. (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانيّة والعبريّة .. والمصريّة القديمة) .

طبع بمطابع الأهرام بكورنيش النيل

To: www.al-mostafa.com